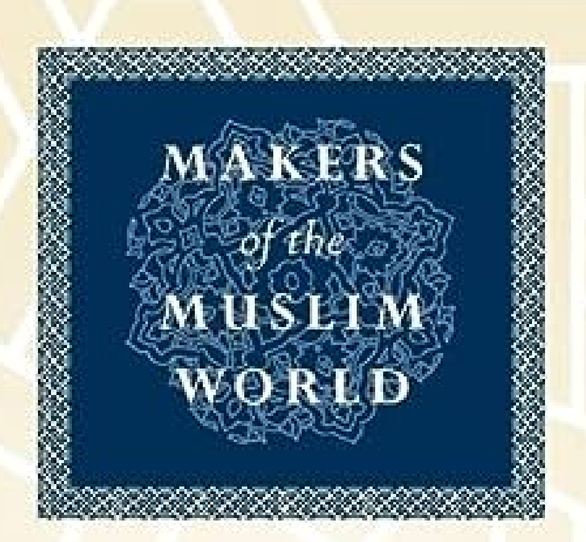


Mu‘awiya ibn Abi Sufyan

From Arabia to Empire

R. Stephen Humphreys



محرر السلسلة: باتريشيا
كرون ، معهد الدراسات المتقدمة ، برينستون

اختيار الألقاب في صناع
سلسلة العالم الإسلامي

عبد الملك ، تشيس ف.روبنسون
عبد الرحمن الثالث ، ماريبل فييرو
أبو نواس وفيليب كينيدي
أحمد بن حنبل ، كريستوفر ميلشير
أحمد رضا خان برلوي ، أوشا سنيال
المأمون ، مايكل كوبرسون
أمير خسرو ، سونيل شارما
Beshir Agha, Jane Hathaway
Fazlallah Astarabadi and the Hurufis, Shahzad Bashir
ابن عربي وويليام سي
Ikhwan al-Safa', Godefroid de Callataÿ
كريم خان زند ، جون آر بيري
ناصر ، جويل جوردون.
Shaykh Mufid, Tamima Bayhom-Daou
Usama ibn Munqidh, Paul M. Cobb

للحصول على المعلومات الحالية وتفاصيل الكتب الأخرى في
هذه السلسلة ، يرجى زيارة /www.oneworld-publications.com
akers-of-muslim-world.htm/ articles

صانعو
العالم
الإسلامي

معاوية بن أبي سفيان

من الجزيرة العربية إلى الإمبراطورية

ر. ستيفن هامفريز



أوكسفورد
ون وورلد

معاوية ابن أبي سفيان

منشورات ون وورلد
185 طريق بانبري
7AR OX2 Oxford
إنجلترا
www.oneworld-publications.com

سجل CIP لهذا العنوان متاح
من المكتبة البريطانية

ردمك 6-402-85168-1
978-1-85168-402-1

تنضيد بواسطة سباركس ، أكسفورد ،
المملكة المتحدة الغلاف وتصميم النص بواسطة Design
Deluxe مطبوع ومجلد في الهند بواسطة Pvt Press Replika. المحدودة
على ورق خالٍ من الأحماض

لسيمبر ومايكل وبريان

محتويات

شكر
وتقدير

يعتبر معاوية بن أبي سفيان شخصية ذات أهمية حاسمة في
الفترة التكوينية للخلافة والإمبراطورية العربية
الإسلامية ، ولكن حتى في طوفان الدراسات التي تناولت
القرن الإسلامي الأول ، لم يتلق سوى القليل من
الاهتمام. كان آخر باحث كرّس له اهتمامًا وثيقًا وعصره
هو هنري لامنس المتعلم ولكنه غريب الأطوار. كان ذلك
منذ ما يقرب من قرن من الزمان ، وحتى لامنس ، عاشق الأمويين
كما كان ، لم يخصص أبدًا دراسة كاملة لمؤسس
السلالة. في الآونة الأخيرة ، تشير المقالة الرائعة والمختصرة
التى كتبها مارتن هيندز في موسوعة الإسلام (نُشرت
عام 1991) إلى أنه كان من الممكن أن يكون كاتب السيرة
الذاتية المثالي لمعاوية ، لكن وفاته المبكرة حرمتنا
من هذه الإمكانية. أسباب هذا الإهمال - ربما تكون الكلمة
الأفضل هي التقلب - كثيرة ويجب أن يتضح بعضها
في الصفحات التالية. ومع ذلك ، كان معاوية ولا يزال
رجلًا يصعب تحديده. من الصعب التأكد مما نعرفه حقًا
عنه ويصعب فهم ما نعرفه (أو نعتقد أننا نعرفه). بالإضافة
إلى ذلك ، أصبح الحديث عن العديد من المشكلات
والاتجاهات في بدايات الإسلام ، والتي تبدو غامضة أو سيّئة
التشكيل خلال حياة معاوية ، أسهل بكثير للحديث عنها
في سياق العقود التي أعقبت وفاته.
آمل أن يساعد هذا الكتاب في تجديد الاهتمام بهذا الرجل
الرائع. ومع ذلك ، هذا ليس كتابًا للمختصين الإسلاميين
الأوائل. إنه موجه للقراء الذين بدأوا للتو في المشاركة في دراسة
التاريخ الإسلامي - سواء كانوا أعضاء في الشتات المسلم ،
والذين يرغبون في معرفة المزيد عن التاريخ الإسلامي.

تراثهم التاريخي ، أو العلماء والمعلمين الذين يعملون في
المجالات ذات الصلة (على سبيل المثال ، العصور القديمة
المتأخرة أو بيزنطة) الذين يحتاجون إلى معرفة شيء عن الإسلام
المبكر. لقد كتبت في المقام الأول مع مراعاة هؤلاء الجمهور ، مع مراعاة
الحد الأدنى من الحواشي السفلية واستخدامها لشرح المصطلحات
غير الشائعة بدلاً من تحديد المصادر الأصلية والمراجع
العلمية التي تستند إليها تصريحاتي. عند الاستشهاد بمصادر
أصلية ، فقد فضلت المصادر المتوفرة في الترجمة - الإنجليزية
عندما يكون ذلك ممكنًا ، ولكن الفرنسية والإيطالية أيضًا.
لقد تابعت الترجمات المتاحة عن كثب ولكن في بعض الحالات
قمت بتغيير ها لزيادة الوضوح والاتساق في الأسلوب. لقد
حاولت التحقق من الترجمات المنشورة مقابل النصوص الأصلية
للمصادر العربية. لسوء الحظ ، لا يمكنني فعل ذلك إلا
بشكل محدود للنصوص اليونانية وليس على الإطلاق للنصوص
السريانية أو الأرمينية. البيليوغرافيا في نهاية الكتاب انتقائية
للغاية. بالإضافة إلى الأعمال الهامة للدراسات الحديثة ، فإنه
يسرد المصادر الأصلية مع الترجمات أينما وجدت ".
بصرف النظر عن الأمور الفنية ، يجب أن أعترف بأن
عرضي لمعاوية يفترض مستوى من الوضوح والبساطة
لا تبرره المصادر. إنها أثرية وكتابية - مليئة بالثغرات
والغموض والتناقضات. يمكن أن تكون كل فقرة
في هذا الكتاب تقريبًا موضوعًا لمقال جوهري أو حتى
دراسة ، مزينة بأكبر عدد ممكن من الملاحظات السفلية يمكن
للمرء أن يرغب فيه. لقد حاولت الابتعاد عن مثل هذه
المناقشات ، لأن تضمينها سيجعل قراءة الكتاب شبه
مستحيلة. ومع ذلك ، فأنا على دراية بها جيدًا ، وتمثل
البيانات الواردة في هذا الكتاب قصارى جهدي لحلها.
قد يكتب مؤلفون آخرون كتابًا مختلفًا تمامًا.
هناك نقطتان على وجه الخصوص بحاجة إلى العمل.
أولاً ، يظل معاوية شخصية مثيرة للجدل بشدة ومن
السهل جدًا التحدث عنه من حيث الأفكار العقائدية واللاهوتية
التي تطورت بعد قرن أو أكثر من وفاته. لقد
حاولت الاقتراب قدر الإمكان من القرن السابع المعاصر

- نظرة على حياته. عندما أناقش كيف فكرت الأجيال
اللاحقة عنه ، أحاول أن أوضح أن هذا هو ما أفعله. على وجه
الخصوص ، أحاول ألا أفترض أن هناك إسلامًا واحدًا حقيقيًا
أساسيًا لا يتغير ، يمكننا استخدامه للحكم على كل
شخص وكل شيء في هذه الفترة. اختلف المسلمون في
أواخر القرن السابع على الإسلام - واختلفوا بعنف.
يجب على المؤرخ قبول هذه الحقيقة والعمل معها.
ثانيًا ، مصادر حياة معاوية قد تم إطلاقها من خلال
التخيلات اللاحقة والتشوهات الأيديولوجية وسوء الفهم والثغرات ويجب التعامل
معها بشكل نقدي حتى يكون لها أي
فائدة على الإطلاق. هم ليسوا مجرد اختراع. يقدمون قصصًا
وبيانات "صلبة" لها صلة ملموسة بأشخاص حقيقيين وأحداث
حقيقية. لقد سعيت جاهدًا لاستخدام هذه المصادر بعناية
فائقة لما يمكنهم وما لا يمكنهم إخبارنا به. في التحليل
النهائي ، أنا مقتنع أنه في حدود صارمة ، يمكننا أن نجد "معاوية
تاريخية". لقد بذلت قصارى جهدي لتقديمه هنا ؛ إنه
يستحق التعرف عليه كثيرًا.

تمت صياغة هذا الكتاب أثناء إقامتي في المركز
الأمريكي للبحوث الشرقية في عمان ، الأردن ، خلال
خريف عام 2004. يجب أن أشكر مدير المركز آنذاك ،
بيار بكاي ، وطاقمه على الموارد الرائعة والأجواء العلمية
التي قدموها. أنا مدين أيضًا لـ ACOR ومجلس
مراكز الأبحاث الأمريكية في الخارج (CAORC)
لدعم الزمالة الذي سمح ليس فقط بالإقامة في عمان
ولكن أيضًا بالسفر المكثف في سوريا وجنوب
شرق تركيا. قام دين ديفيد مارشال من جامعة كاليفورنيا ،
سانتا باربرا ، بترتيب إجازة تفرغ خلال هذه
الفترة.
تم دعم البحث الأولي الذي يقوم عليه هذا المشروع ،
والذي تم إجراؤه في 2000-2001 ، من قبل زمالة رئيس
جامعة كاليفورنيا في العلوم الإنسانية ، وهي زمالة
فريدريش سولمن من مركز جامعة ويسكونسن للبحوث
في العلوم الإنسانية ، وهو موعد كمحترف زائر. -

أستاذ في Ecole des Hautes Etudes en Sciences Sociales في
باريس وجائزة التبادل العلمي من المركز الوطني
للبحوث العلمية. أنا مدين لبول بوير ، الذي كان وقتها مدير
مركز العلوم الإنسانية بجامعة واشنطن وبابر جوهانسن ،
مدير الدراسات في EHESS ، وهو مدين عميق بالامتنان
والصداقة لجهودهما نيابة عني.
اقترحت باتريشيا كرون ، محررة السلسلة التي
ظهر فيها هذا الكتاب ، أن الموضوع كان لا يقدر بثمن
طوال الوقت. كما استفادت المخطوطة من القراءة المتأنية
لمايكل موروني. لقد قدم العديد من الزملاء بسخاء من
وقتهم ومعرفتهم. على الرغم من أنني لا أستطيع أن
أذكرهم جميعًا ، إلا أنني أود أن أذكر بشكل خاص بابير
جوهانسن ، تشيس إف روبنسون ، كلايف فوس ، آلان
والمسلي ، دينيس جينيكاند وإيجناسيو آرس. باختصار ،
لقد تلقيت أفضل نصيحة ممكنة. أتمنى أن أكون قد استفدت
من ذلك ولكن لا يمكنني الهروب من المسؤولية عن
الأخطاء والعيوب المتبقية. كما كانت دائمًا ، تظل
زوجتي جيل الداعم الأكثر التزامًا وصدقًا لعملي.



مشكلة معاوية

من بين جميع الخلفاء الأوائل ، يعتبر معاوية بن أبي
سفيان بالتأكيد الأكثر مراوغة وغموضًا. إنه بعيد
المنال لأننا لا نعرف سوى القليل جدًا حتى عن الحقائق
العامة عن حياته المهنية ، بما في ذلك ما يقرب من
عشرين عامًا كان فيها زعيم المجتمع المسلم وإمبراطوريته
الهائلة بلا منازع. من معتقداته وأغراضه الداخلية ، نعرف
أقل من ذلك. إنه غامض لأن المسلمين لم يعرفوا قط ماذا
يفعلون به. كان في حياته رمزًا للصراعات والهموم التي
ابتليت بها جماعة المؤمنين وبقيت كذلك حتى يومنا
هذا. ومع ذلك ، فإن معاوية شخصية حاسمة في تاريخ
الإسلام. بدونه ، يبدو التطور السياسي والديني للإسلام
المبكر غامضًا وغير مفهوم. علاوة على ذلك ، مهما
كنا نظن عنه كحاكم وإنسان (وهي نقطة تختلف الآراء
بشأنها بشدة ، بعبارة ملطفة) ، فقد كان عبقريًا سياسيًا
في وقت لم يكن باستطاعة شيء أقل من ذلك أن ينقذ
الإمبراطورية الإسلامية من التفكك.

تنقسم حياة معاوية ومسيرتها المهنية إلى ثلاث مراحل
متساوية الطول تقريبًا: ما يقرب من ثلاثين عامًا ، من
الطفولة إلى أوائل سن الرشد ، مرت ضمن الهياكل العائلية والدينية
التقليدية لقبيلة قريش العربية ، وخمسة وعشرون
عامًا قضاها كعضو في المجموعة الجديدة. الجيش الإسلامي
والسياسي المهيمن ، وخمسة وعشرون عامًا تكافح من أجلها ثم تصمد

السلطة العليا كرئيس للإمبراطورية الإسلامية. عن المرحلة
الأولى لا يمكننا أن نقول إلا القليل ؛ كان هناك ببساطة.
في المرحلة الثانية ، ولا سيما عشرين عامًا من حكمه في
سوريا في عهد الخليفتين عمر (644-634) وعثمان
(656-644) ، نقلت المصادر عددًا من التأكيدات والحكايات
عنه ، بعضها صحيح بلا شك. ، على الأقل من حيث الجوهر.
بالنسبة للمرحلة الثالثة ، لدينا كم هائل من المعلومات
(لم يصل إلينا أي منها في أي شيء يشبه شكلها الأصلي) حول
الحرب الأهلية مع علي ، ولكن فقط بضع لحظات مميزة من
خلافته التي استمرت عشرين عامًا. فيما يتعلق بالأحداث
والسياسات الملموسة ، يتم إخبارنا عن ولاة معاوية في
العراق أكثر بكثير مما يتم إخبارنا عنه.
نعلم ، على سبيل المثال ، أنه كان يرسل على
الأقل حملة عسكرية كبيرة واحدة كل عام إلى الأناضول
البيزنطية أو على طول ساحل بحر إيجة. كان هذا يمثل
التزامًا كبيرًا بالموارد وكان بالتأكيد الشيء الذي
كان يهتم به كثيرًا ، لأنه إذا نجح في الاستيلاء
على القسطنطينية وإنهاء الحكم البيزنطي ، فسيكون
خليفة كل من قيصر ومحمد - كلاهما إمبراطور عالمي
وحارس الوحي النهائي . ومع ذلك ، لا تخبرنا المصادر
العربية شيئًا تقريبًا عن هذه الحملات باستثناء
أسماء قادتها. لا نعرف إلى أين ذهبوا أو ما هي أهدافهم
الفورية أو طويلة المدى. لذلك ، يجب أن ننتقل إلى
المصادر اليونانية (والسريانية أحيانًا) ، التي تحمل شعبها
وطأة هذه الغارات. ومع ذلك ، حتى هذه الروايات مقتضبة
ومربكة ومتناقضة في كثير من الأحيان. مثل النصوص
العربية ، تم تأليفها بعد قرن على الأقل من
عمر معاوية ومصادر معلوماتها غامضة في أحسن الأحوال.
كما أننا لا نتعلم الكثير عن كيفية إدارة معاوية للشؤون
في موطنه ، سوريا. جاءته القوات العربية السورية
إلى السلطة وأبقته هناك ولكن كيف تعامل معهم؟ الكتاب
المسلمون يخبروننا أقل عن كيفية تعامله مع الغالبية
العظمى من رعاياه ، الذين لم يكونوا مسلمين ولكنهم

المسيحيون واليهود والزرادشتيون. كل ما نعرفه يجب
استخلاصه من مراجع متفرقة في النصوص اليونانية
والسريانية. بين الكتاب السريان ، اشتهر معاوية بالاستقرار
والعدالة والتسامح ، لكنهم لم يقدموا سوى القليل من
الحقائق ، إن وجدت ، لدعم هذا الحكم. أخيرًا ، فعل
معاوية نفسه كل ما في وسعه أو هكذا أخبرنا الكتاب
المسلمون - لإخفاء أفكاره ودوافعه وعواطفه. اشتهر بحنكته
السياسية ، المتجسدة في صفة hilm ، وهي الكلمة
الأفضل فهمها على أنها "الصبر في مواجهة الاستفزاز".
تشاور على نطاق واسع واستمع عن كثب لكنه لم يظهر
يده. يمكن أن يكون بليغاً لكنه اعتمد على الذكاء والسخرية
بدلاً من الخطاب المؤثر المنسوب إلى خصمه علي بن
أبي طالب. لا أصدقاؤه ولا أعداؤه يعرفون تمامًا ما كان
يفكر فيه حتى فات الأوان لفعل أي شيء حيال ذلك.

معاوية في عيون المسلمين اللاحقين

ساهم احتياطي معاوية المحسوب بلا شك في مكانته
الغامضة في المخيلة الإسلامية ، لكن هذه فقط
البداية. المشكلة الحقيقية هي أنه لا يتناسب بدقة مع
الفئات الأخلاقية التي ابتكرها المسلمون لاحقًا
لتقييم الموقف الديني للشخص - في الواقع ، لقد
خربهم - وبالتالي لا يمكنهم أبدًا أن يقرروا ما الذي
يجب أن يفعلوه به. يجب الاعتراف بأنه لم يكن هناك
ازدواجية على الإطلاق بالنسبة لمجموعتين دينيتين
وسياسيتين عريضتين ، الخوارج والشيعة.
بالنسبة لهم ، كان رمزًا للشر المطلق ، رجل عمل بعلم
وسخرية على تدمير العهد الجديد الذي أقامه محمد
وإعادة العالم إلى وحشية الجاهلية الجاهلية ، أي وقت
ما قبل الإسلام. الخلفاء العباسيون ، الذين أطاحوا
بالسلالة الأموية التي وضعها في السلطة وفعلوا
كل ما في وسعهم لتشويه ذكراها ، أدانوه علانية ونسله.

حدد العباسي الأول أبو العباس السفاح (749-754)
نغمة خطاب انضمامه في الكوفة:

ويل ويل لبني حرب ب. أمية وبنو مروان! في المكان
والزمان ، فضلوا الزوال على الأبدي ، المسكن
العابر على الأبدي. الجريمة لهم هاجس. اضطهدوا
مخلوقات الله. النساء ممنوعات عليهم في
امتلاكهم ، كل شرف الحزن وخداع الخطيئة. لقد استبدوا
خدام الله بترحيلهم بعادات شريرة حيث سعوا
للتخلي عنهم ، وأثقلوا أنفسهم بأعباء الرذيلة
وعبادتهم الوثنية دون رادع ، في إدارة كل
خطأ أكثر حيوية وبهجة ؛ مع السباق على مسار الخطأ
لا الخوف ؛ قصد الله في إحباط الخطيئة وليس
الإدراك والثقة أنهم خدعوه بالتظاهر! جاءت
شدة الله عليهم مثل غارة ليلية وهم نائمون وفي
الفجر كانوا مجرد أساطير. لقد مزقوا جميعًا ،
وبالتالي قد يموت شعب مستبد!

[الطبري ، المجلد. 27 ، ص. 6-155]

تكررت اللوم من هذا النوع أكثر من مرة في عهد
خلفاء السفاح المباشرين. حملات جماهيرية ممنهجة لتشويه
سمعة معاوية والعشيرة الأموية بأكملها ، لا وصفهم
بالمنافقين والفاسدين والطغاة الدمويين فحسب ، بل
حتى بالمرتدين ، تم التخطيط لها من قبل الخلفاء
المأمون (813-833) والمؤمن. 'tadid (892-902) ، بعد فترة
طويلة من احتمال تهديد معاوية والأمويين للسلطة
العباسية. لم يمضي أي من الخليفة قدما في المشروع ،
لأن التداعيات السياسية لم تكن متوقعة. لا شك أن
المراسيم غير المنشورة للمأمون والمعتدد كانت
تستهدف الأمويين بدرجة أقل من إعادة تنشيط الدعم
لسلالتهم المضطربة. ومع ذلك ، اعتقد الخليفتان
بوضوح أن الأمويين سيكونون رموزًا ذات مصداقية وفعالة

1 فرعين البيت الأموي. انظر الصفحات 34-35.

البديل الفاسد والملحد للحكم العباسي مهما
كانت عيوبه. التهم الواردة في هذه الوثائق
تلخص بدقة الانتقادات الأكثر إلحاحًا والأهمية
لمعاوية كشخص وحاكم. يكشف مرسوم
المعتضد (نسخة منقحة من المأمون):

لعن الله الأمويين برسوله شفهياً وبطريقة الكتاب
المقدس هكذا: ... الشجرة ملعونة في القرآن.
سنخيفهم ، لكن هذا لن يؤدي إلا إلى زيادة تمردهم
بشكل كبير '.
[القرآن 17:60] (لا أحد ينكر أن الأمويين قصدوا
هنا.)
فلما رأى الرسول أبا سفيان راكبًا حمارًا
مع معاوية وابنه يزيد يقودها قال: "لعن الله
القائد والراكب والسائق!".
دعا رسول الله معاوية إلى الإملاء (لنسخ آيات
الوحي التي نزلت حديثًا كما تلاها الرسول)
لكنه رفض ذلك لأنه كان يأكل. ثم قال النبي:
"الله لا يملأ بطنه!". ونتيجة لذلك ، كان معاوية
جائعًا دائمًا وقال: والله لا أتوقف عن الأكل
لأنني اكتفيت ولكن فقط لأنني لا أستطيع
تناول المزيد!
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من هذا
الممر الجبلي يأتي رجل من مجتمعي ويقام
منفردًا عن شعبي". معاوية كان من يأتي. وهناك أيضا
ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم:
"عندما ترى معاوية على منبر ، اقتله!".
ثم هناك الحديث الشهير الذي يعود إلى النبي:
"معاوية في تابوت من النار في أدنى طبقة من
الجحيم ، ينادي:" يا كليمنت واحد ، أيها الكريم! "
يُعطى الجواب ، "أنت الآن تؤمن ولكن قبل ذلك أخطأت
وسببت الفساد".
[القرآن 10:91]

هناك أيضا ذهابه للحرب ضد أبرز ،

أقدم وأشهر المسلمين علي ب. أبي طالب.
بدعوى كاذبة ، طعن معاوية في مطالبة علي
المشروعة. لقد حارب مساعدي علي مع الأوغاد
المخطئين. لقد حاول ما هو ووالده قط أن
يطفئ نور الله (القرآن 9:32) وإنكار دين
الله ... حاول معاوية إغواء السفهاء وإرباك
الجاهلين بخداعه. وظلم .. فضل معاوية
هذا العالم الزائل وأنكر بقاء العالم الآخر.
ترك روابط الإسلام ، وأعلن جواز سفك
الدماء المحرمة ، حتى في تمرده ... سفك دماء
عدد لا يحصى من أفضل المسلمين.
أوجب الله عليه لقتله ، وهم لا
يقاومون ، أفضل الرجال من حول محمد ورجال
الجيل الثاني (من المسلمين) والممتازين
والمتدينين مثل عمرو بن. الهمق
وحجر ب. عدي وأمثالهم.
علاوة على ذلك ، هناك موقف معاوية الازدرائي
تجاه دين الله ، ويتجلى ذلك من خلال
دعوته عباد الله (الاعتراف) لابنه يزيد
(وريثًا) ، ذلك السكارى المتغطرس ، صاحب
الديوك والفهود والقردة. بتهديدات غاضبة
وترهيب مروع ، أجبر أفضل المسلمين على
الولاء يزيد ، رغم علمه بغباء يزيد ، وعرف
بقبحه ووحشته ... سكره وفجوره وكفره.

[الطبري ، 38 ، ص. 53-58]

بالنسبة للسنة الذين لم يكونوا جزءًا من المؤسسة
العباسية (وهم يشكلون في نهاية المطاف غالبية المسلمين) ،
يجب أن تكون الأحكام أكثر دقة. حتى الخليفة العباسي
المنصور (75-754) احترم فطنة معاوية السياسية ومواهبه
باعتباره باني إمبراطورية (ولكن بعد ذلك كان
المنصور مشهورًا بصلابة الأنف وغير عاطفية). في نهاية
المطاف ، بالنسبة للسنة ، لم يكن معاوية رفيقًا
للنبي فحسب ، بل كان أيضًا كاتبًا للقرآن ، وهو أحد
المجموعة الصغيرة التي وثق محمد بتلقيها إملاءات الوحي.

كان قد تلقى. بصرف النظر عن هذا ، كان
قريبًا لمحمد ، ومثل جميع أسلافه الأربعة على
عرش الخليفة ، يرتبطون به بالزواج (في حالته ،
من خلال أخته أم حبيبة ، التي تزوجها النبي
بعد أن احتل مكة عام 630.). كان قد عينه الخليفة
الثاني عمر بن الخطاب حاكماً على سوريا (حوالي
639) ، وأكده الخليفة الثالث عثمان. أظهر معاوية
مواهبه العسكرية والسياسية والإدارية الهائلة
لمدة عشرين عامًا بحلول الوقت الذي أصبح
فيه خليفة وأعاد السلام والاستقرار إلى مجتمع مسلم
عذبته خمس سنوات من الحرب الأهلية.
على الجانب الآخر من دفتر الأستاذ ، تذكر الذاكرة
التاريخية السنية أن عشيرة معاوية عارضت محمد
بشدة وضايقت أتباعه خلال سنواته المكية وقادت
الحرب لطرده من المدينة المنورة. كان زعيم المعارضة
في السنوات ما بين بدر (624) واحتلال مكة المكرمة
(630) والد معاوية ، أبو سفيان. على الرغم من أن
معاوية انضم في النهاية إلى قضية النبي ، إلا أن
معظمهم اعتقدوا أنه لم يفعل ذلك إلا بعد دخول الأخير
مكة عام 630 - وهو تحول ملائم إن وجد. لحسن حظ
الأمويين ، كان محمد رجلاً سعى إلى المصالحة مع أعدائه
بمجرد أن اعترفوا بمكانته كنبي. علاوة على
ذلك ، فقد استفاد من الموهبة أينما وجدها ، ومن هنا
جاء قراره باستخدام معاوية ككاتب للوحي الجديد الذي
تلقاه وأملاه. تشير التقاليد إلى أن معاوية كان
واحدًا من ثمانية عشر (سبعة عشر رجلاً وامرأة
واحدة) من المتعلمين من قبيلة قريش. زواج محمد من

2 كما يتضح من الطبري ، توفي
923 ، Baladhuri ، توفي 892 وابن
عساكر ، توفي عام 1176.
الخلاف بشأن العلاقات بين بني أمية
وبني هاشم (ترانس سي إي بوسورث ،
1980).

لم تكن أم حبيبة مباراة حب بل كانت تحالفًا
سياسيًا مع العشيرة الأموية التي لا تزال كبيرة
و ذات نفوذ. بعد وفاة محمد جنون ، قد يوحي تعيين
عمر لمعاوية حاكمًا لسوريا أن الخليفة القابل
للشك وجده موثوقًا به. ومع ذلك ، لم يأت المكتب إليه
إلا بعد وفاة ثلاثة من المعينين الأوائل في
تتابع سريع خلال وباء الطاعون ، مما جعله أكبر قائد
عسكري في فلسطين. باختصار ، يمثل تعيينه
حلاً مخصصًا لأزمة قيادة فورية. بقي معاوية في
منصبه في عهد عثمان جزئياً لأن هذا الخليفة ، ابن
عمه الثاني ، حاول تعزيز سلطته على المحافظات
من خلال تعيين أفراد من عشيرته محافظين. أخيرًا ،
اعتقد الإجماع السني ، أنه إذا أعاد معاوية السلام
للمسلمين ، فقد كان بطلًا رئيسيًا في الحرب
الأهلية التي أزاحت المجتمع أولاً. في الواقع ، كان
معاوية قد أثار عمدا المرحلة الثانية من هذا الصراع
برفضه الاعتراف بعلي كخليفة شرعي للنبي ما
لم يسلم علي قتلة عثمان إليه من أجل الانتقام.

كل هذه الخيوط منسوجة بشكل جيد في حكايتين
قصيرتين لكن مميزتين في أنساب النبلاء ، وهي
خلاصة تاريخية وسيرة ذاتية ضخمة ألفها أحمد ب. يحيى
البلاذري (توفي 892) في نفس وقت مرسوم الخليفة
المعتدد تقريبًا. وتؤكد إحدى الحكايات ، التي
تذكر كلام الناقد الورع ، على دنيوية معاوية وعدم
اكتراثه بالدين. الآخر ، المنسوب إلى معاوية نفسه ،
يشرح ببضع عبارات مقتضبة سبب فوزه باليوم
على علي. كما سنرى ، غالبًا ما تكون الأحكام المتعلقة
بسلوك وشخصية معاوية أكثر تعقيدًا ، لكن هذين
التقريرين ، بمباشرتهما وبساطتهما ، يعدان
مكانًا جيدًا للبدء.

قال معاوية لابن القوة الياشكوري: أطلب منك
أن تخبرني بيمين ما رأيك بي. ابن القوّع

أجبت: 'بما أنك أرغمتني على أن أقسم باسم الله ، سأخبرك
أنني أعتقد أنك تبدو لي غزيرًا في خيرات هذا العالم ،
لكن لكي تكون فقيرًا في الحياة التالية ، لديك هدايا في
متناول اليد لكن اجعل الوجهة النهائية [يفترض أن
تكون الحياة التالية] بعيدة جدًا ، بحيث تكون الشخص
الذي يعتبر الظلام كالنور والنور مظلمًا.

[Baladhuri, *Ansab*, LDV, 6–7]

قال معاوية: انتصرت على علي لأني كتمت
أسراري حين كشفه ، لأن السوريين
أطاعوني وعصاه أتباعه ، لأنني أنفقت
ثروتي بسخاء وهو بخيل معه.

[Baladhuri, *Ansab*, LDV, 7]

ذهب التناقض السني حول معاوية إلى أبعد من دوره السياسي
المريب في بعض الأحيان. كانت أيضًا مسألة ثقافة. بحلول
القرن التاسع ، كان المجتمع الإسلامي يقدّر التقوى
والمعرفة الدينية قبل كل شيء (على الرغم من وجود متسع
كبير للشعر وأدب البلاط والمناقشة العلمية والفلسفية).
في هذا السياق ، كان معاوية إشكالية. في التقوى
الرسمية والسلوك الشخصي ، كان مقبولاً بما فيه الكفاية
(على الأقل لم يثير أي فضيحة عامة) لكنه لم يُنظر إليه
قط على أنه متعلم دينيًا أو حتى مدروسًا ومشاركًا ، بما
يتجاوز المستوى السطحي. لقد آمن بالله وكان محقًا علنًا
في مراعاته ولكن ليس أكثر. اعتبره الكثيرون غير
مكترث بالإسلام وأشار البعض إلى تعاطف مؤيد للمسيحيين
بشكل مثير للريبة. كان شغف معاوية الكبير هو
الفولكلور والشعر في شبه الجزيرة العربية القديمة ،
الثقافة التي كان يعرفها كصبي ، قبل مجيء الإسلام. كان
آخر خليفة غير مروان بن الحكم (5-684) بلغ سن الرشد.

3 - لاحظ أحد أنصار علي زهده الشديد.

قبل دعوة محمد كان كل شيء موضع تساؤل. وهكذا فهو
يمثل الجسر البشري بين النظام القديم للفضيلة
الرجولية (المروة) والتضامن القبلي (العصبية)
والنظام الإسلامي الجديد.

كيف نعرف ما نطالب
بمعرفته: مصادر حياة معاوية

ليست هناك حاجة لمراجعة تفصيلية لمصادر حياة معاوية
في كتاب من هذا النوع ، لكن من المهم أن يكون لديك بعض
الإحساس بما نفعله وما لا نعرفه. من الأفضل البناء من
المستندات الأصلية - اليوميات ، والرسائل ، وسجلات
الضرائب ، والمراسيم ، والنقوش ، وما إلى ذلك - جنبًا إلى
جنب مع الآثار والأعمال الفنية والعملات المعدنية وما شابه.
وللأسف ، لم يأتِ إلينا سوى القليل جدًا من هذا النوع. هناك
كمية كبيرة من العملات الفضية والبرونزية المسكوكة في
عهد معاوية ولكنها لا تحمل اسمه وتستخدم التصاميم البيزنطية
والفارسية من عصر ما قبل الفتح. هناك عدد قليل
من البرديات اليونانية والقبطية من مصر ومن نيسانا
في النقب ، ولكن لم تصلنا أي وثائق مكتوبة من أي نوع
في شكلها الأصلي من المحافظات الرئيسية في سوريا (أي
دمشق وحمص) أو العراق أو إيران. نحن نعلم أن مثل هذه الوثائق
تم إنتاجها بغزارة ، لأن المصادر الأدبية تشير إليها
باستمرار ، ولكن نادرًا ما تقدم نصوصًا أو حتى ملخصات عنها ؛
والأسوأ من ذلك ، أن الوثائق القليلة التي يزعمون أنهم
نسخها مشكوك في صحتها.

أما بالنسبة للآثار ، فمن الواضح أن معاوية
لم يكن بانيًا عظيمًا ، وما قام ببنائه قد
اختفى في الغالب. كان هناك سد بالقرب من
بلدة الطائف في الحجاز ، يشهد بإحدى النقشين
على قيد الحياة من عهده. نقش ثان جاء من
حمام (حمام جدر) قرب طبرية بناه أحد أمراء معاوية.

نيابة عنه. تشير اكتشافات العملات المعدنية والأدلة
الأسلوبية إلى أن مجمعًا سكنيًا (خربة الكرك) على
بحر الجالي جنوب طبريا ربما تم بناؤه لاستخدام معاوية
العرضى. ويقال إنه أقام قصراً في دمشق ، إلى الجنوب
مباشرة من السياج الواسع الذي أصبح فيما بعد
المسجد الأموي. (موقع هذا القصر الآن هو سوق صاغة
الفضة ، والذي يعود بشكله الحالي إلى أواخر العصر
العثماني.) تم تشييد هذا "القصر" من الطوب والخشب
فقط ، وقد فشل في إثارة إعجاب السفير البيزنطي الذي
جاء إلى هناك في سبعينيات القرن السادس عشر . قال
"السقف مناسب للطيور والجدران مناسبة للجرذان".
أخيرًا ، كان هناك مسجد خشبي في الحرم القدسي في
القدس ، حيث يوجد المسجد الأقصى الآن تقريبًا ، ولكن
من المحتمل أن يكون الخليفة عمر قد أقامه بعد فترة
وجيزة من تسليم القدس للمسلمين (حوالي 638). أثار
هذا المسجد تعليقًا مقتضبًا ومتعاليًا من الحاج الفرنجي
أركولف (الذي كان موطنه بالكاد الجزء الأكثر
ازدهارًا ورعاية في العالم) خلال زيارته للأراضي المقدسة
في عام 682. أشار جيريمي جونز إلى أن لدينا القليل
جدًا أدلة أثرية من أوائل الإسلام قبل عام 690 وتجادل
بأنه من غير المرجح أن نكتشف أكثر من ذلك بكثير
حتى لو لم نتفق مع الأسباب التي دفعها جونز
لتفسير هذه الفجوة ، يبدو أن تشاؤمه أكده سجل معاوية.
بالنسبة للرجل الذي حكم إمبراطورية تمتد من تونس
إلى الحدود الشمالية الشرقية لإيران ، فإن هذه المحسوبية
هي هيئة رقيقة بشكل مذهل. ربما كان على العراق أن يظهر
أكثر من سوريا. من الممكن ، على سبيل المثال ، أن يكون
زياد بن أبيهي ، الذي خدم لعدة سنوات في معاوية معاوية ،
قد أقام مسجدان جماعيان مهيبان في البصرة والكوفة.

* فينبار باري فلود ، الجامع الكبير بدمشق (2001) ، ص. 147.
5 جون ، "علم الآثار وتاريخ الإسلام المبكر: السبعون سنة الأولى"
JESHO ، 46 (2003) ، ص 411-436.

نائب الملك في الشرق. كلاهما ، كما قيل لنا ، شُيِّدَ من
الطوب المحروق ، وكان لهما سقوف عالية منبسطة محمولة على
أعمدة طويلة من الحجر الجيري ، وتم تزيينهما بشكل رائع.
ومع ذلك ، فإن زياد ، كما سنرى لاحقًا ، كان يتمتع بحرية
هائلة في العمل ويجب أن يكون قد استخدم إيرادات المقاطعة الخاصة
به لبناء هذين الصرحين. لا يوجد سبب للاعتقاد بأن
معاوية لعب أي دور.

في ظل الافتقار إلى المصادر الوثائقية والأثرية ،
نضطر إلى التراجع عن المؤلفات الأدبية - سجلات
ونهاية العالم والمواعظ والشعر ومختارات الخطب -
كتبها مسلمون ومسيحيون بعدة لغات (العربية واليونانية
واللاتينية والسريانية والأرمنية وحتى الجورجية).
قد تبدو هذه ضخمة ولكنها مليئة بالمشاكل. ثلاثة نصوص
فقط معاصرة ، أو شبه معاصرة ، لمعاوية. أولاً ،
تأريخ أرمني منسوب إلى "الأسقف سيبيوس" ، ربما
كُتب في سبعينيات القرن السادس ، وينتهي في بداية
خلافة معاوية. سيبيوس لديه أشياء مثيرة للاهتمام
ليقولها عن صعود الإسلام ، الفتوحات العربية الأولى
والصراع ثلاثي الأركان ، خلال 640 و 650 ، بين
البيزنطيين والعرب والعشائر الأرمنية للسيطرة على
المرتفعات الأرمنية. ومع ذلك ، في أيام معاوية ، كانت أرمانيا
منطقة حدودية نائية ، بعيدة عن مركز القوة الإسلامية ،
ولذا فإننا نحصل على لمحات من السياسات الداخلية
المعقدة للإسلام. الوثيقة الثانية هي قصة قصيرة
كتبها الراهب النسطوري جون بار بينكاي في حوالي عام
690 في بلدة سنجار في بلاد ما بين النهرين (وهي أيضًا
مكان على الحافة) ؛ الفصل الأخير منه يصور صعود
الإسلام. إن موقف جون تجاه مؤسس الإسلام وتعاليمه
تصالحي مثير للدهشة ويقدم شهادة متوهجة عن السلام
والتسامح الذي قدمه معاوية. ومع ذلك ، فهو مهتم بالدروس
الأخلاقية والدينية التي يعلّمها التاريخ أكثر من اهتمامه
بالناس والأحداث. هناك الكثير من الوعظ والقليل من
التفاصيل. ثالثًا ، بضع صفحات لما يسمى بـ "الموارنة"

سجل الأحداث ، الذي ينتهي عام 664 ، يسهم بلمحات
محيرة من علاقات معاوية مع مسيحيي سوريا ،
إلى جانب تفاصيل الحروب البيزنطية وإشارة
مقتضبة إلى فشل الإصلاح النقدي. القرن
السابع (أي مؤقت) شهادة عن عهد معاوية تختتم بمراجع
عابرة: بضعة أسطر على المسجد الأقصى الأول
في القدس من الحاج الفرنكي أركولف (حوالي
682) وجمل في حياة القديس (محفوظة في مخطوطة
جورجية) يبدو أن نسخته اليونانية الأصلية تعود
إلى حوالي 692.

يظهر في أوائل القرن الثامن زوجان من قوائم الملوك باللغة
السريانية ، أحدهما من عام 705 والثاني من عام 724. الأول
يقارب فقط المواعدة الإسلامية لمحمد وخلفائه حتى وصول
معاوية ، عندما يصبح أكثر دقة. الثاني ، على النقيض
من ذلك ، يتوافق بشكل وثيق مع التواريخ الإسلامية
للخلافة المبكرة. قد تكون ترجمة من أصل عربي. إذا كان
الأمر كذلك ، فهذا يعني أنه بحلول بداية حكم هشام (43-724) ،
طور المسلمون تسلسلاً زمنيًا موحدًا للخلافة. يأتي
النص الأكثر أهمية من مكان مثير للدهشة - تأليف لاتيني
مقتضب تم تأليفه في إسبانيا خلال منتصف القرن
الثامن (المعروف عادةً باسم التأريخ الإسباني العربي) ، والذي
يغطي ما يصل إلى 724. من الواضح أنه اختصار لفترة أطول
تأريخ ، مفقود الآن ، كتب في مكان ما في شرق البحر
الأبيض المتوسط. أفضل تخمين هو فلسطين ، لأنها
تتحدث عن الشؤون الإسلامية أكثر من البيزنطية وتتخذ
وجهة نظر مؤيدة للأموية بشكل واضح في السياسة الإسلامية.
أينما كتب ، كان مؤيدًا بشكل ملحوظ للإسلام والمسلمين
- لكن الكتابات المسيحية الأولى عن الإسلام والفتوحات
العربية غالبًا ما تظهر مواقف معقدة تجاه الدين الجديد ؛
قد يصابون بالحيرة والارتباك ، لكنهم ليسوا دائمًا
عدائيين بأي حال من الأحوال.

حتى هذه اللحظة لم أقل شيئًا عن الكتابات المعاصرة
باللغتين العربية واليونانية. هذا لأنه لا يوجد أحد ،

على الأقل لم يصل إلينا أي شيء مثل أشكاله الأصلية.
فيما يتعلق باليونانية ، فقد أحد أعظم التقاليد
التاريخية في التأريخ صوته بين عامي 630 و 800. وقد
لاحظ أحد المعلقين أن التاريخ الروماني كان من المفترض
أن يكون تاريخ الانتصار الإمبراطوري وكان هناك
القليل من الانتصارات الثمينة التي تم تسجيلها بعد
630. فقط في تاريخ قصير للبطريرك نيسفوروس
(828) ، والأهم من ذلك بكثير بالنسبة لموضوعنا ،
الكرونوغرافيا لثيوفانيس المعترف (814) هل لدينا روايات
بيزنطية عن التغيرات الهائلة التي طغت على إمبراطوريتهم
وحولتها في القرنين السابع والثامن. اعتمد كلا
الرجلين على مصادر سابقة لهذه الفترة ولكن تم حلها
تمامًا في نصوصهما بحيث يصعب معرفة ماهيتها.
هناك استثناء واحد مهم: من الواضح أن ثيوفانيس يشترك
في مصدر مشترك مع كاتبين آخرين مستقلين
تمامًا: أغابيوس من منبج (حوالي 940) ، أسقف أفاميا
يكتب باللغة العربية ، والتاريخ السرياني لرجل الكنيسة
الأحادي ، ديونيسيوس من تل مهري (مات 828). لم
ينجو عمل ديونيسيوس أيضًا في شكله الأصلي.
نحن نعرف ذلك من خلال الاستشهادات الطويلة في اثنين
من المؤرخين المتأخرين: ميخائيل السوري (1199)
وتاريخ سري سرياني مجهول عام 1234. وكان مصدرهما المشترك
على الأرجح منجم مسيحي متعدد اللغات في بلاط
الخليفة المهدي ، ثيوفيلوس من الرها (توفي حوالي 780).
كتب ثيوفيلوس تاريخًا باللغة السريانية ركز على
التاريخ السياسي للإسلام والعلاقات البيزنطية
الإسلامية ، بدءًا من حوالي 600 وانتهى عام 754. تمت
إضافة تغطية الفترة حتى عام 780. كتب ثيوفيلوس بعد
حوالي قرن من حكم معاوية ، ولكن إذا كانت روايته تمثل
خطًا تاريخيًا مسيحيًا سريانيًا مستقلًا ، فسيكون
لدينا مراجعة قيّمة للتقاليد الإسلامية الحزبية المحفوظة
في المصادر العربية. ومع ذلك ، قد يكون ثيوفيلوس
قد اعتمد بشكل كبير على المصادر العربية الإسلامية

من روايته ، لكنه مع ذلك يساعدنا في معرفة مكان
التقاليد العربية بحلول منتصف القرن الثامن. إذا استخدم
مصادر عربية من سوريا بدلاً من العراق ، فسيكون
لدينا أيضًا نافذة على وجهة نظر يتم قمعها بالكامل
تقريبًا في المصادر الإسلامية الموجودة.
ماذا يخبرنا الكتاب المسلمون عن معاوية؟
الأعمال التى قمنا بتأليفها بعد حوالي
قرنين من حياة معاوية. في وقت وفاة معاوية
في 680 ، نصف قرن بعد محمد ، كان
التراث التاريخي العربي لا يزال شفهيًا
بشكل كامل ؛ تم تذكر الناس والأحداث ،
ولم يتم تسجيلها علاوة على ذلك ،
غالبًا ما يتم تذكرهم بطرق صنعت لأفضل
قصة ، سجل المنعطف الخطابي الأكثر
ذكاءً أقوى النقاط ضد خصوم الراوي
اللاهوتيين والشخصيين والقبليين.
ربما كان). في حياة معاوية ، لم تكن هناك
سيطرة رسمية أو مركزية على هذا التقليد ،
ولا حتى رواية رئيسية متفق عليها
بشكل عام. كان لكل تجمع قبلي ، وكل دائرة
دينية ، وكل مجلس محافظ طريقته الخاصة
في الحديث عن العقود الستة المضطربة
(من 622 إلى 680) التي شهدت صعودًا
كبيرًا للإمبراطورية العربية الإسلامية
والصراع الداخلي المرير الذي مزقها.
في الجيل الذي أعقب معاوية ، بدأ عدد من
العلماء في محاولة جمع وتنظيم دوامة الحكايات
والقصص المتغيرة باستمرار. كانت جهودهم
مدفوعة بموت الجيل الذي رأى هذه الأشياء مباشرة و

6 للحصول على مناقشات مفصلة حول التأريخ الإسلامي المبكر ،
انظر الببليوغرافيا ، تحت همفريز (2) ، دونر وروبنسون - لكن
لا نهاية لها.

لا شك في ذلك أيضًا بسبب الفوضى والاضطراب الذي خلفته الحرب الأهلية الثانية (692-680) ، التي هددت بتدمير ذكريات واضحة عن بدايات الإسلام. حاول هؤلاء العلماء تحديد الأحداث والشخصيات الرئيسية للعقود الستة الأولى (بداية بالنبي بالطبع) وبناء روايات متماسكة وأصيلة عن هذه الأحداث والأشخاص. كان بإمكانهم التحدث إلى شهود العيان الناجين من الفتوحات ، والحرب الأهلية الأولى (661-656) وعهد معاوية كخليفة (680-660) ، لكن كان عليهم فهم هذه القصص قدر استطاعتهم ، وفقًا لقواعدهم. المعتقدات والولاءات الدينية والسياسية الخاصة. لقد أعادوا تشكيل المواد التي جمعوها بطريقة رئيسية - التأكيد على أشياء معينة ، وإهمال أخرى ، والجمع بين القصص التي كانت في الأصل منفصلة تمامًا ، وما إلى ذلك. قرر هؤلاء العلماء أي أحداث قليلة ، من بين عدد لا يحصى من الأحداث التي حدثت ، كانت مهمة حقًا ويجب تذكرها والتي يمكن أن تُنسى. لقد قرروا أي الأشخاص يجب أن تعرفهم الأجيال اللاحقة وأيهم لم يعد مهمًا. ومع ذلك ، إذا كان عملهم قد وصل إلينا في شكله الأصلي ، فلن نكون في وضع سيئ للغاية ، لكنه لم يحدث - بل على العكس تمامًا.

تم جمع أشمل روايات معاوية ووقته في التأريخ الضخم لأبي جعفر الطبري (توفي عام 923) وكتاب السيرة الذاتية الكبير بنفس القدر الذي جمعه أحمد ب. يحيى البلاذري (ت 892). قضى الرجلان حياتهما المهنية في بغداد ويعتمد كلاهما بشكل شبه كامل على التقاليد التاريخية للعراق والمدينة المنورة. (كيف - من أي وقت مضى ، يتضمن بلاذري بعض المواد السورية - معلومات عسكرية وإدارية - في عمله الرئيسي الآخر ، مسح شامل للفتوحات العربية.) يميل التقليد العراقي والمدني عمومًا إلى تفضيل علي والعباسيين وأن يكونوا معادية للأمويين. هناك استثناءات مهمة ؛ يُحسب لهما أن كلا العالمين يحاولان تضمين وجهات نظر متباينة. بعد ذلك بوقت طويل ، شمل العالم الدمشقي ابن عساكر (ت 1176)

سيرة طويلة جدًا لمعاوية في مجموعة سيرته الذاتية الواسعة عن أعيان وعلماء مدينته الأم. إن طريقة ابن عساكر في تنظيم هذه السيرة تجعل من الصعب جدًا على المؤرخ الحديث استخدامها ، لكنه يحافظ على عناصر من التقليد السوري الذي كان يعتبر معاوية أفضل بكثير من العراقيين. هؤلاء العلماء الثلاثة ، جنبًا إلى جنب مع كتاب آخرين من القرن التاسع وأوائل القرن العاشر (على سبيل المثال ، الديناواري واليعقوبي والمسعودي) الذين كتبوا تواريخ مهمة ولكن موجزة ، لم ينتفوا قصصهم من الهواء. . كان مصدرهم المباشر هو مجموعة كبيرة من الكتابات التي جُمعت بين عامي 780 و 840. كان لدى الطبري وزملائه المؤرخين أجنداتهم الخاصة ، والتي وفقًا لها سيختارون ويختارون الأشياء التي يريدون نقلها أو تجاهلها. ومع ذلك ، فإن اقتباساتهم أو إعادة صياغتهم ، بقدر ما يمكننا التحقق منها ، دقيقة بشكل معقول.

لا يمكننا أن نكون واثقين تمامًا من كيفية قيام "جيل 800" بكتابة أعمالهم. ومع ذلك ، فمن المؤكد أنهم اعتبروا المصادر على أنها مادة بلاستيكية يمكن تشكيلها في العديد من الأشكال. لم ينظروا إليها على أنها مجموعة من النصوص الثابتة التي اضطروا إلى نسخها حرفيًا إلى حد ما. كلما اقتربنا من حياة معاوية (التي تعود إلى بدايات الإسلام) ، كلما أصبحت مواطنتنا أقل أمانًا. من الواضح أن عمل الجيل الأول من المجموعة التاريخية الجادة والتحرير ، بين 680 و 720 ، كان عرضة لإعادة تشكيل الجملة في القرنين الثامن وأوائل القرن التاسع. يمكن أن يشير البحث الأكثر دقة فقط إلى العناصر التي قد تعود إلى المجموعات الأولى ، المكونة من 700 عنصر.

على الرغم من أن عملية خلق النظام من الفوضى بدأت خلال الحرب الأهلية الثانية - أي خلال العقد الذي تلا وفاة معاوية - إلا أنها لم تتبلور حتى أواخر العصر الأموي وأوائل العصر العباسي. يمكننا تحديد خلافة هشام (43-724) على أنها اللحظة التي ظهرت فيها رواية كبرى للإسلام.

أخيرًا تشكلت الأصول والخلافة المبكرة. ومع
ذلك ، تمزقت هذه النسخة الأموية وأعيد تجميعها في عهد
العباسيين الأوائل (حوالي 809-750). في إطار السرد
العباسي الكبير الناشئ ، صاغ "جيل 800" النصوص
التي استخدمها الطبري ومعاصروه والتي نقرأها الآن.
إنهم لا يتوافقون جميعًا مع الأجندة العباسية -
بل على العكس تمامًا - لكنهم تم تشكيلهم جميعًا
استجابةً لها.

من الصعب تحديد مكان وجود المعاوية الحقيقية. يمكننا
تحديد بعض الحقائق الثابتة حول حياته المهنية العامة. غالبًا
ما تكون التواريخ والتفاصيل محل نزاع في المصادر ، لكن
مثل هذه الخلافات ليست مفاجئة ، خاصة بالنسبة للمراحل
السابقة من حياته المهنية ، حيث كان على الذاكرة والتقاليد
الشفوية أن تحل محل الوثائق الرسمية والتقويم الثابت. يبدو
أن هناك عددًا قليلاً من الإجراءات الرسمية (على سبيل المثال ،
التعيينات في المناصب) أو الأحداث الحاسمة التي تذكرها
الجميع ، على الرغم من أن الأوقات والأماكن والظروف المحددة
أصبحت ضبابية. (على سبيل المثال ، لم يستطع الطبري
تحديد تاريخ المواجهة البحرية الحاسمة ، معركة الصواري ،
وحسم خطأً في 52-651 بدلاً من السنة الصحيحة ، 655).
وبالمثل ، فإن العديد من النقاشات حول شخصية معاوية ،
تتجسد الدوافع والالتزام الديني وما إلى ذلك في حوادث أو
نزاعات رئيسية معينة - على سبيل المثال ، هدنة الحديبية أو
معركة صفين أو اعتقال وإعدام حجر بن عدي. يبدو لي أنه من
غير المحتمل تمامًا أن تكون الأحداث نفسها قد تم اختراعها
من قماش كامل ، على الرغم من أن جميع أنواع القصص والأقوال
وأجزاء الشعر قد تم تثبيتها عليها. بدلاً من ذلك ،
أصبحت هذه الأحداث نقاطًا محورية للنقاش ورواية القصص
والخطب والشعر على وجه التحديد لأنها كانت الأحداث التي
ترمز بشكل أفضل إلى حياة معاوية ومسيرتها المهنية. قد
لا نكتشف أبدًا ما حدث بالفعل - ليس بأي تفاصيل - ولكن
يمكننا تحديد المتورطين والقضايا المطروحة. ماذا حدث ،
على سبيل المثال ، في معركة سيفين في صيف 657؟

لا نعرف على وجه اليقين - كل جزء من الشهادات التي
في حوزتنا يمكن عزله - لكن يمكننا القول إن معاوية
كان قادرًا على استغلال نتائج القضية برمتها
لصالحه وأن سلطة علي انهارت تدريجياً.

على صعيد آخر ، ماذا عن مئات الحكايات عن
شخصية معاوية؟ تكاد لا تكون مؤرخة أو توضع في سياق
أوسع. من يدري إذا حدث واحد منهم بالفعل؟ ومع ذلك ،
فإن الصورة التي يرسمونها حية بشكل ملحوظ وهي
قطعة وتبدو متوافقة تمامًا مع نجاحه الملحوظ كحاكم. من
المعقول أن نعتقد أن هذه الحكايات تخبرنا شيئًا
ليس فقط عن المواقف الحزبية للأجيال اللاحقة ولكن
أيضًا عن كيفية ظهور معاوية لمعاصريه. كما أنها تسمح
لنا برؤية الحكمة السياسية التي كان يُعتقد أنها
تتجسد في فن الحكم اليومي الذي مكنه من التغلب
على العديد من العقبات والاحتفاظ بالسلطة لفترة
طويلة. أخيرًا ، تُظهر لنا هذه الحكايات رجلاً يتمتع
بصفات ونقاط ضعف إنسانية - شهية كبيرة للطعام
و (وإن كان ذلك بضبط أكبر إلى حد ما) للجنس ، وحب
عميق ومعرفة بالشعر الجاهلي والحالي ، وذوق لمطابقة
الذكاء مع الشعر. مسؤوليه وخصومه (الذين كان يتفوق
عليهم في بعض الأحيان) ، الإخلاص - ربما الكثير من
التفاني - لابنه يزيد ، الاستعداد للسيطرة عليه من
قبل زوجته ، كرم الملتمسين والملتمسين ، وتدين
معين ، إن لم يكن كذلك التقوى العميقة ، في سنواته
الأخيرة. يظهر كرجل يجسد فضائل الجاهلية ولكن ليس
له مكانة خاصة في التقوى الإسلامية. إنه يحترم الإسلام
ولكن ليس هذا ما يحركه.

مهنة معاوية: مخطط زمني

القصة ليست مباشرة ، لذا قد يكون من الأفضل

تبدأ مع الخطوط العريضة "للحقائق الصعبة" المراوغة لمهنة معاوية. حتى في هذا التسلسل الزمني للعظام ، والذي يمثل ما يتم الاتفاق عليه بشكل عام ، هناك العديد من نقاط عدم اليقين. مهما كان الأمر مهتزًا ، فإنه سيساعدنا على البدء.

595-607: ولد بمكة بن أبي سفيان صخر بن. حرب ب. أمية ب. عبد شمس وزوجته هند بنت عتبة ب. عبد شمس (الذي كان ابن عمه الأول قد انتقل إلى زوجها مرة واحدة).

628-630: يقبل الإسلام ، عن طيب خاطر أو غير ذلك ، في وقت ما بين هدنة الحديبية واحتلال محمد لمكة.

634 - 638 خدم في جيش المسلمين في سوريا بقيادة أبو عبيدة بن الجراح وعمرو بن العاص وأخيه الأكبر يزيد بن أبي سفيان. 639-638 على موت (طاعون عمواس) كبار القادة بمن فيهم يزيد ، الذي عين قائداً ومحافظاً إما في الأردن (الجليل الحديث وشرق الأردن) أو سوريا باستثناء حمص (الجبهة الشمالية في ذلك الوقت) at أو سوريا باستثناء فلسطين.

640: احتلال قيصرية ، آخر معقل بيزنطي على الساحل السوري الفلسطيني والعاصمة القديمة لمقاطعة فلسطين بريما ، بعد حصار طويل من قبل قوات تحت قيادة معاوية. 644 م اغتيال الخليفة عمر وخلافة عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ابن عم معاوية الثاني. عثمان يؤكد أن معاوية حاكما لسوريا (دمشق والأردن). في غضون سنتين أو ثلاث سنوات ، يتم دمج جميع المحافظات / المناطق العسكرية السورية الأربعة (الأجناد) تحت سلطته.

648-649: أسس أول أسطول إسلامي عربي ، ويستخدمه لغزو قبرص وفرض الجزية على الجزيرة.

655 معركة الصواري أو فينيكس ، قبالة الساحل الجنوبي الغربي لتركيا الحديثة ؛ أسطول المسلمين تحت قيادة معاوية يقضي على نظيره البيزنطي ويؤسس تفوقًا بحريًا إسلاميًا في شرق البحر المتوسط وبحر إيجه.

656 م تمرد كوفان والجيش المصري على الخليفة عثمان الذي استشهد برصاص المهاجمين في اقتحام منزله. أعلن المتمردون المدعومون من خصوم عثمان المدينيين علي بن أبي طالب (ابن عم النبي الأول) خليفة.

656 م معركة الجمل (قرب البصرة) بين علي وثلاثة من الصحابة الذين رفضوا انتخابه للخلافة: عائشة (أرملة النبي وابنة الخليفة الأول أبو بكر). أحد أقرباء طلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام (ابن عم النبي الأول من جهة أمه ، وهو أيضًا ابن أخ لأبيه من زوجة الرسول الأولى خديجة). قُتل طلحة والزبير وأعيدت عائشة إلى المدينة بعد تقاعدها. معاوية ، الذي لا يزال حاكم سوريا ، يقف بعيدًا عن هذا الصراع لكنه يرفض قسم الولاء لعلي.

657 م الوضع بين علي ومعاوية يتحول إلى صراع مفتوح. معركة سيفين ، نتيجة غير حاسمة أعقبتها مفاوضات عقيمة لحل الصراع. 660 م نصب الخليفة في القدس من قبل جيوشه.

661 م اغتيل علي من قبل متعصب ديني (معاوية غير متورط). معاوية يصبح المطالب الوحيد بالخلافة. تم حث الابن الأكبر لعلي وخليفته المفترض الحسن على التقاعد.

661 م عين المغيرة بن شعبة والي الكوفة.

665 م: تعيين زياد بن سمية (أو ابن أبيهي) محافظا للبصرة.

668 م موت المغيرة بن شعبة. تم تعيين زياد
محافظًا للكوفة والبصرة (في الواقع نائبًا لملك
العراق وإيران).
671 م اعتقال وإعدام هجر بن عدي الناشط الموالي
للعلي في
الكوفة. 673 م وفاة محافظ البصرة زياد بن سمية و
حتى الموت.
674-78: بلغت الحملات ضد بيزنطة ذروتها
في حصار بحري للقسطنطينية ولكن تم
حلها دون تحقيق أي أهداف رئيسية.
675: تعيين نجل زياد عبيد الله محافظًا للبصرة ،
وهو منصب سيشغله (بمهارات ونجاحات متفاوتة)
لمدة عشر سنوات.
676 م: يزيد بن معاوية وريث
الخلافة.
680: وفاة معاوية (الذي حددت عمره حسب
السلطات المختلفة 73 و 75 و 78 و 80 و 83 و
85 سنة) في دمشق ؛ خلافة ابنه يزيد.



العقود الثلاثة الأولى
(600-632)

MILIEU MECCAN

ولد معاوية في وقت ما حوالي 600 ، في مدينة مكة ،
التي تقع على بعد حوالي اثنين وسبعين كيلومترًا من
ساحل البحر الأحمر ، في حوض واسع عند سفح سلسلة من
التلال ، يمكن للمرء أن يخترق عبرها في الهضبة
الداخلية لشبه الجزيرة العربية. كانت مكة ، في كثير من
النواحي ، غير سارة للغاية. كان الجو حارا جدا في أشهر
الصيف ، وإمدادات المياه لا تدعم الزراعة أو البساتين. مثل
هذه المياه كانت تأتي من عدد قليل من الآبار المتناثرة.
ومن المفارقات أنها تعرضت لفيضانات متقطعة ولكنها
شديدة للغاية من التلال المجاورة. كيف ومتى أصبحت مركزًا
للاستيطان الدائم هو أمر غامض إلى حد ما ، لكن من المحتمل
أنه لم يحدث حتى أواخر القرن الخامس الميلادي.
وفقًا للتقاليد الإسلامية ، استمدت مكة دخلها من مصدرين:
تجارة القوافل ، مع ارتباطها باليمن في الجنوب وسوريا
ومصر في الشمال ، ودورها كمركز للحج إلى مرقد الكعبة.
العلماء المعاصرون يجادلون بشدة في النطاق والشخصية

من هذين الدورين: البعض يصور مكة على أنها
مزيج من البندقية وسانتياغو دي كومبوستيلا.
يقر آخرون بوجود سوق إقليمي صغير
وضريح محلي فقط. من أجل الجدل ، سألتزم بتفسير
حذر للتقاليد الإسلامية ، لأن هذا يكفي
لتوضيح من كان معاوية ومن أين أتى.
سيطرت على مكة قبيلة واحدة هي قريش ، والتي
الآخرون استقرت هناك خلال القرن الخامس. السكان
كانوا عبيدًا أو عملاء أو رعاة لأفراد القبيلة.
مثل جميع القبائل العربية ، كانت قريش مكونة
من عدة مجموعات أصغر وربما كانت في الأصل مزيجًا
من العشائر المنفصلة التي استقرت في مكة وحولها
خلال القرن الخامس. ومع ذلك ، بحلول أوائل القرن
السادس ، كانت هذه العشائر قد أصبحت تعتبر نفسها
فروعًا لسلالة واحدة كبيرة ادعت وجود سلف
مشترك بعيد ، الفهر. في هذا الوقت ، تباينت عشائر
قريش بشكل كبير في الحجم والثروة والمكانة.
كانت إحدى المجموعات الرئيسية هي عبد مناف ، التي
انقسمت إلى عشيرتين متنافستين ، هاشم وعبد شمس.
وكان للهاشم ، أو على الأقل بعض فروعه ، دور في
ولاية الكعبة ، وفي توفير المياه للحجاج الزائرين.
وفقًا للتقاليد ، ولد النبي محمد في هذه العشيرة
في عام 570. على الرغم من أن العديد من أعضاء هاشم
كانوا يعملون في التجارة بين مكة وسوريا (بما
في ذلك محمد نفسه في سنواته الأولى) ، إلا أن
العشيرة ككل كانت حظها. يمكن أن تدعي النسب النبيل
ولكن تأثير محدود فقط في شؤون مكة.
كان عبد الشمس مختلفًا تمامًا. يصورها التقليد
كواحدة من أغنى وأقوى العشائر في مكة. كان والد
معاوية ، أبو سفيان ، ينتمي إلى عائلة مرموقة
ضمن هذه العشيرة ، الأمويون (العربية ، بني أمية) ،

الذين استمدوا ثروتهم من التجارة البرية إلى سوريا.
كانت والدته ، هند بنت عتبة ، امرأة قوية في التفكير
وأحيانًا شرسة ، كانت أيضًا من أعضاء قبيلة عبد شمس.
على الرغم من أن الأمويين لم يكن لهم دور مباشر في
الطقوس الدينية والحج المرتبطة بالكعبة ، إلا أنهم
استفادوا بالتأكيد من وجودها. مراكز الحج عادة ما تكون
رفقاء محميين ، محصنين إلى حد كبير من الهجوم أو
الحرب ، على الأقل من أولئك الذين هم مقدسون لهم ، وهي تجتذب
الكثير من الناس خلال موسم الحج. وهذا يجعلها أماكن جيدة
للتجار للتجمع. عادة ما تكون مراكز الأضرحة في جميع
أنحاء العالم خلايا ذات نشاط تجاري.
توضح الأدلة الأثرية أن السلع الكمالية للعالم
الخارجي قد عبرت غرب شبه الجزيرة العربية لقرون
عديدة. في القرون السابقة ، اتبعت التجارة المربحة بين
الهند أو شرق إفريقيا وحوض البحر الأبيض المتوسط
سلسلة معقدة من الطرق عبر شبه الجزيرة العربية. بحلول
القرن الأول قبل الميلاد ، مرت هذه التجارة عبر البحر
الأحمر ومن ثم براً إلى سوريا عبر البتراء ، أو
بالتبادل ، ظهرت الخليج الفارسي وتوجهت براً إلى سوريا
عبر تدمر. والدليل على هذه التجارة في أواخر القرن السادس
ضعيف وتعرض تدخل مكة للطعن. التجارة إلى الهند
وشرق إفريقيا عبر البحر الأحمر ، والتي كانت ذات
يوم تدعم البتراء (مثل مكة ، خارج الطريق السريع الرئيسي
وتتمتع بمناخ صعب) قد تراجعت بشكل كبير
بحلول القرن الرابع ، على الرغم من أنها لم تختف أبدًا.
قد يكون الكثير من تجارة التجار المكيين (كما
تقترح باتريشيا كرون) تجارة إقليمية في السلع الأساسية
مثل الجلود والأقمشة الخشنة. شهد أواخر القرن
السادس وأوائل القرن السابع أوقاتًا مضطربة في عالم
شرق البحر الأبيض المتوسط ، لكن التجارة بين
اليمن وسوريا استمرت إلى حد ما وكان التجار المكيون
على اتصال منتظم بكلا الطرفين ، حتى لو كانا كذلك.

ليسوا وسطاء رئيسيين. خلال العقد الأول أو نحو
ذلك من حياة معاوية ، كانت الأمور على الأرجح تجري
كما كانت منذ عقود.

إن دور مكة كمركز عبادة هو دور أكبر في الهواء. يذكر
القرآن أن ثلاث آلهة تشكل جزءًا من العبادة المكية - اللات
والعُزّى ومنات - ورد ذكر آلهة أخرى (على سبيل
المثال ، حبال) في أماكن أخرى. هذه الأعيان موثقة جيدًا في
آلهة السهوب السورية وشمال غرب شبه الجزيرة
العربية ، منذ القرن الأول قبل الميلاد ، في البتراء ، وتدمر ،
والعديد من الأماكن الأخرى. كان للصور التي تم إعدادها
بإتقان دور ضئيل في العبادة العربية التقليدية. حتى
في المراكز المتأثرة بشدة بالثقافة الرومانية والهلنستية ،
مثل البتراء ؛ كانت الكتل الحجرية ، أحيانًا مع
عيون وأفواه منحوتة بشكل تخطيطي ، كافية لتمييز
وجود الإله. كما أنه ليس من الواضح ما إذا كانت "الآلهة" الثلاث
ما زالت تعتبر آلهة بالمعنى الكامل بحلول الوقت الذي
ولد فيه معاوية (انظر هوتنغ). كان التوحيد ، بأشكاله
اليهودية والمسيحية المختلفة ، مألوفًا في معظم
شبه الجزيرة العربية وبالتأكيد في الحجاز. تشير القراءة
المتأنية للقرآن إلى أن اللات والعُزّى ومنات قد
يُنظر إليهم على أنهم ملائكة أو نوع آخر من الكائنات
الإلهية التابعة.

في التحليل النهائي ، حتى لو لم تكن مكة هي القدس أو
روما ، فإن التقاليد المتعلقة بقدسية الكعبة قوية جدًا
ومنتشرة بحيث لا يمكن تجاهلها. يمكننا أن نكون على ثقة
من أن مكة كانت على الأقل مركزًا إقليميًا للحج. على

[1] الرأي السائد بأن مكة كانت البندقية على البحر الأحمر صدر لأول
مرة من قبل هنري لامنس. تم هدم تفسيره من قبل باتريشيا
كرون ، التجارة المكية وصعود الإسلام ، على الرغم من أن استنتاجاتها
الخاصة لا تزال مثيرة للجدل. نقد أكثر محدودية ولكنه لا يزال
مهمًا لليمنس هو نقد روبرت سيمون ، التجارة المكية والإسلام.

قد تبالغ المصادر في أمور من هذا النوع
لكنها لا تخترع

الحياة خلال العقدين الأولين من حياة معاوية ، استمرت
كما كان يعرفها هو وأفراد عائلته كما كانت دائمًا.
حتى عندما بدأ قريبه البعيد محمد ، الذي يكبره
بحوالي ثلاثين عامًا ، في التصريح علنًا ، حوالي
عام 614 ، أنه كان يتلقى الوحي من الإله الواحد الحقيقي ،
متحديًا النظام الديني بأكمله لقريش وشجبًا
لثروة وفخر العائلات الرائدة في المدينة. ، لن
يكون لها تأثير كبير. كان الأعضاء القياديون في
عشيرة محمد ، بنو هاشم ، منقسمين بشكل خطير حول
رسالته. عدد قليل جدًا من أتباعه الأوائل جاءوا من
تلك المجموعة. كما تقضي القوانين القبلية القديمة ،
تعهد عمه أبو طالب بحمايته من هجوم أو إصابة أفراد من
عشائر قريش الأخرى ، لكنه لم يقبله نبيًا. خلال
سنواته المكية ، حتى 622 ، حرك محمد القدر وتسبب
في الكثير من الاضطراب ، لكنه لم يكتسب سوى
عدد قليل من المتابعين. أقل من 200 (بما في ذلك
النساء والأطفال) ، وفقًا للتقاليد الإسلامية.
باختصار ، لم يشكل أي خطر على النظام القائم. بعد
وفاة زوجته خديجة وعمه أبو طالب عام 619 ، تبرأت منه
عشيرة هاشم. لم يكن أي من أعضائها القياديين على
استعداد لحمايته من أعدائه أو السعي للانتقام منه إذا
قُتل. دون حماية زعماء عشيرته ، كان بمثابة لعبة عادلة
لأي مهاجم وفي عام 622 هرب هو وأتباعه سراً إلى واحة
يثرب ، على بعد حوالي 400 كيلومتر إلى الشمال. منذ
ذلك الحين ، وخاصة بعد 624 ، بدأت الأمور تتغير

[2] هوتنج (عبادة الأصنام) وكرون كلاهما يقترحان ، دون توضيح
كامل ، بعض الاستنتاجات المتطرفة. لكن نقدهم للآراء التقليدية
مقنع.

ولكن في عام 622 ، عادت الحياة الطبيعية على ما يبدو إلى مكة وقريش.

سياسات علم الأنساب:

ما سبب أهمية نسل معاوية؟

لفهم من كان معاوية ، وكيف تولى السلطة وكيف حكم ، يجب أن نفهم النسب والهياكل القبلية لشبه الجزيرة العربية القديمة ، لأن ادعاءه بالخلافة نشأ داخل هذه الهياكل. بدأ صعوده إلى السلطة كممثل للعشيرة الأموية حيث طالبوا بالانتقام لمقتل قريبهم عثمان ، وخلفه رجال من هذه العشيرة كخليفة حتى نهاية الأسرة الحاكمة في 750. ومع ذلك ، فإن هذا البيان يحجبه بقدر ما يكشف ، بالنسبة للعائلات والعشائر في شبه الجزيرة العربية القديمة (كما لا تزال حتى اليوم) كانت كيانات معقدة وكانت علاقاتهم مع بعضهم البعض (ولا تزال) أكثر تعقيدًا.

في شبه الجزيرة العربية لشباب معاوية ، كان المجتمع منظمًا في أنساب متميزة. عرّف أعضاء كل سلالة أنفسهم على أنهم يدّعون النسب من سلف مشترك ، والذي كان عادة (ولكن ليس دائمًا) ذكرًا ، على الرغم من أن السلالات كانت تُتبع دائمًا من خلال السلالة الذكورية. تم تضمين الأنساب ذات الصلة الوثيقة داخل سلالة أكبر ، تدعي وجود سلف مشترك بعيد ، وتم تجميع هذه السلالات الأكبر معًا في صورة واحدة أكبر ، مدعيا وجود سلف مشترك بعيد جدًا ، عاش في وقت بعيد عن الذاكرة تقريبًا. وبالتالي ، يمكن للفرد تحديد علاقته بالعشرات أو حتى المئات من الآخرين. ستكشف محادثة قصيرة بين رجلين حول أسلافهما بسرعة عما إذا كان ينبغي أن يعتبروا أنفسهم حلفاء أو خصوم أو أعداء بالدم أو غير ذي صلة بحياة بعضهم البعض.

عشيرة "، من المعتاد التمييز بين المستويات المختلفة لهذه السلالات بمصطلحات مثل" الأسرة "أو" مجموعة "" التخييم "أو" القبيلة "ولكن هذه الكلمات ليس لها معاني محددة أو متسقة بوضوح. ولا لذلك ، مهم ، هل الكلمات العربية التي استخدمها علماء الأنساب في العصور الوسطى أو رجال القبائل العربية. وكما لاحظ التاريخ العظيم ابن خلدون (توفي عام 1406) منذ زمن بعيد ، فإن القرابة كانت أقل بالدم من العرف والصالح السياسي. وتعتمد العضوية في سلالة معينة على أنها الكثير من فن التذكر والنسيان كحقيقة موضوعية. فقط عدد قليل من السلالات الأكبر والأكثر شهرة كانت مستقرة ودائمة. اختلطت السلالات الأصغر معًا باستمرار ، وظهرت من جديد ، مع تغييرات غير متوقعة في أسماء أسلاف سموا باسمهم. ومع ذلك ، كانت القرابة والنسب هي الفئات التي قسمت بها قبائل الجزيرة العربية القديمة (مثل قبائل العصر الحديث) نفسها إلى وحدات اجتماعية وسياسية.

يمكن أن تبدو مثل هذه التعميمات معقولة ولكنها مجردة بشكل رهيب. ومع ذلك ، فإن أحداث سيرة معاوية المهنية ، والدوافع والأغراض التي دفعته ، مشفرة بوضوح في نسبه. علم الأنساب هذا هو المفتاح لفهم الكثير مما فعله ولماذا فعله. يمكننا أن نبدأ من خلال اقتفاء أثر أسلاف معاوية على مدى خمسة أجيال إلى جده الأكبر ، عبد شمس ، الذي كان المؤسس المفترض لأكبر سلالة متماسكة سياسيًا ينتمي إليها معاوية.

كان المستوى الأدنى والأكثر تماسكًا هو الأسرة المباشرة أبناء الأب وزوجاتهم وأطفالهم. في حالة معاوية ، كان البطريرك أبو سفيان صخر ، وكان أهم أولاده ولديه يزيد ومعاوية ، وابنته أم حبيبة. هم وذريتهم معروفون ببني حرب (من أبي سفيان

3 انظر الملاحظة في المجتمع البدوي المعاصر: Peters Emrys.

الأب) أو السفيانيون. لم يترك يزيد أي قضية معيشية لكن
معاوية ترك عدة أشخاص ، وخلفه أحدهم (يزيد آخر) كخليفة.
على الرغم من الثورات السياسية وتقلبات الزمن ،
احتفظ الصوفانيون بمكانة في المجتمع السوري لمدة 200
عام ، حيث قدموا اسم (السفياني) لشخصية غامضة في
نهاية العالم في الفولكلور الإسلامي.

سلالة معاوية

الفهر (مؤسس قريش)

زوجي

عبد مناف

ʻAbd Shams

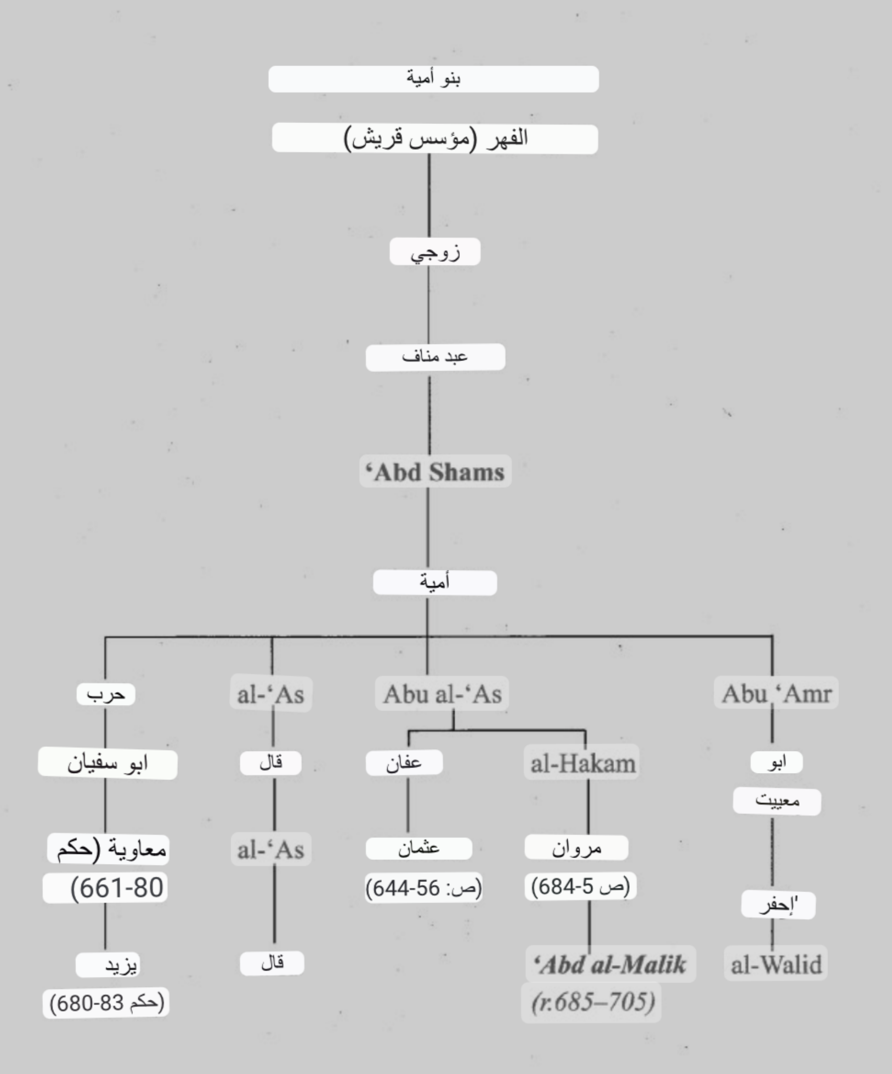
أمية

حرب

هند بنت عتبة = أبو سفيان صخر = سميّة (متنازع عليها).

Yazid al-Khayr | **Muʻawiya** | *Ziyad ibn Abihi (disputed)*

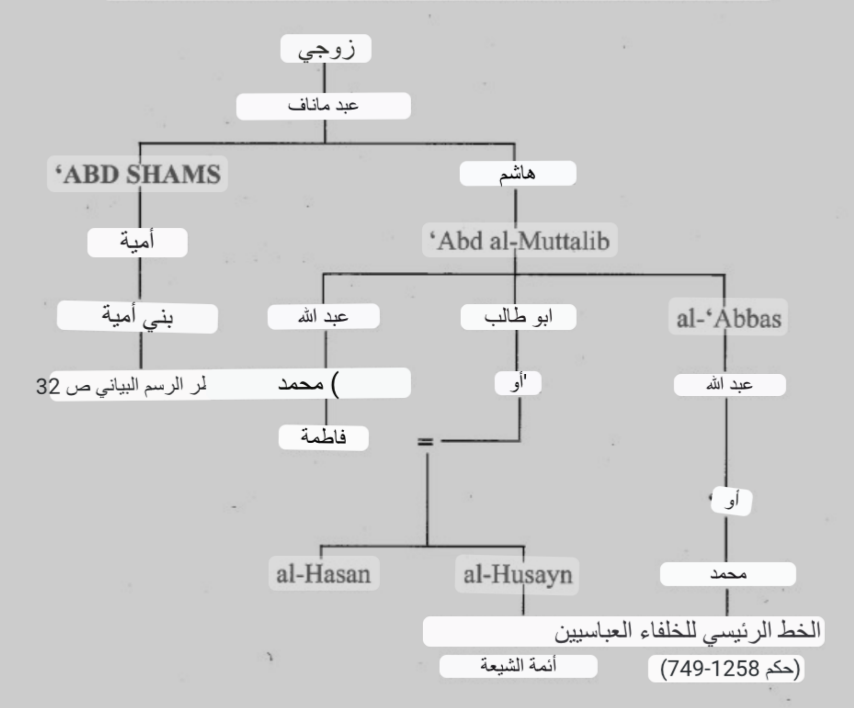
تجسد أم حبيبة الدور المهم ولكن الغامض للبنات.
تزوجت من النبي محمد في حوالي عام 628 م ،
مما وفر صلة سياسية مهمة بينه وبين أهلها. ظلت الابنة
عضوًا كاملاً في عائلتها - بمعنى أنها كانت
دائمًا ابنة والدها أكثر من زوجة زوجها - لكنها عاشت
في منزل زوجها وأي أطفال أنجبت منه (رغم أنه
في حالة أم حبيبة لم يكن هناك أي أطفال) سيُحسب
جزءًا من خطه. قد تكون الروابط الأسرية على
الجانب الأنثوي ، من خلال الأم أو الزوجة أو الابنة ،
مهمة جدًا في شبكة التحالفات السياسية
والاجتماعية للعائلة ، لكن هذه الروابط تلاشت بعد
جيل. في المقابل ، كان النسب الأبوي جزءًا
دائمًا من هوية الشخص.
عادة ما يعطي جد أبو سفيان (الجد الأكبر لمعاوية) ،
أمية ، اسمه للمجموعة التالية على سلم السلم ،
بني أمية أو الأمويين. (انظر الجدول ، ص 32).
لا تشمل هذه المجموعة أبو سفيان ونسله فحسب ، بل
تشمل أيضًا سلالة ثانية كان لها دور مركزي في
التاريخ الإسلامي المبكر: أبناء أبي العاص بن أمية.
(أبو العاص أخو حرب) ولأبي العاص حفيدان
خلفان: الخليفة الثالث عثمان بن عفان بن أبي العاص
بن أمية ، الذي أطلق قتله أول مدني. الحرب
وانقسام المجتمع الإسلامي حتى يومنا هذا ، ومروان بن
الحكم بن أبي العاص بن أمية (الخليفة من
684-85) ، الذي أعاد تأسيس السلطة الأموية ومن نسله ،
تحت اسم بنيو. مروان أو مروان ، احتفظوا بالخلافة
حتى عهد مروان الثاني بن محمد (744-750). (حتى
بعد كارثة 749-50 ، استولى المروانيون الباقون على
السلطة في إسبانيا وحكموا هناك لما يقرب من ثلاثة
قرون ، من 756 حتى 1030.) كما يظهر الرسم
البياني ، كان معاوية ابن عم عثمان ومروان الثاني. في
بعض الحالات ، يمكن نقل اسم النسب ذهابًا
وإيابًا جيلًا. يُطلق على الأمويين أحيانًا اسم



والد أمية عبد شمس لأن اسم عبد شمس يرمز إلى
انقسام سياسي حاسم في قبيلة قريش. كان
عبد شمس أخو هاشم ، وكان هاشم هو سلف النسب الذي
ولد النبي محمد. إن مطالبة بني هاشم بالقداسة الخاصة
تجاوز النبي. ابن عمه الأول ، علي بن أبي طالب ،
كان الخليفة الرابع والمؤسس المطمئن للإسلام
الشيعي ، في حين أن سلالة أخرى أنتجت الخلفاء
العباسيين ، الذين حملوا اللقب (إن لم يكن دائمًا
السلطة) من 749 إلى 1258 وفي فرعهم الغامض
في القاهرة ، حتى عام 1517. تاريخ بني هاشم هو إلى
حد كبير تاريخ الإسلام في العصور الوسطى.

سلالة عبد مناف:

عشائر عبد شمس وهاشم



بدءاً من إعلان محمد أنه نبي ، كان نسل هاشم أعداءً
لدودين وأحياناً أعداء لدودين لأحفاد عبد
شمس. التقليد يعيد هذا التنافس إلى عصور ما
قبل الإسلام ، عندما تنافس بنو عبد شمس وبنو
هاشم على الأسبقية في مكة. بعد مجيء الإسلام ،
أصبح بنو هاشم السلالة المقدسة حتمًا ،
بينما كان بنو عبد شمس ملوثين بشكل لا يمكن
إصلاحه بأنهم أعداء الله ورسوله.
يربط عبد مناف ، والد كل من هاشم وعبد شمس ،
السلالتين ومنه تعود النسب إلى الفهر ، الجد
شبه الأسطوري ومؤسس قبيلة قريش. في التقاليد
القبلية كما في قصص سفر التكوين لإبراهيم
ولوط أو يعقوب وعيسو - من الشائع أن تنسب
النزاعات بين شعبين يدعيان النسب المشترك
إلى الجدالات بين الإخوة أو أبناء العم في وقت
ما في الماضي البعيد. وانفصال الطرق بين ابني
عبد مناف عبد شمس وهاشم يناسب هذا النمط.
كان الأمويون عائلة واحدة فقط في علاقتهم ببني هاشم.
كانوا يتألفون من أربعة سلالات متميزة ، منها
خليفتان: بنو حرب أو سفيانيون (معاوية وابنه يزيد) ، وبنو
أبي العاص (عثمان وابن عمه الأول مروان ونسل الأخير
حتى النهاية. سلالة). بالطريقة المعتادة للأنساب وثيقة
الصلة ، يمكنهم التعاون ضد الغرباء ولكن كان هناك
بعض التنافس الداخلي ، خاصة بين المروانيين
والصفيانيين. ربما كان هذا التنافس موجودًا دائمًا - كان
فقط في طبيعة الأشياء - ولكنه أصبح أكثر وضوحًا
عندما يكون هناك شيء كبير على المحك ، على سبيل
المثال ، عندما كان لدى كلا السلالتين متنافسان على
الخلافة. تظهر شخصية هذا التنافس بشكل جيد في عدد
قليل من الحكايات التي رواها البلاذري (توفي 892) ،
مؤرخة بالسنوات التي كان فيها معاوية الخليفة:

وكان معاوية قد منح ابنته الرملة زوجة لعمرو بن

عثمان بن عفان. سمعت مروان بن الحكم يقول
لزوجها عندما كان في زيارة: "معاوية أصبح
الخليفة بفضل ذكرى والدك [الخليفة
المقتول عثمان]". لماذا لا تطالب بحقوقك؟
ومما زاد عددنا نحن [بنو أبي العاص ، الذي
ينتمي إليه المروانيون والعثمانيون] أكثر
من عائلة حرب [جد معاوية لأبي]. من
عائلتنا يأتي هذا الشخص وذلك ... "لما ذهب
عمرو بن عثمان في الحج ، أخذت الرملة
نفسها إلى والدها الذي قال لها: هل طلقك؟" أجاب
رملة: "الكلب يسمن على قطعة شحمه" ، وأخبره
عن مروان وأنه تفاخر بأعداد بني أبي
العاص وهو يشوه سمعة حرب.

في أحد الأيام ، ذكّر مروان معاوية أن عائلة أبو العاص
لها أحفاد عديدة ، في حين أن عائلة حرب لديها عدد قليل
من الأحفاد. ثم قرأ معاوية:
تتباهى قبيلة قريز لي بأعدادها ، لكن
قبل ذلك ، كانت الباشق تطغى على السمان.
إذا كنت محسوبًا قليلًا بينكم ، فأنا لا زلت محسوبًا على أنني
الكثير ضد أعدائك.
والطيور الصغيرة هي التي لديها أكبر عدد من الشباب.
والدة الباشق تلد القليل من الأبناء.

[Baladhuri، Ansab، LDV، 121-122، 44؛ Kister، 35-36] تم اقتباس القصيدة
الثانية المنسوبة إلى مؤلفين مختلفين على نطاق واسع في
مختارات أدبية.]

لأن الأمويين وبنو هاشم زعموا وجود سلف مشترك في
عبد مناف ، استغل الأمويون أحيانًا هذا الارتباط لتأكيد
قرابتهم بالنبي. ومع ذلك ، هذا يفتقر إلى
الاقتناع. كانت أشد الصراعات دموية في الإسلام المبكر
هي تلك بين هذين السلالتين المرتبطين بهما:
بين معاوية وعلي في المقام الأول ، وعلى نطاق
أوسع بين الأمويين والعلويين و (فيما بعد) العباسيين.
في واحدة من المفارقات التي أحبها المؤرخون ،

استُبدل الصراع بين عبد شمس و هاشم بآخر ، دموي بنفس القدر ، وأكثر ديمومة ، بين فرعين من الشجرة الهاشمية - أحفاد علي بن أبي طالب بن عبد المطلب (العلويين) وعمه. العباس بن عبد المطلب.

قد يبدو هذا معقدًا ، فمن الضروري فهم العالم السياسي الذي نشأ فيه معاوية. في ذلك العالم ، كانت السياسة هي سياسة الأنساب وليس الأفراد. إلى حد كبير ، كانت السياسة وأكثر اعًا من أجل أسبقية المكانة من صراع السلع المادية ، على الرغم من أن الاثنين ليسا حصريين. لم ينشأ التنافس والاستياء بين قادة المجتمع الإسلامي من التمرد ضد عثمان في 655-56 بل يعود إلى أزمة الخلافة بعد وفاة محمد عام 632 وربما حتى السنوات الأخيرة من حياته في المدينة المنورة. تشير القراءة المتأنية للنصوص التي تصف الأزمة السياسية الناجمة عن وفاة النبي عام 632 إلى وجود ثلاث فصائل محددة جيدًا داخل قريش. إحداها كانت عشيرة محمد الهاشمية ، التي لم تتحد بأي حال من الأحوال في دعمه خلال السنوات الأولى من نبوته. كان المرشح الهاشمي الوحيد المعقول هو علي لكنه كان صغيرًا جدًا - ربما لم يكن أكثر من ثلاثين عامًا - ووفقًا للمعايير التقليدية لم يكن مستعدًا تمامًا لتحمل العبء الهائل لإرث النبى. والثانى هو عشيرة عبد الشمس (الأمويون) ذات الصلة ، لكن من الواضح أن معارضتهم العنيفة لمحمد لمدة عشرين عامًا أبعدتهم عن الاعتبار ، على الرغم من ثروتهم والفطنة السياسية المنسوبة إليهم تقليديًا. أخيرًا ، كان هناك مجموعة من المتحولين الأوائل من ثلاثة من عشائر قريش الأصغر والأقل شهرة - أبو بكر وعمر والزبير وطلحة. زعموا أنهم النواة الصلبة لأنصار محمد وكان لديهم مصلحة في عدم تهميشهم من قبل هاشم أو عبد شمس. قبل بضع سنوات فقط ، في حلقة سيئة السمعة ، مفضل النبي (وصغير جدًا)

تعرضت الزوجة عائشة ، التي كانت أيضًا ابنة أبو بكر ، للإذلال عندما اتهمها علي ، المتهور والصالح ، علانية بسوء السلوك الصارخ وحث محمد على تطليقها. طمأنت محمد ، بوحي أرسلته من السماء ، براءتها ، رفض اتخاذ هذه الخطوة. وقد خلق هذا استياءً عميقاً ودائماً بين أبي بكر (ناهيك عن عائشة) وعلي. حتى وفاة عبد الله بن الزبير عام 692 ، كانت قيادة الجالية المسلمة محل نزاع بين هذه المجموعات الثلاث - دائرة أبو بكر وبنو هاشم وبنو عبد شمس. تم القضاء على حزب أبو بكر من الخلاف عام 692 ، ولكن فقط في 750-749 حسم الصراع بين هاشم وعبد شمس نهائيًا ، تاركًا فرعي الهاشميين ليقاتلوه فيما بينهم.

لم أقل شيئًا حتى الآن عن معاوية. حتى الهجرة عام 622 ، ربما لا يوجد ما يقال. كان معاوية أصغر من أن يشارك كثيرًا في التوترات بين محمد ورفاقه من رجال قبيلة قريش. إذا كان مخطوبًا ، يجب أن نفترض أنه اتبع خطى والده وعارض تحدي محمد للنظام القائم. ضمنت هيبة أبو سفيان أن يكون لمعاوية مكانة بارزة ضمن هذا النظام وأنه سيكون له كل الاهتمام بالدفاع عن آفاقه. كانت دعوة محمد (على الرغم من أن القليل منهم أخذها على محمل الجد) قد هددت بشكل مباشر الممارسات الدينية وطقوس الحج في الكعبة. وبغض النظر عن المخاوف بشأن إهانة الآلهة القديمة ، كانت الطقوس التقليدية ضرورية للاقتصاد المكي وللمكانة الاجتماعية لقريش بين القبائل المجاورة. على المستوى السياسي ، إذا تم الاعتراف بمحمد في نهاية المطاف على أنه نبي حقيقي ، فسوف يقوم هو وأتباعه حتماً بإزاحة الأمويين باعتبارهم عشيرة قريش المهيمنة.
عندما انزلق محمد وأتباعه خلسة إلى واحة يثرب ، بعيدًا إلى الشمال ، كان الوضع في

عادت مكة إلى طبيعتها مؤقتًا ، لكن الحياة الطبيعية انتهت عندما ، في العام التالي ، بدأ أتباع محمد في مداهمة القوافل المتجهة من وإلى مكة. تم استبدال عدم اليقين بالأزمة في عام 624 ، عندما تم طرد قوة إغاثة قوامها 950 رجلاً من مكة لحماية قافلة كبيرة ، وتم نصب كمين في آبار بدر وطغت عليها فرقة أصغر بكثير تحت القيادة الشخصية لمحمد. على مدى السنوات الست التالية ، يخبرنا التقليد ، تقدم والد معاوية أبو سفيان وقاد المقاومة المكية لمحمد. الجهود المكية لاستئصال ما نما من مصدر إزعاج إلى تهديد خطير انتهت إلى طريق مسدود عسكري عام 627 ، عندما فشلت قريش وحلفاؤها في غزو يثرب. حتى الآن ، كان معاوية كبيرًا بما يكفي (في مكان ما في العشرينات من عمره) للمشاركة في المعارك والغارات في الصراع مع محمد ، ولا بد أنه فعل ذلك ، لكنه لم يكن شخصية بارزة. حتى والدته ، هند ، اكتسبت سمعة سيئة أكثر منه ، عندما انتزعت في معركة أحد عام 625 وأكلت كبد عم محمد القتيل حمزة.

بعد الفشل العسكري عام 627 ، بدأ معاوية في الظهور من الظل ، وإن كان ذلك بطريقة غامضة ومثيرة للجدل. الصراع بين محمد وقريش أصبح الآن لعبة انتظار النهاية ، والتي كان لمحمد فيها اليد العليا. عندما فقد قريش هيبته ، جلب المزيد والمزيد من القبائل البدوية في غرب شبه الجزيرة العربية إلى مشروعه الجديد. لقد أنشأ اتحادًا قبليًا واسعًا ، مرتبطًا معًا بالتعاليم الدينية لزعيم كاريزمي ، وهو أمر لم يكن غير مألوف تمامًا في تاريخ القبائل العربية ، على الرغم من أن مشروع محمد كان على نطاق واسع واستمر لفترة أطول. انهار حضور قريش بين قبائل الحجاز. من الواضح أن قادتها لم يعد بإمكانهم حتى تنظيم القوافل أو ضمان الحج الذي كان دماء حياتها. قريش في

بشكل عام ، وعلى الأمويين على وجه الخصوص ، أن يبدؤوا في تقييم آفاقهم المستقبلية.

جاءت نقطة التحول في عام 628. في ذلك العام ، قاد محمد مجموعة كبيرة من أتباعه من يثرب (تسمى فيما بعد بالمدينة المنورة) في الحج إلى الكعبة ، عندما قابلته قوات القرشي ومنعته. وانتهت هذه المواجهة بهدنة تفاوضية (هدنة الحديبية) بدت في الظاهر انتكاسة مذلة لمحمد وأتباعه. لكن محمد طلب وحلف من أتباعه اليمين لقبول قراراته هنا وفي أي مكان آخر دون سؤال أو تحفظ. (هذه هي بيت الرضوان - حرفيا ، قسم الرضا). لقد استغل الفرصة التي وفرتها الهدنة لتعزيز موقعه في المدينة ، لكسب قبائل جديدة لقضيته ولإرسال قواته إلى مناطق أبعد. العربية لإقناع غير المقنع. بحلول بداية عام 630 ، كان قد عزل قريش تمامًا لدرجة أنه كان قادرًا على إملاء شروط عودته المظفرة إلى مكة كنبي وحاكم المدينة بلا منازع. سرعان ما أصبح قسم السكون يُعتبر خطًا رئيسيًا فاصلًا بين أولئك الذين كانوا مسلمين مخلصين ، والذين قبلوا محمدًا رسول الله عندما كانت نتيجة رسالته موضع شك ، وأولئك الذين دخلوا الإسلام فيما بعد على أنهم منافقون خادمين للوقت. . +

كانت هذه الأحداث حاسمة بالنسبة لمعاوية ، في نظر المسلمين اللاحقين. هل قبل معاوية الإسلام (ولو سرا) في لحظة الحديبية وقسم الرضا أم أنه صمد حتى آخر دقيقة ممكنة بعد ذلك بعامين عندما

4 التحليل الأكثر إثارة للاهتمام للتقليد النصي في الحديبية ، ومن ثم ما يمكن أن يحدث بالفعل هناك ، موجود في أندرياس جورك ، "التقليد التاريخي عن الحديبية ،" في موتزكي ، سيرة محمد: قضية المصادر [بريل 2000] ، 75-240.

هل كان محمد على وشك دخول مكة منتصرا؟ 5 إذا كان
الأول ، فإن تحوله إلى الإسلام سيكون متأخرًا بعض
الشيء ولكنه صادق وحقيقي ؛ إذا كان هذا الأخير ،
فلا يمكن اعتباره إلا منافقًا ساخرًا لم يقبل
الإسلام في قلبه. أو ربما ، كما أكدت بعض التقارير ،
جاء إلى الإسلام في وقت ما بعد الحديبية وقبل
احتلال محمد لمكة ، وفي هذه الحالة تكون حالة تحوله موضع
شك. بصرف النظر عن الأحكام الأخلاقية على
شخصية معاوية ، هناك أسئلة قانونية معنية. هل كان
يتمتع بمكانة رفيقة رفيعة أم أنه طالق - أسير بالفتح
ومعرض للموت أو الاستعباد - اختار الرسول
إطلاق سراحه؟ تقول بعض الأحاديث الرسول إنه لا يمكن
أن يصبح أي طالق خليفته - وهو الوضع الذي
شمل اثنين من المدعين الأمويين ، معاوية ومروان. لا يمكن
توضيح المراوغة والغموض الكامنين في شخصية
معاوية بشكل أفضل ".

المعلقون في القرون اللاحقة ، في بحثهم
الدؤوب عن الوضوح الأخلاقي ، اصطفوا حول هذه
المسألة بطرق يمكن التنبؤ بها إلى حد ما. أقوى رواية
في بدايته نقلها إلينا ابن عساكر ودخلت في
فم معاوية:

في سنة الحديبية ، عندما منعت قريش رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الوصول إلى بيت
الله ، دفعته براحة أيديهم [سد طريقه] ، ثم
[أخيرًا] وقعت المعاهدة معه ، ترك الإسلام انطباعًا
قويًا عني. لقد ذكرت ذلك لوالدتي هند بنت

5 في هذا الكتاب ، أفضل "القبول" على "الارتداد" ، حيث يبدو أن
التحويل يعني تجربة روحية عفوية مثل تجربة شاول الطرسوسي
على الطريق إلى دمشق ، في حين أن القبول يشير إلى أن
المرء قد توصل خطوة بخطوة إلى الاعتقاد بأن الرسالة هي حقيقي.
من المؤكد أن هذا الأخير يبدو أكثر ملاءمة لرجل من مزاج معاوية.
6 للاطلاع على مكانة معاوية الدينية ، انظر أ. حسون في JSAI 22
(1998) ، "تحويل معاوية بن أبي سفيان ،" 242-214.

قال عتبة: احترس! لا تتعارض مع رأي
والدك أو تتخذ قرارًا دون استشارته. قد
يقطع الدعم عنك. كان والدي (أبو سفيان)
بعيدًا ذلك اليوم في سوق الحباشة. قبلت
الإسلام لكني أبقت هذا سرا. دخل رسول الله
مكة في عام الفتح ثم أعلنت اهتدي علانية.

[حسون ، 219]

يعزز ابن عساكر هذه الرواية التي تخدم مصالحها
الذاتية مع أخرى حيث يجلس النبي بين مجموعة من
أقرب الصحابة (صدفة سعيدة ، أولئك الذين سيصبحون
الخلفاء الأربعة الأوائل). ضد تأكيد أبو بكر
أن معاوية لم يكن يمكن رؤيته في أي مكان ، يصر
على أن معاوية أدى قسم الرضا كما فعل الآخرون. ثم
يذهب إلى أبعد من ذلك: كما وعد الله الجنة لعشرة
من الصحابة المخلصين ، فقد وعدها معاوية (حسون ،
239-240). لو كان هذا التقرير صحيحًا ، لم يكن
من الممكن تخيل تأييد أقوى لموقف معاوية الديني.
وغني عن البيان أنه تم رفضه تمامًا من قبل الشيعة
وغالبية السنة ، ومع ذلك فقد كان عالمًا دقيقًا
ومعلمًا وأرثوذكسيًا كما اعتقد ابن عساكر أنه
يستحق أن يُسجل (7).

7. "الجنة العشر الموعودة" قد انضمت إلى قضية محمد في
وقت مبكر وخدمته بحماسة وشجاعة وتصميم لا ينضب طوال
حياته. ومع ذلك ، من المهم أن نلاحظ أن كل واحد منهم تقريبًا كان
منخرطًا بشكل وثيق في النضالات على السلطة التي تؤجر
المجتمع بعد وفاة محمد. من الواضح أن الأحاديث النبوية المتعلقة
بهذه المجموعة تمثل جهدًا من قبل الأجيال اللاحقة للشفاء من
هذه الانقسامات ، أو على الأقل لإبقاء الجوهر الداخلي لأصحاب
النبي الذين كانوا متورطين بعمق بلا لوم. ليس من المستغرب
أن يشعر بعض التقاليد ذوي النزعة التصالحية بالحاجة إلى
ضم معاوية إلى هذه المجموعة المختارة.

لكن المسلمين لاحقًا سيحكمون على أفعال معاوية
في 630-628 ، أدرك النبي أنه يمكن أن يكون
رصيدًا قيمًا لجماعة المؤمنين ، جزئيًا لأنه كان يمثل
عشيرة مكية كبرى كان يجب أن يندمج في العهد
الجديد. النظام وجزئيا بسبب مواهبه. كان لمعاوية دور
ثانوي في السنوات الأخيرة للنبي وأوائل الخلافة. في
وقت وفاة النبي كان يبلغ من العمر حوالي ثلاثين
عامًا - وربما أقل - من العمر بما يكفي لإعطائه المسؤولية
ولكن ليس الأمر. كان تفاني معاوية للإسلام لا
يزال مفتوحًا للتحدي. كان ينظر إليه بعين الريبة من
قبل الدائرة المقربة من الرفاق الأوائل (جميعهم من
مكة ومن قبيلة قريش) الذين استولوا على السلطة بعد
وفاة النبي. بقدر ما نعلم ، كان معاوية دائمًا واقعيًا.
كان يعلم جيدًا أنه لم يكن ولن يكون أبدًا عضوًا
في تلك الدائرة الداخلية. لم يكن بإمكانه أن يلعب
دورًا مهمًا في النظام الجديد للأشياء إلا إذا كان على
استعداد لأن يصبح الخادم المخلص لهذا النظام. هذا هو
بالضبط ما شرع في القيام به.



3

إرساء أسس السلطة: معاوية أستاذًا في سوريا (632-656)

معاوية وفتح سوريا

لا يُعرف سوى القليل عن معاوية في السنوات
التي أعقبت موت محمد مباشرة في عام 632. في عام
636 ، ظهر من الضباب قليلاً ، عندما أُعطي قيادة
قوة متقدمة كان البيزنطيون يتعاملون معها تقريبًا
بالقرب من دمشق والتي هددت الهزيمة الموقف
الإسلامي في سوريا. وقد تولى هذه القيادة ، المكونة من
3000 رجل أو أقل ، في معركة اليرموك الحاسمة في
نفس العام. قاد قواته باقتدار لكن لم يُذكر كأحد
أبطال المعركة. بعد اليرموك ، قاد شقيقه الأكبر يزيد
القوات الإسلامية على الساحل اللبناني ، واحتلال
صيدا وبيروت وعدة مدن أخرى. خدم معاوية بامتياز
كبير كقائد لطليعة هذه الحملة.
ثم انتقل إلى أدوار أكثر وضوحا. سمي كأحد
الشهود المسلمين الأربعة الذين وقعوا معاهدة الانعقاد-

1 الطبري ، الحادي عشر ، 83-81 ، 88-87.

بالنسبة للقدس ، التي استسلمت في ديسمبر 637 (أو فبراير 638) بعد حصار دام عامين. طالب البطريرك سفرونيوس ، الذي حكم القدس نيابة عن البيزنطيين ، بأن يأتي الخليفة عمر إلى سوريا وأن يتفاوض شخصيًا على شروط الاستسلام. فيما بعد زاروا القدس معًا. كان لسقوط القدس أهمية كبرى للمسلمين. بالنسبة للبيزنطيين ، كان ذلك بمثابة نهاية العالم:

> صفرونيوس ... حصل على وعد بالحصانة لفلسطين كلها. دخل عمر إلى المدينة المقدسة مرتديًا ثيابًا قذرة من وبر الإبل ، وأظهر تظاهرًا شيطانيًا ، بحث عن هيكل اليهود الذي بناه سليمان - حتى يجعله مكانًا لعبادة دينه الكافر. قال صفرونيوس ، وهو يرى هذا ، "إن هذا حقًا رجس الخراب القائم في مكان مقدس ، كما قيل على لسان النبي دانيال". وبكثير من الدموع انتحب المدافع عن التقوى الشعب المسيحي.
>
> [ثيوفانيس مانجو ، 471]

معاوية يظهر هنا في شركة سامية. وكان القادة الثلاث الآخرون من بين أبرز القادة المسلمين في سوريا وفلسطين. إذا افترضنا أن المعاهدة حقيقية من حيث الجوهر (كما أعتقد) وأن معاوية كان مشاركًا في هذه الأحداث الجسيمة ، فإن إدراج اسمه يشهد على رتبته العالية في الجيوش الإسلامية في تلك المنطقة. 3 يمكننا الكشف عن بدايات الدور المهم الذي سيلعبه القدس في حياته المهنية اللاحقة ، لأنه لم يكن بإمكانه التغاضي عن القوة الرمزية الهائلة للمدينة لمن حوله (سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين أو يهودًا).
كانت الأهمية الأكثر إلحاحًا لمسيرة معاوية هي أول قيادة عسكرية كبيرة له ، عندما عينه عمر

2 الطبري ، الثاني عشر ، 193-192.
3 الطبري ، الثاني عشر ، 93-192.

ليحل محل عمرو بن العاص في حصار قيصرية ماريتيما (الآن مدينة صغيرة ولكنها بعد ذلك عاصمة كبيرة ومثيرة للإعجاب لفلسطين البيزنطية). بعد القدس ، كانت قيصرية أهم مدينة فلسطينية لا تزال في أيدي البيزنطيين ولأنها كانت ميناءً ، فقد توفر منطقة انطلاق لهجمات مضادة من قبل البحرية البيزنطية القوية. كان الحصار صعبًا. وفقًا لبعض الروايات ، كان الأمر مستمرًا ، بكثافة أكبر أو أقل ، منذ عام 634. إنه تخمين جيد (على الرغم من أنه ليس أكثر من ذلك) أن تصميم معاوية لاحقًا على إنشاء بحرية ترجع أصوله إلى هذا الحصار المرهق. . في قيصرية كان سيرى مدى أهمية السيطرة على البحر ، لأن القوة البحرية البيزنطية التي لا منازع لها سمحت للمدينة بالتعزيز دون عوائق والصمود لفترة طويلة. تم اقتحام قيصرية أخيرًا في 40-639. في واحدة من الحالات القليلة جدًا أثناء الفتوحات في سوريا وفلسطين ، تم نهبها بشكل مكثف ودمرها ، وذُبحت حاميتها وقاد سكانها الباقون إلى الأسر. لذلك يخبرنا المؤرخون ، على الرغم من أن الأدلة الأثرية لمثل هذا الدمار الهائل أقل وضوحًا بكثير. سرعان ما أعيد بناء قيصرية لكنها لم تستعد حجمها القديم وأهميتها. *

معاوية يصبح محافظا

ارتقى معاوية إلى المرحلة التالية من حياته المهنية تقريبًا بالصدفة ، من خلال نزوات عصية الطاعون التي لا يمكن التنبؤ بها. توفي القائد المسلم الأكبر في فتح سوريا ، أبو عبيدة ، بعد انتهاء الأعمال العدائية مباشرة ، وفي لحظة الانتصار تقريبًا ، في طاعون عام 639 القاتل ، الذي عصف بالقوات الإسلامية المتمركزة في فلسطين. . ما حدث بعد ذلك بالضبط غير واضح.

+ الطبري ، الثاني عشر ، 183-85 ؛ Baladhuri-Hitti أنا 19-216.

يذكر المؤرخون المسلمون الأوائل عدة رجال مختلفين (جميعهم
مرشحون مقبولون) كخليفة مباشر له ، لكنهم يتفقون على
أنه في غضون بضعة أشهر ، أصبح يزيد بن أبي سفيان حاكماً
لسوريا (أو على الأقل للأردن وفلسطين). على الرغم من أن
أسلاف يزيد المشتبه به هو ابن عدو النبي القديم ، يبدو أنه
يحظى باحترام كبير على حد سواء لمهاراته العسكرية ونزاهته
الشخصية. ومع ذلك ، فقد مرض هو الآخر وتوفي بعد وقت
قصير من توليه المنصب

في هذه المرحلة (عام 639) ، انتقلت مكاتب يزيد ، مهما
كانت ، إلى شقيقه الأصغر معاوية. على الرغم من أنه
بعيدًا عن كونه عديم الأهمية ، إلا أنه كان حتى الآن
يتولى قيادة عسكرية ثانوية فقط. يقتل الطاعون الدبلي
بسرعة. ربما قام يزيد بتعيين معاوية ليكون خليفته
المؤقت وهو مستلقي على فراش الموت. وكان لابد من
تأكيد هذا التعيين من قبل الخليفة عمر الذي يعرف كل
شيء عن خلفية معاوية. عادة أصر عمر على مؤهلات
إسلامية لا يرقى إليها الشك في كبار قادته وحكامه ، لكن
الوضع في سوريا بحاجة إلى الاستقرار بسرعة. على
الرغم من أن سقوط قيصرية قد أنهى العمليات العسكرية
الكبرى في سوريا وفلسطين ، إلا أن هناك حاجة ملحة
لتأمين الحدود الشمالية والأراضي الساحلية ضد الهجمات
المضادة البيزنطية وإنشاء نظام إداري عامل في الأراضي
المحتلة حديثًا. يجب أن يكون القائد العام الجديد
شخصًا تعرفه القوات وتثق به. كان هناك عدد قليل
من هؤلاء المرشحين لأن طاعون أمواس قتل الكثير من الرجال
من الرتب. في الوقت الحالي ، سيتعين على معاوية
القيام بذلك. لقد أثبت أنه قائد عسكري مقتدر ونفذ بشكل
فعال وولاء جميع المهام الموكلة إليه خلال السنوات الخمس
من الحملة السورية. ومع ذلك ، ظل عمر متشككًا في
معاوية وزعمت بعض التقارير اللاحقة أنه كان ينوي طرده
بمجرد أن تسمح الظروف بذلك.

5 ـ تسميه مصادر إسلامية يزيد الخير بـ "يزيد الصالح".

قصة صعود معاوية السريع إلى السلطة في سوريا هي
قصة تخطيطية للغاية ويمكن النظر إليها بدرجة معينة
من الشك. الطريقة التي سقط بها كل واحد من رؤسائه
العسكريين ، مثل صف من قطع الدومينو ، تبدو
منظمة ومريحة للغاية. غالبًا ما كان المؤرخون المسلمون
الأوائل مرتبكين - ويعترفون بقدر ما كان القائد
المسؤول عن ماذا وأين ومتى خلال هذه السنوات الأولى.
تمثل الرواية المذكورة أعلاه جهودهم ، بعد عدة عقود ،
لفهم الانتقال السياسي الفوضوي من الحكم البيزنطي
إلى الحكم العربي الإسلامي في فلسطين
وسوريا خلال أواخر 630. ربما كانت أيضًا طريقة سرية
للقول إن معاوية حصل على حكم سوريا ليس من خلال
الاستحقاق الديني والعسكري ولكن عن طريق القدر.
لقد اتبعت الحساب القياسي ؛ إنه منطقي بشكل معقول
ولا يوجد بديل مقنع ".

كانت فترة ولاية معاوية في المنصب طويلة جدًا
- حوالي عشرين عامًا - وهي الأطول التي تم تسجيلها لأي
حاكم خلال فترة الحكم. بصرف النظر عن أي مخاوف
قد يشعر بها عمر بشأن معاوية ، كان يميل إلى تغيير
حكامه من وقت لآخر ولم يسمح أبدًا لأي منهم ببناء قاعدة
سلطة مستقلة. لذا ، كان معاوية محظوظًا مرة أخرى عندما
قُتل عمر بطعن على يد عبد فارسي ساخط في عام 644.
كان يبشر جيدًا أن الخليفة الجديد ، عثمان بن عفان
(حكم 644-656) ، كان عضوًا في الأمويين. عشيرة -
قبيلة. والأفضل من ذلك أن عثمان كان مصمماً على اكتساب
سيطرة إدارية فعالة على مجالاته الشاسعة. لم يكن
لدى "الحكومة المركزية" في المدينة المنورة أي آلية إدارية
رسمية للإشراف والرقابة على تصرفات حكام المقاطعات.
ولم يكن لديها أي أدوات للمراقبة والإكراه لتحقيق
ذلك - على سبيل المثال ، نظام استخبارات داخلي أو
فيلق عسكري تحت القيادة الشخصية للخليفة.

6 Baladhuri-Hitti، ا، 215، 219 ؛ الطبري ، الثالث عشر ، 96-101 ،

كانت قوات الخلافة المبكرة من رجال القبائل العربية
وتم نشر جميعهم تقريبًا في الأراضي المحتلة
حديثًا خارج شبه الجزيرة العربية. في ظل هذه الظروف ،
كانت الأداة الجيدة الوحيدة التي كانت تحت تصرف
عثمان هي تعيين رجال محافظين على ولائهم له ولسياساته.
قاده ذلك إلى تفضيل أقاربه ، أو حلفاء تقليديين
آخرين للعشيرة الأموية ، للحكومات الحاسمة في العراق
وإيران ومصر. أثارت سياسة عثمان استياءً مريراً لدى
عدة مجموعات من رجال القبائل العربية ، وخاصة أولئك
الذين استقروا في المخيمات الشاسعة في الكوفة
والبصرة (في العراق) والفسطاط (مصر). اعتقد هؤلاء
المحاربون ، ليس بدون عدالة ، أن ثمار الغزو التي تخصهم
بشكل شرعي كانت تُنزع لصالح المتطفلين.
وطالبوا بالعودة إلى السياسة "الإسلامية" الحقيقية لأبي
بكر وعمر.

كانت سياسة عثمان مبتكرة إلى حد ما. لم يعتمد
أبو بكر ولا عمر كليًا على شبكات القرابة لتزويد
جنرالاتهم وحكامهم. بالنسبة لهم ، كان الولاء المُثبت
للإسلام - والذي لا يمكن اعتباره أمرًا مفروغًا منه في
السنوات الحرجة التي أعقبت وفاة محمد - أمرًا بالغ
الأهمية. لقد اختاروا الرجال الذين كانوا من أشد أتباع
الإسلام حتى قبل انتصارات السنوات الأخيرة لمحمد. أظهروا
تفضيلًا ملحوظًا لقبيلتهم ، قريش ، لكن
لا يبدو أنهم فضلوا أي عشيرة معينة داخلها. لقد ذهبوا
خارج حدود التضامن القبلي في تعيين عدد قليل من
القادة من أنصار محمد في المدينة (من يسمى الأنصار)
وقبيلة ثقيف ، التي كانت تربطها علاقات طويلة
الأمد مع قريش. لم يكن أبو بكر وعمر مستعدين
لاتخاذ قرارات مثيرة للجدل ، لكنهما اعتمدا على
هيبتهما ، كأعضاء في الدائرة الداخلية للنبي ، للحصول
على الموافقة. على الرغم من كونها مثيرة للجدل ، فقد
أدت سياساتهم إلى انتصارات حروب الردة العربية وغزو
العراق وسوريا ومصر. ليس فقط أنهم حفظوا محمد-

إعفاء جنون الجديد ، فقد رفعوه إلى آفاق لم يحلموا
بها في حياته.

مثل أسلافه ، كان عثمان رجلاً ذا مكانة عالية في
مجتمع الشباب المسلم. كان من أوائل الراغبين في
اعتناق الإسلام وكرمه الرسول بزواج اثنتين من
بناته. (كلاهما متوفى من قبل النبي). ويعترف
التقليد الإسلامي باستعداده لإنفاق ثروته الكبيرة
من أجل رفاهية المجتمع وتقواه الشخصية العميقة
والتواضع. ومع ذلك ، اعتقد الكثيرون أن لديه الكثير
ليظل متواضعًا بشأنه ؛ كانت لديه وسيلة للتغيب
عن الأزمات الكبرى في سنوات محمد في المدينة ،
على سبيل المثال ، معارك بدر وأحد ، وهدنة الحديبية ،
وقسم الرضا ، ولم يظهر أي براعة عسكرية أو موهبة سياسية
ولا أخذ أي دور مرئي في الفتوحات. لم يكن عثمان
في وضع يسمح له بشق طريقه مع أقرانه في الدائرة
الداخلية للنبي في المدينة المنورة أو فرض
إرادته على رجال القبائل العربية في الأراضي المحتلة.
لم تدين له أي من المجموعتين بأي شيء أو كان
لديها ما تخشاه منه. كان السهم الوحيد في جعبته هو ولاء
أقاربه الأمويين الملوثين إلى حد ما.

لحسن الحظ ، كان لدى سوريا بالفعل حاكم أموي
يتمتع بقدرات مثبتة. ترك عثمان معاوية بالكامل تقريبًا
لأجهزته الخاصة خلال اثني عشر عامًا من خلافته. ولما
لا؟ في تناقض صارخ مع العراق أو مصر ، كانت سوريا
مستقرة للغاية وكان الجهاد ضد البيزنطيين يتقدم
بثبات. وبالتالي ، لم يكن لمعاوية فرصة لم يشاركها أي
حاكم آخر ؛ لبناء جيش فعال وتأمين قاعدته السياسية.
كانت فرصة لم يفوتها. بصفته محافظًا ، أثبت معاوية
أنه قائد عسكري قوي ومبدع للغاية. لم يتم ملاحظة شجاعته
الشخصية الكبيرة أو براعته في المعركة ، على الرغم
من أن اتهامات الجبن التي وجهها خصومه في وقت لاحق
تبدو في غير محلها ، لكنه كان يتمتع بالحيلة والحنكة.

طويل له- y مبتكر ، يمتلك رؤية إستراتيجية حقيقية ويعلق
بأهداف المدى حتى يتم تحقيقها.

الحرب ضد بيزنطة

كان الالتزام الرئيسي لمعاوية كحاكم لسوريا هو مواصلة
الحرب ضد بيزنطة. يجب الاعتراف بأن التقدم كان ، في أحسن
الأحوال ، تدريجيًا. كان هدف معاوية تحقيق
الاستقرار في حدود سوريا ، وليس غزو واحتلال مناطق جديدة.
تتناقض هذه السياسة بشكل صارخ مع التقدم العربي
الإسلامي عبر إيران خلال نفس العقدين. بينما لا يمكنني
هنا تقديم مقارنة منهجية بين الجبهتين الإيرانية
والأناضولية ، إلا أن هناك حاجة إلى بعض الشرح. كانت
الإمبراطورية الساسانية في العراق وإيران أكثر ضعفًا من
البيزنطية بسبب الموجة الأولى من الفتوحات الإسلامية في
الهلال الخصيب. فقدت بيزنطة بلا شك محافظات رئيسية
في سوريا وفلسطين ومصر. كانت هذه المحافظات غنية
بالسكان و (خاصة فلسطين) ذات قيمة رمزية كبيرة. كانوا
جزءًا لا يتجزأ من الإرث الروماني الذي يعود إلى أيام مجد
بومبي ويوليوس قيصر وأغسطس. ومع ذلك ، لا تزال
بيزنطة عاصمتها التي لا تضاهى ، القسطنطينية ، ليس
فقط المركز الإداري للإمبراطورية البيزنطية ولكن
أيضًا قلبها الاقتصادي ، نظرًا لموقعها المثالي وميناها
الرائع. ولا يقل أهمية عن ذلك ، أن الإمبراطور لا يزال
يحكم والمكتب ، إن لم يكن دائمًا الشخص الذي يحتفظ به ،
يحتفظ بمكانته التقليدية وسلطته السياسية. مهما كانت
عيوبهم ، كان قسطنطين الثاني (668-641) وخليفته
قسطنطين الرابع (685-668) إداريين مبتكرين ومقاتلين
لا يعرف الكلل ، وعلى الرغم من الهزيمة العسكرية المتكررة
والأزمة الداخلية التي لا هوادة فيها ، فقد أبقيا النظام
معًا. كان لدى البيزانيين الموارد السياسية والمالية لمواصلة

النضال ضد العرب ، على الرغم من أنهم كانوا في كثير من الأحيان يفتقرون
بشدة إلى الجنود.

في المقابل ، بحلول عام 637 ، فقد الساسانيون
عاصمتهم قطسيفون (بالقرب من بغداد الحديثة) والعائدات
الزراعية الغنية للعراق السفلي ، والتي دعمت الحكومة
المركزية لمدة 400 عام. دمرت هذه الخسائر الملكية
الساسانية. لم يمتلك آخر ملوك ، يزدجيرد الثالث (651-632) ،
لا الآلية الإدارية ولا المال لإعادة بناء مملكته وتنسيق
دفاعاتها. بعد الهزيمة الساحقة لجيشه الإمبراطوري
الأخير ، في نيهافاند عام 642 ، أصبح لاجئًا ، وفر شرقًا
من معقل مؤقت إلى آخر ، حتى قُتل على نحو بائس في
واحة مارف النائية (في تركمانستان الحديثة). كان غزو
الهضبة الإيرانية خلال الستينيات والسادسة والستين من
القرن الماضي عملاً بطيئًا وداميًا ، حيث قاتلت القلعة
بقلعة ومدينة تلو الأخرى ، ولكن بعد عام 642 لم تكن
هناك مقاومة مركزية للجيوش العربية الإسلامية.

في هذا السياق ، يمكننا أن نقدر قرار معاوية بمواصلة
الضغط على البيزنطيين والتخلي عن المعارك
الحاسمة أو الفتوحات الدائمة. عندما أصبح حاكماً ، لم تكن
سوريا بأي حال آمنة بالكامل ؛ كان الساحل عرضة لهجمات
بحرية وكانت الحدود الشمالية ممزقة. علاوة على ذلك ،
في البداية لم يسيطر على كل سوريا الجغرافية.
قسمت سوريا وفلسطين إلى أربع محافظات: سوريا
الحقيقية وعاصمتها دمشق. الأردن ، وعاصمتها طبرية
وميناءها الرئيسي عكا. فلسطين؛ ومحافظة حمص الشمالية.
كان لفلسطين وحمص حكام مستقلون. يبدو أن عمر
كلف معاوية سوريا وفلسطين فقط. ومع ذلك ، لم يمض
وقت طويل على تولي عثمان الخليفة في 644 ،
حيث عين معاوية نائبًا للمقاطعات الأربع. في ظل هذا
النظام ، كان معاوية يتمتع بسلطة تعيين نائبيه. في
وقت لاحق ، تم تعيينه أيضًا حاكمًا لبلاد الرافدين
(أي الأراضي الواقعة شرق نهر الفرات) وبالتالي حكم

مساحات شاسعة من الأراضي من النقب في الجنوب إلى ممرات جبلية تؤدي إلى أرمينيا والأناضول في الشمال.

مثل هذا التركيز للقوة يمثل مخاطر واضحة للخليفة ، لأن كل شيء يعتمد على مهارة الحاكم وولائه. ومع ذلك ، كانت ثقة عثمان في وضع جيد. كان يعلم أن معاوية كان جنديًا وإداريًا مثبتًا ، وقد نال احترام ودعم رجال القبائل العربية تحت قيادته. لم يكن فقط من أقرب الأقارب ، بل كان أيضًا شخصًا اتبع توجيهات رؤسائه دون كلل منذ بداية الفتوحات عام 634. وبوجود سوريا في أيدي معاوية الموثوقة ، يمكن لعثمان أن يركز انتباهه على محافظات البصرة المتوترة ، الكوفة ومصر. إذا كانت جهوده في هذه المحافظات لم تنفعه في النهاية ، فهذا ليس خطأ معاوية.

حتى عندما عزز معاوية سلطته في سوريا ، فإن الصراع ضد البيزنطيين لم ينته بعد. أعاد البيزنطيون احتلال بعض الموانئ اللبنانية في أواخر عهد عمر (أو ربما أثناء الارتباك الذي أعقب اغتياله). كان سكانها قد طُردوا عندما تم غزوهم لأول مرة عام 636 ولم تكن هناك حاميات متمركزة فيها ، ربما بسبب النقص الحاد في عدد أفراد الجيوش الإسلامية العاملة في سوريا آنذاك. كان معاوية مصمما على عدم فقدان السيطرة على الساحل. وسرعان ما استعاد الموانئ وأعاد بناء تحصيناتها وحصنها. بعد فترة وجيزة ، حاصر معاوية طرابلس ، آخر ميناء سوري لبناني رئيسي لا يزال في أيدي البيزنطيين. مع عدم وجود راحة في الأفق ، قرر السكان التخلي عن المدينة وتم إجلاؤهم في سفن أرسلها الإمبراطور. طرابلس لديها ميناء ممتاز واتصالات برية سهلة مع الداخل السوري ولا يمكن تركها مهجورة. قام معاوية بتوطين مجتمع من اليهود هناك - لم يتم إخبارنا من أين أتوا - ونشروا حامية دائمة.

شكلت طرابلس سابقة لمبادرات لاحقة. عندما أصبح معاوية خليفة ، بدأ برنامجًا منهجيًا لإعادة توطين جميع المدن الساحلية ، بمزيج من الحوافز السخية (على سبيل المثال ، منح الأراضي الوراثية) والإكراه (على سبيل المثال ، عمليات النقل القسري للسكان من مدن الداخلية). اكتسحت سياسته الخاصة بإعادة التوطين مزيجًا كبيرًا من الشعوب: استقر اليهود في طرابلس ؛ تم نقل الفرس من العراق وحمص وبعلبك إلى أنطاكية وصور وعكا. تم جلب الملايين والداتات الهندية من البصرة إلى أنطاكية. ربما كان يعتقد ، بشكل منطقي بما فيه الكفاية ، أن الغرباء المقتلعين سيكونون رعايا أكثر مرونة من السوريين الأصليين. كان هناك اندلاع من حين لآخر ولكن بشكل عام لم يشعر بخيبة أمل.

الحرب في البحر: إنشاء البحرية الإسلامية

يمكننا أن نتخيل بسهولة كيف عزز الصراع على المدن الساحلية خلال منتصف 640s تصميم معاوية على إنشاء البحرية. حتى أثناء خلافة عمر ، عندما كان موقف المسلمين في سوريا لا يزال غير مؤكد ، كان ينادي ببناء أسطول إسلامي. كان من الواضح تمامًا أن الساحل كان ضعيفًا للغاية ، طالما أن البحرية البيزنطية تتمتع باحتكار الممرات البحرية. ومع ذلك ، هناك كل الأسباب للاعتقاد بأنه كان يعلم أنه بالإضافة إلى الدور الدفاعي للبحرية ، يمكن لأسطول قوي أن يفتح خطوطًا جديدة للهجوم ضد البيزنطيين.

قد نتوقع أن نجد بعض الدعم في السجلات الإسلامية المبكرة لهذه التخمينات ، لكن الطبري ، مصدرنا الرئيسي لأصول بحرية معاوية ، يكتفي بما يبدو أنه قليل من الفولكلور:

كان معاوية قد كتب برقية إلى عمر لكسب دعمه

عن الحملات البحرية قائلًا: يا أمير المؤمنين ،
في سوريا قرية يسمع سكانها نباح كلاب
البيزنطيين وصراخ ديوكهم ، لأن البيزنطيين
يقعون مباشرة مقابل امتداد معين على طول
ساحل البحر الأبيض المتوسط. محافظة حمص.
والآن يشك عمر في ذلك لأن معاوية هو الذي
نصحه. فكتب إلى عمرو بن العاص (حاكمه في
مصر): (صِف لي البحر وأرسل لي معلومات
عنه). أجاب عمرو: يا أمير المؤمنين رأيت مخلوقًا
عظيمًا [البحر] يجتاحه صغير [رجل]. إنه لا
شيء إلا السماء والماء والذين يسافرون عليه
مثل دودة على غصين. إذا انحنى يغرق ، وإذا نجا
فهو مندهش ... كتب عمر لمعاوية: سمعنا أن البحر
الأبيض المتوسط يفوق أطول شيء على وجه
الأرض. يطلب إذن الله كل يوم وكل ليلة ليغمر
الأرض ويغرقها. فكيف يمكنني إذن أن أحضر
الجنود إلى هذا الكائن المزعج والكافر؟ والله مسلم
واحد أعز إليّ من كل البيزنطيين. احرص على
عدم عصياني لأني أوصيتك.

[الطبري ، 15 ، 27-26]

تبدو هذه الحكاية غريبة إن لم تكن كوميدية في نظرنا ،
لكن الطبري اختارها لسبب: حتى ألغازها وتناقضاتها تكشف.
وهو يستخدمها لتمهيد الطريق لغزو معاوية لقبرص عام
649 على الرغم من أن القصة لا تشير بوضوح إلى قبرص
البعيدة ولكن إلى جزيرة أرواد (أرادوس) ، قبالة الساحل
من مدينة طرطوس الحديثة. لم تكن أرواد الصغيرة
تشكل تهديدًا للسيطرة الإسلامية على الساحل السوري ،
ولم يكن غزوها يتطلب أسطولًا بحريًا حقيقيًا.
الطبري ، الذي عاش في العراق بعد 200 عام ، لم يكن لديه
فهم للجغرافيا الحقيقية لساحل سوريا ولكن السياق
الأصلي للقصة كان غير مهم. استخدمه لأنه شرح أصول
البحرية الإسلامية في البحر الأبيض المتوسط ، مثل أ

الرد على التهديد المستمر بالهجوم البيزنطي من
البحر 7

لماذا طلب عمر النصيحة من عمرو بن العاص الذي
تجاهل أوامر عمر إلى حد ما عندما انطلق في
فتح مصر عام 639؟ اشتهر عمرو بصرامة وواقعية
وحكم (مثل معاوية) مقاطعة خاضعة لهجوم بحري من
قبل البيزنطيين. وبالتالي ، كان في وضع
أفضل من أي شخص آخر لإبداء رأي مستنير. لكن من
شبه المؤكد أن تبادل الرسائل بين الخليفة
وعمرو هو رواية أدبية ، لوحة درامية تلمح إلى شك
عمر معاوية في الدوافع الحقيقية وقلقه من أنه
أصبح قوياً للغاية.

بصرف النظر عن الجهل والخوف من البحر أو القلق
بشأن نية معاوية على المدى الطويل ، كان لدى عمر أسباب
استراتيجية سليمة لعرقلة مبادرة المحافظ. لا يمكن أن
يعتقد أن حياة مسلم واحد كانت تساوي أكثر من كل ما يمتلكه
البيزنطيون أو أنه قد دعا إلى وقف الحملات البرية في
الأناضول. ومع ذلك ، ربما كان يعتقد أن القوات الإسلامية
قد امتدت بالفعل إلى أقصى الحدود. بالإضافة إلى ذلك ، لم
يكن لدى أي من القبائل العربية في سوريا أبعد فكرة
عن كيفية بناء أو إدارة سفينة ، لذا فإن البحرية تتطلب
خدمة أعداد كبيرة من غير المسلمين - السوريين أو المسيحيين
المصريين الذين كانت ولاءاتهم غير متوقعة
للغاية. في سنواته الأخيرة ، كرس عمر قدرًا كبيرًا
من الطاقة لإنشاء هيكل إداري للأراضي الشاسعة التي
حكمها وكان من الممكن أن يكون سلاح البحرية مجرد شيء آخر لم
يكن لديه وقت للتفكير فيه.

بعد وفاة عمر عام 644 وانتخاب عثمان ،
نجحت أخيرًا حجج معاوية المستمرة. بحلول عام
648 ، كان لديه أسطول يعمل. بناة السفن والبحارة من

7 تم تأكيد التواريخ من خلال نقشين يونانيين. انظر Theophanes-
Mango، 479، n. 1.

كان الأسطول الجديد مسيحيًا من الساحل (خاصةً لبنان ، حيث كان لديه موانئ جيدة وغابات وفيرة نسبيًا) ، لأن رجال القبائل الصحراوية في الجيوش العربية لم يعرفوا شيئًا عن مثل هذه الأشياء. ومع ذلك ، كان القتال الحاسم في المعارك البحرية القديمة والوسطى هو القتال اليدوي بعد الصعود على متن سفن الأعداء ؛ سرعان ما أصبحت القوات العربية من مشاة البحرية عالية الفعالية (بمجرد أن حصلوا على أرجلهم البحرية).

أثبت الأسطول الإسلامي الجديد جدارته بسرعة عندما غزا معاوية قبرص عام 649. تحكي المصادر المسيحية قصة حية عن النهب والسلب والدمار لكن كبير المصادر الإسلامية صامتة. يذكرون أنه تم شراؤه بجزية تساوي المبلغ الذي جمعه البيزنطيون تقليديًا. (أثقل القبارصة أنفسهم بجزية مضاعفة ، لأنهم استمروا في دفع البيزنطيين ؛ طريقة مكلفة ولكنها بسيطة لشراء الحماية من كلا الجانبين.) في العام التالي ، قاد معاوية غزوة ثانية ، لمعاقبة القبارصة لانتهاكهم معاهدتهم. نظرًا لأن الحملات العقابية تميل إلى أن تكون ، فقد كانت دموية ومدمرة - كما تتفق جميع المصادر - ولكن في ظل هذه الظروف كانت شروطه معتدلة. أعاد فرض الجزية الحالية وأسس مستعمرة عسكرية في الجزيرة بـ 12000 جندي نظامي ، وهي حامية كبيرة جدًا وفقًا لمعايير ذلك الوقت. لم يكن الفتح الدائم. تم سحب الحامية بعد وقت قصير من وفاة معاوية ، لكن قبرص كانت بلا شك أكبر انتصار عسكري له. 8

قبرص كانت البداية فقط. تم اجتياح أرواد أيضًا في عام 649 واضطر سكانها إلى المغادرة (في حين أن هذا قد يبدو غير ضروري ، كان لدى أرواد ميناء جيد وربما كان بمثابة قاعدة لهجوم بيزنطي مضاد). أبعد من ذلك ، تمت مداهمة جزيرة رودس الاستراتيجية واحتلالها

8 تم تأكيد تاريخ 649 لأول رحلة استكشافية إلى قبرص من خلال نقشين يونانيين: Theophanes-Mango، 479، n. 1

عدة عقود ، مما أعطى الأسطول الإسلامي قاعدة رائعة للغارات على طول ساحل الأناضول الجنوبي. التواريخ متنازع عليها في المصادر ؛ وقعت الغارة الأولى في 653 ، على الرغم من أن حدوث حقيقي قد حدث فقط في 673.

جاء أكبر نجاح للبحرية الجديدة في غضون عقد من تأسيسها. في عام 655 ، في معركة الصواري الكبرى ، التي وقعت قبالة ميناء فينيكس (Finike الحديث ، على الساحل الجنوبي الغربي للأناضول) ، واجه أسطول إسلامي كبير 500 سفينة بيزنطية تحت القيادة الشخصية للإمبراطور. كونستانس الثاني. عادةً ما تكون الأوصاف المسيحية والإسلامية لهذا الصدام العملاق ملحمية ورائعة ولكنها أيضًا غامضة ومتناقضة. ربما كان لدى الأسطول الإسلامي سفن وجنود من كل من لبنان ومصر. تقول المصادر المسيحية أن الحملة كانت بمبادرة من معاوية لكنه لم يكن موجودًا في المعركة على ما يبدو. وكان القائد المسلم الكبير والي مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح. بالنظر إلى النفقات الهائلة ، والمخاطر العالية ، وتورط أساطيل من محافظتين (سوريا ومصر) ، يجب أن يكون الخليفة عثمان قد سمح بالمشروع ولكن لم يتم ذكر اسمه. تلقي المصادر المسيحية باللوم على قسطنطين في الكارثة: يقولون إنه لم يشكل أسطوله في خط معركة منظم جيدًا وأن السفن الإسلامية استغلت الفوضى لتفكيك الأسطول وتدمير سفنه بشكل تدريجي. يتعارض الرواية الإسلامية الرئيسية مع هذا. تنص على أن كلا الأسطولين تم تشكيلهما في تشكيل ضيق. كان العامل الرئيسي هو الرياح القوية التي منعت القوتين من الانغلاق. تلاشى فجأة واغتنم المسلمون الفرصة لشن هجوم قوي على طول الخط البيزنطي بأكمله. تتفق جميع المصادر على أن المعركة كانت دموية وخاضت معركة مريرة. غطى البحر بحطام السفن المحطمة وجرفت آلاف الجثث البيزنطية على الشواطئ. تم تدمير الأسطول البيزنطي والإمبراطور بفارق ضئيل

نجا من القتل أو الأسر. والأهم من الإذلال والخسائر
الفادحة ، تم فتح البوابات المؤدية إلى بحر إيجه. تُرك
الساحل الجنوبي والغربي للأناضول بلا حماية ضد غارات
المسلمين لعقود. بعد عشرين عامًا ، توغلت البحرية
التابعة لمعاوية حتى في بحر مرمرة وحاصرت
القسطنطينية لمدة أربع سنوات ، من 674 إلى 678. كان
لا بد من تفكيك هذا الحصار لكن البحرية العربية
ظلت تشكل تهديدًا خطيرًا للتجارة وأمن الإمبراطورية
البيزنطية.

الحرب في الأناضول وأرمينيا

كرس معاوية نفسه لتأمين الساحل وبناء البحرية.
استمرت الحملات البرية ضد البيزنطيين في كونها مهمة ،
لكن في الغالب كان راضياً عن تخصيصها لمرؤوسيه.
خلال السنوات التي قضاها حاكمًا ، قرأنا عن بضع حملات
- ربما لا تزيد عن ثلاث حملات - في وسط الأناضول. تم
إطلاق هذه السفن عادةً من قيليقية ، السهل الساحلي
الواسع شمال أنطاكية ، حيث يلتقي السواحل السورية
والأناضولية. ومع ذلك ، ترك البيزنطيون هذه المنطقة
أرضًا قاحلة عندما تخلوا عن سوريا ولم يحاول معاوية
أبدًا احتلالها وإعادة توطينها. لم تصبح قيليقية
مستوطنة إسلامية إلا بعد قرن أو أكثر. خلال فترة معاوية ،
كانت أنطاكية المدينة الرئيسية في شمال
الإمبراطورية.

خلال هذه الفترة ، كانت منطقة القتال الرئيسية تقع
في الشمال الشرقي ، في أرمينيا. كان لأرمينيا في
القرن السابع تاريخ متشابك - بالضبط ما كنا نتوقعه
من منطقة استراتيجية محصورة بين الفرس في الشرق
والبيزنطيين في الغرب. كانت أرمينيا أرضًا مسيحية.
على مر القرون ، زودت العديد من الأباطرة البيزنطيين ،
بما في ذلك ربما هرقل العظيم (641-610). كونستانس

حافظ الثاني (668-641) على علاقات جده الوثيقة
بوطن أجداده وحاول استخدامه كنقطة انطلاق
لهجومه المضاد ضد المسلمين. ومع ذلك ، فقد تراجعت
جهوده بسبب الفصائلية المريرة للعشائر
الأرستقراطية العظيمة التي حكمت أرمينيا (إذا تمتع
أحدهم بمصلحة الإمبراطور البيزنطي ، فإن
الآخر سيسعى حتماً إلى تحالف مع المسلمين)
وبسبب إصرار المسلمين على دفع البيزنطيين.
خارج أرمينيا. عندما أصبح عثمان خليفة ، أمر
حكام سوريا والكوفة بشن حملة مشتركة ضد أرمينيا.
ربما بلغ مجموع قواتهم 15000. عين معاوية
زميله القرشي ، حبيب بن مسلمة الفهري ، قائدا
للقوات السورية. لم يكن حبيب بن مسلمة قد
بلغ الثلاثين من العمر. ربما تعرفا على بعضهما
البعض أثناء غزو سوريا. لقد كان اختيارًا
ملهمًا. حتى وفاته المبكرة عام 663 ، كان حبيب
بن مسلمة أكثر جنرال معاوية ولاءً وفعالية. حملت
الحملة الأرمينية عام 645 حبيب من مليتين
(ملاطية الحديثة) إلى أرضروم. أصبحت ميليتين
أهم قاعدة لحملات المسلمين الصيفية في الأناضول ،
بينما كانت أرضروم خاضعة للإشادة ، وإن لم
تكن محتلة بشكل دائم. طارد حبيب جيش الحاكم
العسكري البيزنطي في أرمينيا ، موريانوس.
في هجوم ليلي ، تفرقوا وقتلوا موريانوس.
في المقالة القصيرة الساحرة ، قيل لنا أن زوجة
حبيب رافقته في هذه الرحلة الاستكشافية. في
مساء يوم المعارك الحاسمة ، سألته: "أين ألتقي
بك؟" فأجاب: "في جناح موريان أو في الجنة". عندما
شق حبيب طريقه إلى الجناح ، وجدها هناك بالفعل.
حصلت على الجناح كنصيبها الشخصي من

٩ تاريخ هذه الرحلة الاستكشافية غير مؤكد ؛ الاحتمال الأرجح هو
653.

دولة

غنيمة. بعد هذه الحملة الرائعة ، أصبحت أرمينيا 10
تابعة لحاكم مسلم مقيم. تم منح حبيب هذا المنصب
لفترة وجيزة ولكن سرعان ما تم استدعاؤه إلى سوريا
ووضع في قيادة المناطق المكشوفة على طول
الحدود البيزنطية ، حيث خدم بامتياز كبير.

معاوية والقبائل العربية في سوريا

لم تظهر أهم نتيجة لحكم معاوية الطويل وحكومته الموحدة
إلا
بعد وفاة عثمان. عندما تحدى معاوية علي على الخلافة
خلال الحرب الأهلية الأولى (661-656) ، كان بإمكانه الاعتماد
على الولاء والخبرة العسكرية للقوات العربية
المتمركزة في سوريا. في الواقع ، انتصر في الحرب الأهلية
واحتفظ بسلطة دون منازع بعد ذلك لأنه كان الزعيم
المسلم الوحيد الذي كان له سيطرة قوية على الموارد المالية
والموظفين في مقاطعته. بادئ ذي بدء ، لم يكن لدى
علي جيش وكان عليه أن يجمع واحدًا من قبائل متفرقة
في العراق (معظمهم من الكوفة) ، لكل منها أجندتها الخاصة.
كانت مصر في حالة من الفوضى عام 656 ؛ تمت استعادة
درجة من النظام فقط عندما عين معاوية رجله - رئيسه
السابق عمرو بن العاص - في السلطة. كان هناك قادة
محتملون آخرون يعيشون في مكة والمدينة ، لكن هذه المدن
بالكاد كانت تمتلك الموارد للدفاع عن نفسها ، ناهيك عن
السيطرة على بقية الإمبراطورية الإسلامية. تم استنزاف
القبائل المتحالفة المهمة ، التي كانت تدعم قوتها
ذات يوم ، بسبب الفتوحات العظيمة.
كيف استطاع معاوية وحده من بين القادة المسلمين بناء
قاعدة قوة متماسكة وفعالة؟ الجواب ، ببساطة ، لا نعرف ، على
الرغم من وجود بعض التلميحات. واضح أن معاوية لم يعتمد
بالدرجة الأولى على الجيوش التي كان أبو بكر وعمر فيها

(الطبري ، الخامس عشر ، 11 ؛ بلاذري حتي ، 1 ، 311)

اعتادوا غزو سوريا ، التي سقطت قيادتها في يده بعد
639. كانت هذه القوات صغيرة نسبيًا ، وعلى الرغم من
أنها ربما بقيت في سوريا ، إلا أنها لم تستقر أبدًا في
حاميات كبيرة ، مثل تلك الموجودة في العراق ومصر.
وأقام بعضهم في المدن ، ولا سيما دمشق وحمص ، بينما
تم إرسال آخرين إلى السهوب ، بعيدًا عن المدن. تم
تعيين العديد من المراعي على طول الحدود البيزنطية
وشكلوا الجزء الأكبر من القوات التي تم حشدها بشكل دوري
للحملات الصيفية في الأناضول وأرمينيا.
من الواضح أن معاوية فضل الاعتماد على القبائل التي
أقامت لفترة طويلة في السهوب السورية والتي
كانت مألوفة بشكل معقول (على الرغم من عدم الترحيب
بها دائمًا) للقرويين وسكان المدن المستقرين في
سوريا وفلسطين. من بين هؤلاء ، كان كلب في
الجنوب وتنوخ في الشمال الأكثر أهمية. شكل رجال
القبائل هؤلاء جوهر جيش معاوية في الصراعات بين 656 و
661. وكان من المؤشرات المبكرة على هذه السياسة الناشئة
زواجه ، في وقت ما حوالي 650 ، من ميسون ، ابنة زعيم
كلب القوي ، بهدل بن عنيف. كما تزوج ابن عمه الخليفة
عثمان من كلبى ، نائلة بنت الفرافيسة ، فى
نفس الوقت تقريبا ، وكانت زوجة قائده المفضل
حبيب بن مسلمة أيضا كلبى. بالنظر إلى علاقة معاوية
بمسيحيي سوريا ، والتي سأناقشها في الفصل
التالي ، من المهم ملاحظة أن كلا من نايلة وميسون كانا
مسيحيتين قبل زواجهما. ومن المعقول التكهن بأن هذه
الزيجات تعكس قرار أموي بالسعي إلى أساس سياسي و

11 معلوماتنا عن هجرة رجال القبائل من الجزيرة العربية إلى سوريا
محدودة للغاية. انظر فريد إم دونر ، الفتوحات الإسلامية المبكرة ،
ص.245-50. ويقول إن المستوطنين من شبه الجزيرة العربية ينتمون في
الغالب إلى قريش ، الذين ربما كانوا يعتبرون سوريا محمية خاصة
بهم. كما يعلق قائلاً: "لا نجد أي تلميح واحد يشير إلى حدوث أي
شيء في سوريا مثل الهجرات العظيمة لرجال القبائل العربية ... التي
تدفقت إلى العراق في العقود التي تلت الفتوحات هناك" (ص 249).

الدعم العسكري خارج الدائرة الداخلية النخبوية لأصحاب
محمد ، الذين سيكونون دائمًا أشخاصًا غير مرغوب
فيهم. كان كل من كلب وتانوخ مسيحيين إلى حد كبير في
بداية غزو سوريا: خلال ذلك الصراع ، اتبع كلب كلب
سياسة معقولة من الانتظار والترقب وظل في الغالب
على الهامش. بعد انتصار المسلمين ، تحول معظم (وإن لم
يكن كل) القبيلة إلى الإسلام بسرعة إلى حد ما. في المقابل ،
حارب التنوخ مع البيزنطيين وهاجر العديد من التنوخي
إلى الأناضول بعد الانهيار البيزنطي. أولئك الذين
بقوا قبلوا النظام الجديد لكنهم لم يكونوا في عجلة من
أمرهم للتخلي عن المسيحية.

تبع الأمويون اللاحقون قيادة معاوية وقاموا بتعليم
قبائل سوريا ، على الرغم من أن القبيلة المعينة
التي تمتعت لصالح الخلافة كانت عرضة لتغيير
ملحوظ - وأحيانًا عنيف من عهد إلى آخر. كان أحد أهداف
شبكة "القلاع الصحراوية" ، التي لا تزال بقاؤها منتشرة
في السهوب السورية والأردنية ، إقامة أماكن يمكن
لزعماء القبائل وأتباعهم من خلالها مقابلة الخليفة أو
ممثليه. وفرت هذه الهياكل ، المتواضعة الحجم ولكنها
مزينة بشكل مثير للإعجاب ، مكانًا مثاليًا لمنح الهدايا
الفخمة والأوسمة لنبلاء القبائل ، والتي أعادوا
توزيعها على رجال قبائلهم على النحو الذي يرونه مناسبًا.
بصرف النظر عن سنبرا بالقرب من بحيرة طبريا
(والتي من المحتمل اعتبارها ملكية ريفية بدلاً من
مكان لتجميع القبائل) ، هناك القليل من الأدلة على
أن معاوية بنى أي قصور خاصة به. إذا فعل ذلك ،
فسيكونون على نطاق متواضع للغاية ولم يبق أي أثر
مادي. ومع ذلك ، حتى بدون القصور ، كان هو الذي بنى ،
خطوة بخطوة ، نظام التحالفات القبلية التي اعتمد
عليها الأمويون حتى نهاية السلالة تقريبًا. حيث كان لديه
جيش منضبط ومخلص تحت تصرفه وقت مواجهته

علي ، من الواضح أنه بدأ هذه العملية خلال عقدين
من حكمه في سوريا.
كانت لهذه السياسة مخاطرها ، لأن القبائل ظلت
دائمًا مستقلة. استمروا في الإسهاب في السهوب ، تحت
زعمائهم. على عكس النبي والخلفاء الأربعة الأوائل ،
احتفظ معاوية بحارس شخصي صغير - يُقال إنه
كان الخليفة الأول الذي قام بذلك - لكنه لم يكن لديه قوة
النخبة الكبيرة تحت قيادته الشخصية والتي يمكن
أن يستخدمها لتهديد الحلفاء القبائل أو إجبارهم
على الطاعة: احتفظت القبائل بالقدرة على تغيير
الجوانب. من منظور آخر ، يمكن أن يكون ذلك ميزة ،
لأنه كان على معاوية رعاية تلك الروابط والتأكد من أنه
ورجال القبائل يعرفون أنهم يشتركون في نفس
المصالح. كان التناقض مع العراق مدهشاً. هناك استقر
رجال القبائل بشكل دائم ، خاضعين للمراقبة
والرقابة الإدارية والإكراه. لم يكن هذا سهلاً ، كما اكتشف
عثمان وعلي ، وقاومته القبائل بشدة: فقد اعتمد
كلاهما على سخاء الولاة ومع ذلك طالبان بحقوقهما
التقليدية. بدافع من صراعاتهم الداخلية والاستياء
المرير من نظام الخلافة ، لم يعدوا قوة عسكرية فعالة
وموثوقة ومتماسكة. على المدى الطويل ، لم يكن هناك
بديل لتسريحهم أو تقليصهم إلى وضع عسكري من
الدرجة الثانية.

بحلول الوقت الذي اندلعت فيه الأزمة السياسية الكبرى
الثالثة للإسلام في أواخر عام 655 (كان أول هجرتين
عام 622 وخلافة محمد بعد عقد من الزمن) ، كان موقع معاوية
كحاكم - ولا سوريا - فلسطين صلبًا بشكل غير عادي.
لقد نسج علاقات وثيقة مع قبيلة كلب المهمة دون
إبعاد أي من المجموعات الرئيسية الأخرى ، وأنشأ قوة بحرية
قوية من لا شيء ، وبنى جيشًا تم اختباره في المعركة
وأقام علاقة فعالة مع أساقفة سوريا المشاكسين (وهكذا.

يمكن الاعتماد على تسليم رعاياه المسيحيين بأغلبية
ساحقة). كانت سياسته المالية معتدلة ، بقدر ما نستطيع أن
نقول ، لذلك لم يكن مدفوعًا أبدًا إلى وسائل يائسة ربما
تكون قد ألهبت المقاطعة أو أحبطت معنوياتها. لقد أقام ، في
الواقع ، دولة داخل الدولة ، لكنه كان متحفظًا ولباقًا
لدرجة أن إنجازه ذهب دون أن يلاحظه أحد تقريبًا. لقد كان
موقفًا يحسد عليه - وكان مصممًا على الاحتفاظ به.

4

الحرب الأهلية الأولى
وصعود معاوية إلى السلطة
(656-661)

الثورة ضد عثمان

دفع مقتل عثمان في 656 على يد المتمردين المسلمين
معاوية إلى دائرة الضوء. على مدى عقدين من الزمن ، كان قائدًا
عسكريًا ومديرًا موهوبًا في سوريا ، لكننا لا نعرف
عنه إلا القليل نسبيًا خلال تلك السنوات. ويرجع ذلك
جزئيًا إلى طبيعة المصادر ، والتي غالبًا ما تكون عراقية
الأصل والتركيز ، وجزئيًا بسبب نجاحه في بناء
محافظة مستقرة للغاية ، والتي بالكاد بدت سياساتها الداخلية
ذات أهمية إخبارية. كانت مغامراته العسكرية الجريئة والمبتكرة
ضد البيزنطيين ملحوظة على النحو الواجب ، ولو
لفترة وجيزة ، لكننا لا نعرف مدى مشاركته في صراعات
عثمان في العراق ومصر.
مع وصول الأمور في العراق ومصر إلى درجة الغليان
في أوائل الستينيات من القرن الماضي ، عاد معاوية إلى
القصة. لدى الطبري عدة تقارير طويلة تحاول تحديد
القضايا من خلال مواجهات ممتدة بين معاوية والأتقياء

المنشقون (أو الساخطون الذين لا يمكن إصلاحهم) الطعن
في سياسات عثمان. في هذه اللوحات الدرامية ، يظهر
معاوية كصوت التقوى الرصينة والاعتدال والوحدة
الإسلامية ، على عكس تصلب وتطرف خصومه. ما إذا كان أي من
هذا يعكس "معاوية حقيقية" مفتوح للنقاش ، على أقل
تقدير. ومع ذلك ، فإن الطبري ، وهو عالم دين جاد ومتعلم
بعمق ، شعر على ما يبدو أن معاوية كان المتحدث الرسمي
المعقول لمثل هذه الآراء. من النادر في الأدب الإسلامي
أن يظهر معاوية على أنه الصوت الحقيقي للإسلام ، لكن
هنا هو بالضبط ذلك.

بحلول أوائل الستينيات ، كان عثمان على خلاف مع
عناصر معينة من قبائل الكوفة العربية ، الذين
اعتقدوا أن سياساته تميز ضدهم ولصالح أعيان
قريشي الذين لم يعيشوا في العراق ولم يشاركوا في
غزوه. كما أنهم استاءوا (واتهموا بالفساد الأخلاقي والمالي)
المحافظين الذين عينهم. كان الحكام في الغالب من
أقاربه الأمويين - رجال اعتبر الكثيرون التزامهم
بالإسلام مشكوكًا فيه للغاية ، ويبدو أنهم مهتمون
أساسًا بتزيين أعشاشهم على حساب المسلمين الآخرين
(وبالطبع الأكثر قيمة) ، والذين كانوا غرباء عن
أولئك الذين حكموا.

في إحدى الحوادث التي وقعت في 54-653 ، تم نفي
مجموعة صغيرة من المنشقين الصالحين والمثقفين
بشكل خاص من الكوفة إلى دمشق ، بإصرار من الوالي سعيد
بن العاص بن أمية ، الذي قال إنهم كانوا يقومون بعمله.
يكاد يكون مستحيلًا. في دمشق ، أصبحوا تحت إشراف
معاوية. تصدى لهم وبلاغته أجبرهم على الصمت. من المؤكد
أن الخطب في الطبري ليست نسخًا نصية لكلمات
معاوية. إنهم مصقولون للغاية ، ومشبعون جدًا بالمشاعر
الدينية الصحيحة سياسيًا ، ومتباينون جدًا ، في لغتهم
ونبرتهم ، عن التصريحات الأخرى المنسوبة إليه.
(ببساطة ، إنهم يفتقرون إلى روح الدعابة ويعكسون
منتصف القرن الثامن أكثر من منتصف القرن السابع

إنها لا تعكس ما قاله بالفعل ولكن ما يعتقد الطبري
(أو بالأحرى مصادره) أنه يجب أن يقوله. وفي ضوء
ذلك ، فإنها تعطينا تمثيلًا نادرًا لمعاوية باعتباره
داعية للإسلام ومفسرًا له. كما أنها من أكثر العبارات
بلاغة للأيديولوجية الأموية الدينية السياسية
التي نمتلكها.

وهل هذه الأقوال بأي حال من الأحوال كلمات وأفكار
معاوية؟ بالتأكيد كان لمعاوية دور ما في تحديد
الأيديولوجية الأموية ولا يوجد في هذه التصريحات
ما يتعارض مع ما نعرفه عن سياساته وأفعاله عندما
كان محافظًا أو خليفة. إنهم يمثلون كيف فهم الجيل
اللاحق المبادئ التي تقوم عليها حكمه. كانت النقاط
الرئيسية في توبيخه لمنشقي الكوفان هي
أولاً الدفاع عن أسبقية قريش وقبيلة الرسول
والصحابة الأوائل والأمويين. ثانياً ، ضرورة
طاعة السلطة المستقرة والحفاظ على وحدة المسلمين.
وثالثاً ، سلطة معاوية ومكانتها في المجتمع
الإسلامي:

بالإسلام بلغت النبلاء وفتحت الأمم
واستولت على مكاتبها وممتلكاتها. لقد علمت
أنك تشعر بالمرارة على قريش ، لكن لولا
قريش لكنت مرة أخرى مذلًا ومحتقرًا ،
تمامًا كما كنت معتادًا. حتى اليوم كان أئمتك
[ولاتك وخلفائك] درعك ، فلا تخلو من
دروعك ...
... إن الله وحده هو الذي منح قريش القوة
والمكانة ، سواء في زمن الجهل أو في الإسلام. لم تكن
قريش أكبر العرب ولا أكثرهم حروبًا ،
لكنهم كانوا الأشرف في التقدير العام ، والأكثر
نقاءً في اللغة ، والأقوى في مواجهة الخطر ،
والكمال في الصفات الرجولية ... هل تعرف أي
شعب من لم يقض عليه مصيرهم في وطنهم
ومقدسهم إلا قريش؟ لأنه كلما وضع أحد مؤامرة ضده

قريش أنزله الله ... لذلك رضى
خير مخلوقاته [محمد] ورضاه أصحابه
خيرهم من قريش. على أساس قريش
أقام هذه السيادة (الملك) ومن بينهم
ثبت الخلافة على الله ورسوله
(الخلافة) وكل هذا لا يليق إلا بهم.
فقد حفظ الله قريش في زمن الجهل
وهم كفار. هل تتخيل أنه لن يحميهم
الآن بعد أن قبلوا دينه؟

[الطبري ، 15 ، 116]

وفي مناسبة ثانية ، حول معاوية النقاش
إلى نفسه ، ليثبت أنه حصل على منصبه
بأعلى سلطة ممكنة وأن مكانته كمسلم لا يرقى
إليها الشك. هذا هو الذي يعطيه الحق ، بل
الالتزام ، بمحاسبة المعارضين:

أكرر لكم أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم معصوم من المعاصي وسلطانه عليّ
وضمني إلى شؤونه. ثم عين أبو بكر خليفته
وسلطانه علي. وفعل عمر وعثمان الشيء
نفسه في خلافتهما [الخلافة]. كلهم راضون
عني. عين رسول الله فقط رجالا قادرين تماما
على التصرف نيابة عن المسلمين. لهذا هو

[1] الملك ، حرفيا ، "الملكية" كانت في كثير من الأحيان مصطلح
ازدرائي لمجرد القوة الدنيوية ولكنها كلمة قرآنية ، تعني
"السيادة في الشؤون الأرضية". إذا منح الله الملك فهذا شرعي
تمامًا. أنعم الله على داود وسليمان و "يعطي سلطاناً لمن
يشاء". أصر الخطاب السني على أن أبا بكر قد اتخذ على ما
يبدو لقبًا متواضعًا هو خليفة رسول الله. ومع ذلك ،
أصر الأمويون (مع سلطة قرآنية جيدة) على خليفة الله ، "نائب"
الله أو "نائب الملك" وقد يكون هذا هو الشكل الأقدم.
حاولت في ترجمتي أن أعبر عن غموض الخلافة. فالقرآن يأمر
المؤمنين بـ "طاعة الله ورسوله".

لم يرد الرجال الذين كانوا مجهدين فوق طاقتهم ،
جاهلين في مثل هذه الأمور ، وضعفاء جدا لإدارتها.

[الطبري ، الخامس عشر ، نقلاً عن سيف بن عمر ، ١١٨]

كما هو معتاد ، يقدم الطبري نسخة بديلة من
المواجهة بين معاوية ومعارضي الكوفان ، مأخوذة
من مصدر (محمد بن عمر الواقدي) ينتقد معاوية
عادة. هذه الرواية في شكل نقاش أو حوار بين
بطليّ الرواية ، وليس سلسلة من الخطب
لمعاوية. في ذلك ، يقف الكوفان على أرضهم ،
على الرغم من أن معاوية يبدو أنه لديه حالة أفضل.
في غضبهم وإحباطهم اعتدوا عليه فأعادهم إلى
الكوفة ، ومن هناك أرسلوا إلى حمص ، إلى
ولاية نائب محافظ معاوية عبد الرحمن بن خالد بن
العلي. وليد الذي يدفعهم إلى الكعب بإجبارهم
على الاستقرار في طوروس يمر على الحدود
البيزنطية. في هذا التبادل ، يؤكد معاوية على
مزايا عائلته:

وقد أدركت قريش أن أبا سفيان هو أشرفهم
وابن أشرف ما عدا ما فعله الله لنبيه
كان أبو لو نبي الرحمة. ... الآن أعتقد أنه
سفيان قد أنجب الناس ككل ، لما أنجب إلا
رجالًا حازمين وحكماء ... أتوجه إلى الله
ورسوله وأوصيك أن تخافوه وطاعته. أيها
الرسول ، أن تلتزم بالمجتمع الموحد ،
وتمقت الانقسام ، وأن تبجل أئمتك ، وأن
تنصحهم بقدر ما تقدر على كل خير ، وأن
تنبههم بلطف ورحمة إلى كل ما ينشأ عنهم [يسيء
إليك].

يجيب سعسع (أحد الناطقين باسم المعارضين):

ونحن نوصيك بالاستقالة من منصبك ،
فمن بين المسلمين من له حق أفضل منك.

معاوية يسأل: من هذا؟ ويجيب سعسع:

رجل كان لأبيه مكانة أعلى في الإسلام من
مكانة والدك ، وهو نفسه له مكانة أعلى منك.

معاوية يقول:

والله لدي مكانة في الإسلام. كان هناك من تجاوزت
مكانتي مكانتي ، لكن في زماني لم يكن
هناك من هو أفضل من أداء وظيفتي ، وكان عمر
بن الخطاب من هذا الرأي ، فلو كان هناك رجل أقدر
مني ، لما كان عمر. متسامحًا تجاهي أو تجاه أي
شخص آخر. كما أنني لم أقم بأي ابتكار يتطلب
مني الاستقالة من مكتبي. لو كان أمير المؤمنين
وجماعة المسلمين يعتقد ذلك ، لكان قد كتب
لي بيده ، وكنت قد استقلت من منصبي.

[الطبري ، 15 ، 23-122]

جعلت الثورة ضد عثمان الأمور أكثر تعقيدًا بشكل كبير. التقاليد التاريخية الإسلامية مليئة بالادعاءات والادعاءات المضادة فيما يتعلق بدور معاوية أثناء التمرد ولا توجد طريقة مقنعة لفرزها. يرى العديد أن أفعاله سيئة تمامًا ، كما لو كان يعلم أن كارثة وشيكة وحاول استغلالها لتحقيق غاياته الأنانية. وهكذا ، نصح ابن عمه الأكبر بالالتزام بالسياسات التي أوقعته الآن في ورطة عميقة ، بينما ادعى (بلا شك أنه كان محقًا) أن محافظته السورية كانت على أرضية صلبة. وفي تقرير آخر نصح معاوية عثمان بالانضمام إليه في سوريا. عندما كتب عثمان إلى المحافظين ، طالبًا المساعدة الفورية ، اتهمت بعض التقارير معاوية بالانتظار ليرى كيف ستسير الأمور قبل أن يخاطر بإلزام نفسه. وأشار آخرون إلى أنه عندما أدرك معاوية مدى خطورة الوضع ، بدأ يخطط لخلافة عثمان كخليفة.

2 الطبري ، الخامس عشر ، 38-136 ، 53-149 ، 185.

تظهر تقارير أخرى أفعاله في ضوء إيجابي تمامًا. وفقًا لهؤلاء ، أرسل قوات ، تحت قيادة الجنرال المفضل لديه حبيب بن مسلمة الفهري (الذي كان الآن حاكمًا فرعيًا - ولا في حمص) بمجرد أن أدرك مدى خطورة الوضع. ومع ذلك ، بحلول الوقت الذي وصلوا فيه إلى الحدود السورية ، كان الأوان قد فات وأجبروا على العودة إلى دمشق. الإقامة وطعن الرجل العجوز حتى الموت. يخبرنا سيف بن عمر أن عثمان كان يقرأ القرآن عندما اعتدى عليه واندفع دمه إلى الصفحة المفتوحة. لم يكتف المتمردون بهذا التجديف الوحشي ، فقد قطعوا يد زوجته وهي تحاول صد الضربة القاتلة ، وداعبتها ، ثم نهبوا المنزل.

ما بعد الأحداث: من يمكنه المطالبة بالحق في الحكم؟

مهما فعل معاوية أو لم يفعله خلال التمرد ، فإنه يواجه الآن أزمة خاصة به. أظهر رده جميع الصفات التي اشتهر بها: السماح لموقف ما بالنضوج قبل إلزام نفسه بمسار عمل ، وإخفاء دوافعه وأغراضه عن التدقيق العام ، والتخطيط طويل الأجل جنبًا إلى جنب مع القدرة على اغتنام الفرص غير المتوقعة ، مريض يبحث عن حلفاء حتى في الوقت الذي يقوض فيه بلا هوادة ولاءات مؤيدي خصومه ، واستعداده ليكون قاسيا تماما في اللحظات الحرجة. تختلف المصادر في العديد من الأشياء ولكن في هذه الصورة هم من عقل واحد.

3 الطبري ، الخامس عشر ، 164 ، 259 ، 261.
الطبري ، الخامس عشر ، 218، 213.

بمجرد وفاة عثمان ، سرعان ما تولى المتمردون
السيطرة. وكان مرشحهم للخلافة علي بن أبي طالب ،
وفي هذا دعمهم بشدة أنصار المدينة. أشادت
أشياء كثيرة بعلي على أنه نجاح عثمان. كان ابن
عم الرسول الأول ، وصهره بزواجه من فاطمة ابنة
النبي (التي توفيت عام 633 ، بعد ستة أشهر
فقط من والدها) والأب (من فاطمة) من نسل محمد الوحيد
الأحياء من الذكور ، حسن و. حسين. اعتنق علي
الإسلام في شبابه وربما كان أول رجل اعتنق الإسلام.
لم يكن هناك شك في ولائه الشخصي الثابت
لمحمد ، وتفانيه لقضية الإسلام ، وشجاعته في الدفاع
عنها. يعتقد أنصاره أن علي كان مثالاً على
التقوى الشخصية والتفاني في العدالة التي
كانت السمات المميزة للتدبير الذي قدمه محمد. لم
يكن علي قد شغل منصبًا في عهد عثمان ، ويُصوَّر
على أنه أحد أشد منتقديه قسوة ، رغم أنه وجه
انتقاداته مباشرة إلى عثمان ، وليس علنًا. وهكذا
كان لعلي مؤهلات دينية قوية ، وكان المنشقون في
العراق ومصر واثقين من أنه سيعيد الأيام الخوالي
التي ازدهروا في ظلها في زمن الفتوحات الأولى.
لم يكن جزءًا من جهاز حكومة عثمان. كان غريباً ،
فارسًا على شاحن أبيض نقي.
لم يكن علي شابا. مثل معاوية ، لا بد أنه كان في منتصف
الخمسينيات من عمره في ذلك الوقت. خلال فترات حكم
أسلافه الثلاثة ، لم يلعب دورًا كبيرًا في الأماكن العامة

5 الأنصار تعني "المساعدون" أو "الحلفاء". هؤلاء هم المدينيون
الذين دعوا محمد وأتباعه للحضور إلى واحتهم عام 622 وشكلوا
أغلبية كبيرة من أنصاره خلال سنواته هناك. على الرغم من مساهمتهم
الحيوية في قضية الإسلام خلال هذه الفترة الحرجة وحقيقة
أن المدينة المنورة كانت عاصمة الخلافة حتى عام 656 ، لعب
الأنصار دورًا صغيرًا بشكل مدهش في الفتوحات والخلافة
المبكرة. ومع ذلك ، في أوقات مثل الثورة ضد عثمان ، غالبًا ما
يظهرون كفصيل مهم.

أمور. كانت شجاعته في حروب الردة غير عادية
(633-632) لكنه لم يكن يتولى أي قيادة
عسكرية أو ولايات أثناء الفتوحات بين عامي 634
و 656. منتقد سياسة الخلافة. هذا القرن الذي
يقترب من الغموض يثير الدهشة ولكنه ليس
غير قابل للتصديق. لم يكن علي أبدًا على
علاقة جيدة مع دائرة أبي بكر وعمر أو مع عثمان
والأمويين. تقول لنا بعض المصادر ، المعترف
بها ذات النزعة الشيعية ، أنه في وقت وفاة الرسول
كان له أنصار يريدون الخلافة عليه. عندما قُتل
عمر عام 644 ، تم تجاوز علي مرة أخرى ،
لصالح عثمان المتدين ولكن المسن والمتوسط
المستوى. (على الأقل هكذا كان ينظر إليه أتباع
علي). في الاضطرابات التي أعقبت وفاة عثمان ،
سيطر أنصار علي أخيرًا على الوضع ولن
يتم إنكارهم ".
أثار تصفيق المتمردون لعلي علي وأنصار المدينة
مشاكل. تنكر معظم المصادر أنه شارك بنشاط في
التمرد أو حرض عليه ، لكن مثل هذا الإنكار يشير
ضمنيًا إلى أن هذه الاتهامات وجهت ، سواء كان لها أي مضمون
أم لا. بالنسبة لبعض الجماعات (على سبيل المثال ،
المتمردون المصريون والعراقيون وبعض المدينيين) ، فإن
مشاركة علي كانت ستعود بالكامل إلى رصيده. مهما
كانت الحقيقة ، فقد كان اسمه على لسان المتمردين وكان
أكثر من سيستفيد بشكل مباشر إذا تم خلع عثمان.
عندما انسحب من المدينة المنورة في ذروة الأزمة ، أصبح

6 القراء الذين يريدون تقييمًا أكثر تعاطفًا لدور علي
في الخلافة المبكرة ورواية أكثر انتقادًا لخصومه سيجدون
ذلك في كتاب ويلفرد ماديلونج الموثق بعناية والذي تمت
مناقشته عن كثب ، خلافة محمد (كامبريدج ، 1997). يمكن انتقاد
مادلونغ لاعتماده بشكل كبير على مصادر من أصل شيعي ، لكنه
يجلب الكثير من المواد الجديدة للنقاش وحججه واستنتاجاته
تستحق دراسة متأنية.

خاضعًا لاتهامه بأنه سمح للأحداث بأن تأخذ مجراها
دون محاولة جادة لعرقلة أعمال العنف. (القصص عن
أبناء الدائرة المقربة من الصحابة ، بما في ذلك
حسن وحسين ، الحراسة الدائمة في منزل عثمان ليست
مقنعة). والأهم من ذلك ، عندما قبل الهتاف من
المتمردين الملطخين بالدماء ، أصبح متواطئًا في
أعمالهم. الأفعال ، الموافقة فعليًا على أن قتلة
الخليفة لهم الحق في انتخاب من يليهم. كما أنه كان
يتخذ موقفًا حزبيًا فيما يتعلق بعثمان ،
ويقبل فكرة أن أفعال الرجل العجوز كخليفة
تعني أنه قد تم إعدامه بحق. اعتمد موقف علي
كخليفة على دعم قتلة عثمان. إذا أراد ذلك ، فلن
يتمكن من الاستجابة لمطالب الأمويين بالثأر أو
الدية ، لكن بدون هذه التنازلات ، سيكون ملوثًا إلى
الأبد في عيون الكثيرين الذين اعتقدوا أن عثمان
لم يفعل شيئًا يبرر موته. بقبوله الخلافة ،
ربما كان علي يحاول إنقاذ ما يستطيع في الوضع
اليائس الذي يواجه المسلمين الآن. ومع ذلك ، لم
يستطع أن يحرر نفسه من اللغز الذي طرحه مقتل
عثمان. وقد زود هذا اللغز معاوية بحيلته الافتتاحية ،
والتي لعبها بأكبر قدر ممكن من الدقة والمهارة.
بدأ معاوية بعدم القيام بأي شيء تقريبًا ،
عدا أداء يمين الولاء للخليفة الجديد. نحن
لسنا مطلعين على سلسلة أفكاره ولكن ليس من
الصعب تحليل الموقف. كان لأداء قسم الولاء
عدة آثار: الإقرار بأن علي قد وصل إلى السلطة
بطريقة شرعية (على الأقل في ضوء الظروف) ،
وأنه لم يكن هناك مطالبون شرعيون آخرون
لمنصب الخليفة ، و (لا على الأقل) أن علي كان
لديه سلطة إبعاده عن واليته - وهي سلطة كان
سيستخدمها بالتأكيد. كما كان من شأن أداء قسم
الولاء أن ينفره من أقربائه الأمويين ، لأن دم
عثمان كان سيذهب بلا مقابل - وهي ضربة مذلة لهم.

الشرف والوقفة. بالإضافة إلى ذلك ، كان الأمويون سيخسرون
حتماً مناصبهم التي حصلوا عليها بشق الأنفس ،
والتي لا تزال غير آمنة للغاية ، في القيادة الإسلامية. لو
كان قد تعرف على علي في البداية ، لما بقي لمعاوية أوراق
يلعبها. كان حذرًا. ودعا إلى تشكيل مجلس من زعماء المسلمين
(الشورى) لتسمية أنسب خليفة لعثمان ، لكنه
لم يقدم أي ادعاءات خاصة به ، ولم يتهم علي بارتكاب مخالفات
شخصية.

كان معاوية يراقب وانتظر ، فيما تحرك فصيل
آخر لإنكار خلافة علي. وضمت هذه المجموعة عائشة
ونسيبها طلحة بن عبيد الله وابن عم الرسول
الزبير بن العوام. كانوا ينتمون إلى الدائرة الأعمق
من الصحابة: عائشة كانت ابنة أبي بكر وكانت الزوجة
المفضلة للنبي ، وطلحة والزبير كانا من أوائل
المتحولين المتحمسين الذين ناضلوا بشجاعة من
أجل انتصارهم. دين الاسلام. على الرغم من أن
الثلاثة كانوا من أشد المنتقدين لعثمان ، فقد زعموا
أنهم صُدموا بقتله (لكن من المسلم به أنهم لم
يفعلوا شيئًا ثمينًا لمنعه). على أساس تحولهم المبكر
ومكانتهم في الإسلام ، يمكن لطلحة والزبير
أن يدعي أن حقهما في خلافة عثمان كان مساويًا
لعلي ، وكان لهما منفعة رفض أي تورط مع قتله.

ربما كان هناك عنصر آخر في معارضتهم ، مرتبط
بحديث الأنف الشهير ، "قصة القذف". تبدو القصة
حقيقية بالنسبة لي. بالكاد كان من الممكن
اختراعها ، لأنها تجعل كل المعنيين يبدون سيئين وهي
بالضبط نوع الفضيحة التي يتذكرها الناس.
تروي القصة أنه في وقت مبكر من زواج عائشة ،
عندما كانت صغيرة جدًا (ربما كانت في الرابعة
عشرة من عمرها فقط) ، انفصلت عن القوة الاستكشافية
التي كانت ترافقها - في إحدى النسخ ، كانت
تتجول للعثور على قلادة مفقودة - ووجدت نفسها تائهًا
وحيدة. أنقذها شاب وسيم للغاية وجدها بالقرب منها

المخيم المهجور للبعثة وأعادتها إلى المدينة المنورة. انتشرت الشائعات واتُهمت بسلوك غير لائق ، إن لم يكن غير أخلاقي بشكل صارخ. أنكرت ذلك بشدة ، لكن علي طلب من النبي أن يطلقها في الحال ، خشية أن يفسد شرفه واستقامته. قال: "ابحثوا عن زوجة أخرى. امرأة مثل الأخرى". الرسول ، عالقًا بين المعايير الأخلاقية التقليدية ، واحتجاجات قريب له كان من أوائل أتباعه وأكثرهم التزامًا ، وعاطفته لعائشة ، وعلاقاته الشخصية الوثيقة بوالدها أبو بكر (الذي كان له بعمره ، ومثل علي ، أحد أوائل المتحولين) ، سعى إلى الهداية الإلهية إلى حل. جاء ذلك في صورة سورة 24: 4-9 التي تنص على أن الاتهامات بالفجور الجنسي ضد المسلمة يجب أن تثبت صحتها بشهادة أربعة شهود عيان ذكور حسن الخلق. تم إنقاذ عائشة وزواجها ، لكنني أظن أنها لم تغفر لعلي على اتهاماته ، أو الأسوأ من ذلك ، الطريقة المهينة التي تحدث عنها.

بعد أن أقسموا (تحت الإكراه ، ادعوا لاحقًا) الولاء لعلي ، سحب الثلاثة بسرعة قسمهم وشقوا طريقهم إلى البصرة في العراق ليشكلوا جيشًا معارضًا لعلي. تبعهم وجند قوات خاصة به في الكوفة وواجههم في "معركة الجمل" الشهيرة في صيف 656. هذه المعركة ، على الرغم من القتال المرير ، سارت بشكل فظيع لعائشة وحلفائها. قُتلت طلحة والزبير وأعيدت عائشة التي كانت جالسة على جملها في قلب المعركة إلى المدينة المنورة ، حيث أقامت بشرف لكن خارج الساحة السياسية لبقية أيامها. .

أوضحت معركة الجمل بشكل كبير الوضع الذي يواجه معاوية. بعد ذلك ، سيطر على على كل من الحجاز والعراق وكان القائم بأعمال حاكم مصر في معسكره أيضًا. ترك ذلك معاوية معزولا في سوريا. ومع ذلك ، لا يزال يتمتع بالدعم الثابت من قبل القوات العشائرية السورية ، وربما الأكثر

القوات المنضبطة في جيش المسلمين. علاوة على ذلك ، تم استبعاد اثنين من أكثر المرشحين قبولًا للخلافة - ربما المرشحان الوحيدان المقبولان بخلاف علي - من المشهد. ربما كانت هذه هي النقطة التي تصور فيها معاوية فكرة البحث عن الخلافة. وبما أنه لم يكن لديه ادعاء واضح به ، لم يتمكن من تحقيق ذلك إلا من خلال البحث عن طرق لتقويض موقف علي والاستفادة من التطورات في الموقف. ومع ذلك ، من الممكن أيضًا أنه كان مهتمًا بشكل أساسي بتأمين منصبه في سوريا ، حيث بنى بصبر مثل هذه القاعدة السياسية الصلبة على مدى عشرين عامًا وكان ، في الواقع ، حاكماً مستقلاً. كان الاحتفاظ بالسيطرة على سوريا بالتأكيد هدفه المباشر. لو أكّده علي في ذلك المنصب لربما كان راضياً.

المواجهة بين علي ومعاوية

على الرغم من أن منصب علي كخليفة لم يُطعن فيه بعد معركة الجمل ، إلا أن معاوية ما زال يرفض الولاء ويطالب بالفعل بأن يحدد علي المسؤولين عن مقتل عثمان وتسليمهم إليه للانتقام. لتحريض قواته ، لوح حرفياً بقميص عثمان الدموي ، على الأقل بحسب سيف بن عمر ذو الألوان الزاهية:

> [جاء رسول من المدينة المنورة] بالقميص الملطخ بالدماء الذي كان يرتديه عثمان عندما قُتل وأصابع زوجته نائلة - اثنان بالمفاصل وجزء من راحة اليد ، اثنان مقطوعان في القاعدة ونصف الإبهام. علق معاوية القميص على المنبر وكتب إلى المناطق العسكرية السورية. استمر الناس في القدوم والبكاء عليها وهي معلقة على المنبر ، والأصابع ملتصقة بها ، لمدة عام كامل. أقسم الجنود السوريون على أنهم لن يمارسوا الجنس مع النساء أو يتوضأوا من الطقوس الكبرى ... أو أن يناموا على الأسرة حتى

قتلوا قتلة عثمان وكل من يسد طريقهم بأي
شكل ، إلا إذا ماتوا في هذه الأثناء. بقوا حول
القميص لمدة عام. كان يوضع كل يوم على
المنبر ، وأحيانًا يصنع لتغطيته ويلف فوقه ،
وتُلصق أصابع نائلة بالأصفاد.

[الطبري ، السادس عشر ، 197-196]

كان معاوية يتصرف كقريب لعثمان والناطق الرسمي
باسم عشيرته. بصفته ابن عم عثمان الثاني ، لم
يكن أقرب أقربائه الذكور - كان مروان بن الحكم. ومع
ذلك ، كان مروان ، الذي كان حاضرًا في كارثة المدينة
المنورة ، منبوذًا سياسيًا وليس في وضع يسمح له
بتأكيد مزاعم الأسرة ، بينما كان معاوية كذلك.
كان لدى علي كل الأسباب للشك في حسن نية
معاوية واستمر في المطالبة بيمين الولاء غير
المشروط. في حالة الفوضى التي أحدثها موت عثمان
ومعركة الجمل ، كان عليه أن يرسخ سلطته كأمير
للمؤمنين (أمير المؤمنين) بسرعة وحسم. فبدون
السلطة التي لا جدال فيها لتعيين حكام المقاطعات
أو عزلهم كما يراه مناسبًا ، فإن منصبه كرئيس
لمجتمع المسلمين سوف يتقوض بشدة. إذا
فرض معاوية شروطا كثمن لطاعته ، يمكن لأي حاكم
إقليمي آخر أيضًا. ستفقد الخلافة ما تبقى
من تماسكها وهيكلها وتذوب في كونفدرالية
رمزية بحتة من الأميرات المستقلين. مختلف تماما

7 ـ اتُهم مروان بنصح عثمان بالتعامل غدرًا مع عصابة
الجنود الذين أتوا إلى المدينة المنورة من مصر للمطالبة
برد مظالمهم. وزعم آخرون أنه حرض على الكارثة الأخيرة
التي انتهت بمقتل عثمان. وأخيراً ، اتُهم بقتل طلحة ،
قريب عائشة ، في معركة الجمل ، رغم أنه ظاهرياً كان
عضواً في تحالفها. بغض النظر عن جوهر أو أصل هذه الادعاءات ،
فمن الواضح أنه كان شخصية مثيرة للانقسام للغاية
وليس الرجل الذي يحشد الدعم ضد علي.

من أي عواقب بعيدة المدى ، كان تحويل قتلة
عثمان إلى معاوية أمرًا مستحيلًا سياسيًا ، لأن
ذلك كان سيقوض تحالف علي.

تدهور الوضع إلى صراع مفتوح. في أوائل صيف
657 ، انطلق علي من الكوفة على رأس جيشه (تم تجنيده
في الغالب من رجال القبائل العربية المقيمين في
الكوفة) لإجبار معاوية إما على الاعتراف به أو الإطاحة
به ؛ تقدم معاوية مع قواته السورية نحو الفرات. التقى
الطرفان في صفين (بالقرب من الرقة الحديثة). لعدة
أسابيع ، كانت هناك دوامة مشوشة من المناوشات والغارات
الصغيرة ، مما أدى في النهاية إلى معركة واسعة
النطاق. لا نعرف تمامًا كيف انتهى القتال ، على الرغم
من الحكايات الضخمة للجرأة البطولية في التقاليد
العربية. تقول المصادر العربية ، التي يهيمن عليها
العراقيون ووجهات النظر المؤيدة للعائلة ، أن رجال علي كان
لهم اليد العليا وكانوا على وشك السيادة ، عندما ألصق
جنود معاوية أوراق القرآن على رؤوسهم ، رفعهم عاليا
وصرخوا "ليقرر الله!" هذه المبادرة المذهلة دفعت عناصر
أتقياء في جيش علي إلى الدعوة إلى هدنة ، لئلا
يستمر المسلمون في قتل المسلمين ، وتحويل الأمر إلى
محكمين يسعون إلى مبادئ التسوية في القرآن - أي
بكلام الله. لقد قاوم علي ، الذي رأى النصر ينتزع
من بين يديه ، هذه المطالب طالما استطاع ، لكن في
النهاية كان خطر الهجر أكبر من اللازم واضطر إلى التنازل.
ليس لدينا تقليد سوري إسلامي موازن ، لكن المصادر
المسيحية تشير إلى أن معاوية كان الأفضل في
النضال وأجبر علي على التنحي. من المحتمل أن يكون
تفسير سيفين أفضل على أنه مأزق عسكري أو معركة
الذي لم يكن الجيش المنتصر في وضع يسمح له بالمتابعة
ميزتها. كانت المعركة دموية للغاية وكانت الصدمة-

8 هناك إشارة مقتضبة إلى انتصار سوري في الطبري ، الثامن عشر ، 148 ،
لكن من الصعب معرفة ما يجب القيام به.

قد يكون مستوى المذابح بين المسلمين هو السبب
الذي دعا الكثيرين إلى وقف القتال.
مهما كانت الظروف المباشرة ، تراجعت
الجيوش إلى قواعدها الأم وتم عرض الأمر على
التحكيم. لقد وصل جوهر اتفاق التحكيم
الذي تم وضعه في Siffin إلينا. الممر الرئيسي
هو:

سنمتثل لحكم الله وكتابه ولن يجمعنا
أي شيء آخر. كتاب الله بيننا من
افتتاحه إلى نهايته. سنحقق ما يضعه ونقضي
على ما يلغيه. سيعمل المحكمان
وفقًا لما وجدوه في كتاب الله. فكل ما
لم يجدوه في كتاب الله سيلجأون إلى
السابقة العادلة التي توحد ولا تفرق.

[المخيمات ، السابع عشر ، 86-85]

يصعب تفسير الاتفاقية ، لأننا لا نعرف بالضبط
ما تعنيه العديد من المصطلحات الأساسية لمن
كتبوها. على سبيل المثال ، ما هو التوجيه الذي
توقع المحكمون أن يجدوه في كتاب الله (أي القرآن)؟
نحن لا نعلم. يقول القرآن القليل عن الحكومة
والحكم ولا يصف موقفًا مثل هذا أبدًا. ربما
كانوا يبحثون عن وصايا أخلاقية توضح ما إذا كان
عثمان يستحق الموت بسبب أفعاله كخليفة أم لا.
وبالمثل ، ما هي "السابقة العادلة التي توحد"؟ هناك
العديد من الاقتراحات البارعة ولكن لا توجد إجابات
محددة.
كان من المقرر أن يكون التحكيم مفتوحًا ؛
كان الغرض منه حل النزاع ودّيًا قدر الإمكان.
الحل الواضح هو تأكيد أن علي خليفة ، ضمانة

9 مارتن هيندز ، "اتفاقية سيفين للتحكيم" ، JSS 17 (1972) ،
.93-128

معاوية حاكمه السوري ومنح الحصانة للمتمردين
(باستثناء عدد قليل من كبش الفداء من قبائل
ضعيفة). لا شك في أن هذا هو العدد ، ولا سيما أتباع الكوفة
الذين ضغطوا على علي لقبول التحكيم ، تخيلوا
أن الأمور ستنتهي.
اختار كل بطل ممثله الخاص. اختار معاوية عمرو
بن العاص جنديًا موهوبًا وإداريًا. لم يكن رجلا
فوق الانتهازية الساخرة. مهما سارت الأمور ، كان ينوي أن
يكون في الجانب الرابح. كان عمرو هو الفاتح لمصر
وأول حاكم لها ، لكن عثمان طرده وكان يعيش
متقاعدًا على أرضه في فلسطين منذ عدة سنوات. غالبًا
ما يتم تصويره على أنه الأنا المتغيرة لمعاوية ،
لكن مجموعة من الحكايات تظهر أن العلاقات بينهما كانت
متوترة وصعبة. كان سيفعل علي حسنًا لاختياره
نصيرًا حزبيًا على قدم المساواة ، لكن التقوى
بين أتباعه دفعوه إلى تعيين أبو موسى
الأشعري ، وهو رجل يتمتع بخبرة سياسية وعسكرية
كبيرة ، وكان محافظًا للكوفة والبصرة في عهده.
عمر وعثمان. كان معروفًا بالتقوى الشخصية ولكن
أيضًا بسذاجة معينة. والأسوأ من ذلك أنه بدا غير مبال
بنتيجة الصراع الحالي. لقد كان آخر حاكم لعثمان
في الكوفة ، على أساس أنه سيحكم بدقة وفقًا
لرغبات رجال القبائل. على الرغم من أنه قبل علي
خليفة واستمر لفترة وجيزة في منصب محافظ
الكوفة تحت قيادته ، فقد عارض الحرب ضد معاوية.
كانت القضايا غير محددة ومفتوحة. كان تفويض
المحكمين هو استعادة السلام. ومع ذلك ، في الوثيقة
المتفق عليها بين علي ومعاوية ، والتي حددت
شروط التحكيم ، اضطر علي إلى حذف لقب أمير
المؤمنين ، ووضع معاوية ونفسه على نفس الشيء.
مستوى. لم يطالب معاوية حتى الآن صراحة بالخلافة ، على
الرغم من أن ضعف الموقف السياسي لعلي كان واضحًا
الآن. المصادر العربية تعطي ملتوية ومتناقضة

لكن النتيجة ، في 658 ، كانت التصريح المذهل
لعمرو بن العاص وأبو موسى بأن علي يجب أن
يستقيل من الخلافة وإجراء انتخابات جديدة. يمكن أن
يكون علي مرشحًا ولكن لن يكون هناك افتراض
لصالحه. بطبيعة الحال ، لم يقبل علي هذا الحكم لكنه
قوض بشكل خطير شرعية ادعائه.

كان علي يواجه الآن مشاكل أكثر إلحاحًا من المشكلات
القانونية والدستورية. كانت قواته العراقية منقسمة بشدة
بشأن التحكيم. وأعرب كثيرون عن أسفهم لمطالبهم
بالتوصل إلى تسوية تفاوضية بمجرد الاتفاق عليها. بعد فوات
الأوان ، أدركوا أن سلوكهم يعني أنهم يعتقدون أن قضية
علي مفتوحة للشك. جادلوا بأن علي كان يجب أن يقاتل
معاوية حتى النهاية ، وعندما لا يتنازل عن الهدنة ، هجروا
حرفيا. كانت كل الجهود المبذولة لإقناعهم والتملق منهم
والتوفيق بينهم باءت بالفشل. أطلقوا على أنفسهم اسم
الخوارج (الخوارج) ، وهو المصطلح الذي سرعان ما يتم تفسيره
على أنه "أولئك الذين يتخلون عن جماعة المؤمنين" ، أي
الانفصاليين أو المتمردين. ولكن في الأصل ، كان له
معنى معاكس تمامًا لـ "أولئك الذين يذهبون لخدمة قضية
الله". 10 في العقود التالية ، تم تصنيف العديد من الجماعات
المختلفة ، والتي لم يكن لمعظمها روابط تنظيمية مع
بعضها البعض ، بالخوارج. تشترك هذه المجموعات في توجه
واسع: التفاني في التقوى الزهدية ، والإصرار على
أن القادة السياسيين يجب أن يطيعوا فقط طالما أنهم
يرتكبوا خطأ (سواء أخلاقيًا أو سياسيًا) والاعتقاد بأن
من يسمون بالمسلمين الذين رفضوا مبادئهم كانوا كذلك.
الصابئون. إخلاصهم الذي لا هوادة فيه للمبدأ المطلق ، كما هم

10 على ما يبدو مستمد من القرآن 4: 100 - "رجل يخروج من
بيتيهي مهاجران إلى الله" - من خرج من بيته للهجرة إلى الله.
باتريشيا كرون وفريتز زيمرمان ، رسالة سالم بن
دكوان ، ص 275 - 78.

فهمها ، أكسبهم الخوف وأحيانًا الضغينة-
إعجاب المراقبين المسلمين الأوائل.
العناصر الأخرى في تحالف علي ، وخاصة زعماء القبائل
الرئيسيين ، لم تكن لديهم الرغبة في العودة إلى الحرب.
كانوا على استعداد لإعادة المنشقين إلى الصف ولكن
ليس لتجديد النضال. كان رجال معاوية ملتزمين بقضيته ،
في حين أن رجال علي كانوا ملتزمين بقضيتهم فقط.
عن طريق الخداع السياسي أو السم (كما يعتقد الناس) قام
معاوية بإزالة خلافة حكام علي في مصر - قبل أن يصل إلى
هناك - وأعاد تنصيب عمرو بن العاص. لذلك كان عمرو في
الجانب الفائز. لقد استعاد وظيفته القديمة ، وإن كان ذلك
بمفارقة طفيفة (والتي لا بد أنه يقدرها) بأنه تم تعيينه
الآن من قبل رجل كان مرؤوسًا عسكريًا له قبل عشرين
عامًا في فلسطين. كان موقع علي في الحجاز يتآكل وفي
العراق واجه معارضة مسلحة من الخوارج ، المنشقين المتدينين
المتدينين في صفوفه. حاول علي تملقهم ثم إجبارهم
على الانضمام إلى قضيته ؛ في معركة النهروان (658)
ألحق بهم هزيمة دموية لكنه لم يسحقهم نهائيًا أو ينتصر
عليهم. لقد أمضى بقية حياته يسير في العراق ذهاباً
وإياباً في محاولة للسيطرة على الضرر ، بينما كان معاوية
يده الحرة في مكان آخر. بحلول عام 660 ، كان معاوية قادرًا
على شن غارات وتحقيقات في العراق ، على الرغم من
أنه لم يخاطر أبدًا بمواجهة كبيرة.

في يوليو 660 ، اتخذ معاوية خطوة جريئة بإعلان نفسه
الخليفة من قبل قواته. بالضبط عندما قرر اتخاذ
هذه الخطوة الجسيمة - خطر سياسي كبير في الظروف
- غير مؤكد. كان ذلك بالتأكيد بعد إعلان نتائج
التحكيم في أوائل عام 658 ولكن (في تقديري) ربما بعد
النهروان ، عندما أصبح تفكك قضية علي أمرًا لا رجوع
فيه. كان على شخص ما أن يتولى المسؤولية ، لأن
المشروع الإسلامي بأكمله - الإمبراطورية التي تم احتلالها
مؤخرًا ، والخلافة ، والدين نفسه - كانت في خطر
وشيك بالانهيار. يرجع ذلك جزئيًا إلى آليته الخاصة-

كان معاوية حرفيا الرجل الوحيد الذي لديه الموارد
السياسية والعسكرية المتاحة لاستعادة الوحدة
في عالم الإسلام. وربما كان هو الوحيد المستعد لفعل
ما هو ضروري لتحقيق هذا الهدف.
وقع الانقلاب الرائع الذي قام به معاوية في القدس.
ويروي أحد المصادر أنه كجزء من الاحتفالات ، قام
معاوية بزيارة كنيسة القيامة وكنيسة القديسة مريم
التي ميزت قبرها. "لقد تجاوزت هذه الأعمال مجرد
ربط نفسه بقداسة المدينة المقدسة. كانت هذه الأماكن
مسيحية على وجه التحديد ، وكان القبر المقدس يمثل
عقيدة (حقيقة الصلب والقيامة) أنكرها القرآن
صراحة. ولا يمكننا أن نعرف بالضبط ما هي نواياه في
القيام بهذه الأعمال (على افتراض حدوثها بالفعل)
ولكن هناك احتمالان: الأول ، على المستوى
السياسي ، تولى دورًا رئيسيًا للإمبراطور الروماني ،
جاعلًا من نفسه المدافع والوصي على الأماكن المقدسة
في القدس ، وبذلك يمكن أن يقدم نفسه على أنه
صاحب السيادة للمسيحيين والمسلمين. ثانيًا ، من
خلال إحياء ذكرى النبي عيسى علنًا ، يمكنه التأكيد
على الاستمرارية المستمرة بين الديانتين وإظهار
أن الإسلام لم يأت ليحل محل المسيحية بل ليحققها.
وفي النهاية ، فإن نوايا معاوية الحقيقية هي لغز
- وهو ربما بالطريقة التي يريدها.

11 "التاريخ الماروني" في سجلات غرب سوريا ص 31. ويلهاوزن ، المملكة العربية وسقوطها ، ص 134. يتم إعادة النظر في هذه الحادثة لاحقًا في سياق مختلف ؛ انظر ص. 127. انظر أيضا Busse Heribert، JSAI، 9 (1987)، 279-289.



أمير المؤمنين

(661-680)

وانتهت المواجهة بين علي ومعاوية بشكل مفاجئ
عام 661 ، عندما طعن علي حتى الموت في مسجد
النجف على يد ابن ملجم ، وهو منشق عن أنصاره
السابقين. ينص أحد التقاليد على أنه كانت هناك مؤامرة
لقتل معاوية في وقت واحد ولكن تم اعتراض قاتل
معاوية والتخلص منه.
معاوية الآن يقف وحده. وكان خصمه المحتمل الوحيد
هو الحسن ، الابن الأكبر لفاطمة وعلي ، لكن لم يكن
لديه أي طعم للسياسة. عرض عليه معاوية "حزمة تقاعد"
سخية قبلها عن طيب خاطر بعد بعض المساومات. من
صيف 661 عاش بقية حياته في الحجاز. تقول
المعتقدات الشيعية أنه في عام 669 ، أقنعه معاوية خلسة
بإيقاف أي أفكار ثانية ، لكن لا يوجد دليل جيد
يدعم هذه التهمة. كان الحسن رجلاً في منتصف العمر
ربما كان مصابًا بأمراض كثيرة. يعتبر الشيعة الإماميون
أن جميع الأئمة (باستثناء الإمام الثاني عشر الذي
طال انتظاره) استشهدوا في أعمال عنف سنية. الموت
الطبيعي ليس خيارا.
اضطر معاوية بشكل عاجل إلى إقامة سلطته في
العراق ، حيث كان يُنظر إليه بمشاعر تتراوح من الكراهية
إلى اللامبالاة. كان بحاجة إلى حكام يمكنهم التوفيق أو

قمع أنصار علي ، وأخضع عصابات الخوارج التي تجولت
بحرية في معظم أنحاء البلاد ، واستعادة قدر ضئيل من
النظام العام. كان العراق حجر الزاوية للإمبراطورية الإسلامية.
كانت عائداتها الزراعية الثرية مدعومة إلى حد بعيد
بأكبر مجموعة من الجنود في الخلافة وذهب فائض أموالها
إلى الخزينة المركزية في دمشق. لا يقل أهمية عن ذلك ،
أن الأراضي الإيرانية الشاسعة - التي كان الكثير منها
لا يزال منطقة حرب - كانت محكومة من العراق. كان محافظو
البصرة والكوفة نوابًا للملك في الشرق. لقد قاموا
بتعيين حكام إقليميين لإيران (على الرغم من أن الخليفة
قد يسمي أحيانًا مرشحًا لمنصب حساس جدًا أو
صعبًا ، مثل خراسان) وتم إبلاغهم بذلك.
للتعامل مع مثل هذه القضايا الحرجة ، بحث معاوية
أولاً عن الخبرة. سرعان ما أحضر يد عراقية قديمة ، المغيرة
بن شعيبة الثقفي ، من التقاعد وجعله يحكم - ولا
الكوفة ، وهو مكتب شغله حتى وفاته ، في وقت ما بعد 668.
لم تكن المغيرة خيارًا مثاليًا . على الرغم من أنه
كان رفيقًا للنبي ، إلا أن سلوكه الشخصي كان في
كثير من الأحيان فاضحًا. وكان قد اتُهم بالزنا مع
زوجة مسلم آخر ولم يفلت من التهمة إلا من خلال الخداع
القانوني. كان متساهلاً مع مثيري الشغب: لقد تجاهلهم
ببساطة لأطول فترة ممكنة. تم اختياره جزئياً لأنه دعم
معاوية تكتمًا خلال المراحل الأخيرة من الحرب الأهلية ،
على الرغم من أنه لم يلعب دورًا مرئيًا في القتال ،
والأهم من ذلك أنه في عهد عمر ، كان محافظًا لكل من البصرة
والكوفة وكان يعرف رجال عشائر العراق جيدا. كانت مهمته
هي التوفيق بين الكوفة المهزومة وحكم معاوية ، وهو
ما حققه بنجاح كبير ، من خلال إبقاء الباب مفتوحًا
لوجهاء القبائل ، والتأكد من حصولهم على مكافآت وافرة
لتوزيعها بين أتباعهم ، والسماح لهم بحرية التصرف.
الحفاظ على أي ترتيب كان ضروريًا في مناطقهم. نهجه
في التعامل مع الحكومة ، على الأقل كما تم تذكره
بعد قرن من الزمان ، يتم تلخيصه في هذا التقرير:

أحب المغيرة أن تسير الأمور بسلاسة. كان
يتصرف بلطف مع الناس ولم يسأل عن
الطوائف التي ينتمون إليها. سيُحضر الناس
أمامه ويقال له إن فلان يحمل آراء شيعية وفلان
لديه آراء خوارج. لكنه كان يقول: "أمر الله أن
تستمر في الاختلاف وسيحكم الله بين مخلوقاته
في الأمور التي يختلفون بشأنها". لذلك
شعر الناس بالأمان معه.

[الطبري ، 18 ، 24-23]

لقد سمح للكوفيين بمجال العرض ليفعلوا أو
يفكروا كما يريدون ، طالما كان هناك قدر ضئيل من النظام
العام. تدخل بشكل رئيسي من خلال إرسال جزية سنوية
متواضعة إلى دمشق ومنع أي تهديدات علنية للحكم الأموي.

كان الخوارج مشكلة أكثر صعوبة. نجا عدد قليل
فقط من كارثة النهروان الدموية عام 658 لكنهم لم يكونوا
مستعدين لقبول معاوية كرئيس للمجتمع المسلم.
استغرق الأمر ثلاث سنوات من القتال الشاق لإخضاعهم.
لم تهدد العصابات الخوارج إمبراطورية معاوية ، لكنها
قوضت بشكل خطير جهوده لإعادة الأمن والاستقرار
إلى المحافظة. وأشهر هذه العصابات - التي كانت تتألف
من 300 رجل فقط - قادها المُصدر بن العلاقة.
في 662 أو 663 ، أقسم أتباعه على الولاء له ليس كرئيس
لفرقتهم الصغيرة ولكن كأمير للمؤمنين - أي
كزعيم حقيقي للمجتمع المسلم. إن أولئك الذين
يسمون أنفسهم "بالمسلمين" الذين لم يقبلوا سلطته
هم كفار ضمنيًا. وبروح الخوارج الحقيقية ، قبل
المستورد قيادة هذه المجموعة على مضض. في مرحلة
حرجة من الثورة ، من المفترض أن يكون المستورد
قد أرسل رسالة إلى القائد المعارض ؛ حتى لو تم
التطرق (أو التأليف) لهذه الرسالة في وقت لاحق ،
فإنها تحدد عقيدة الخوارج المبكرة بوضوح تام:

نحن نسعى للثأر من شعبنا للطغيان
في الحكم ، وعدم تطبيق العقوبات القرآنية
[على الإثم] واحتكار العائدات [التي
تعود للمسلمين ككل]. أدعوكم إلى كتاب
الله عز وجل ، ومثال نبيه وحكومة أبي
بكر وعمر. كما أدعوكم إلى التبرؤ من عثمان
وعلي على بدعهما في الدين وتركهما لحكم
الكتاب. إذا قبلت ، ستكون قد عدت إلى
حواسك. إذا لم يكن الأمر كذلك ، فسوف تنفد
أعذارنا لك ؛ سوف نسمح بالحرب ضدك ونرفضك
بسبب أفعالك المشينة.

[الطبري ، 18 ، 46]

على الرغم من شجاعته والتزامه الذي لا هوادة فيه ، لم
يستطع المورّد الفوز بمثل هذه المنافسة غير المتكافئة
مع جيش الكوفة ، خاصة وأن عقيدة الخوارج جعلت من
المستحيل تمامًا كسب أتباع من الفصائل الموالية
للعليا التي هيمنت على المدينة . لم يتولى المغيرة الملعب
بنفسه وكان راضياً بترك الوظيفة لأنصار علي
القدامى. في عام 664 ، قُتل المستورد في ذروة مسرحية
رائعة وانتهى الصراع المرير.
قدمت البصرة مجموعة أخرى من المشاكل. على عكس
الكوفة ، لم تكن معقلًا للمشاعر المؤيدة للعيد وكان
جنودها مشاركين مترددين في الحرب الأهلية. ومع
ذلك ، كان النظام العام على وشك الانهيار: فقد خرجت
الجريمة العشوائية وعنف الشوارع تمامًا عن السيطرة.
اختار معاوية أولًا قريبًا بعيدًا للمنصب ، عبد
الله بن عامر. عرف ابن عامر المدينة جيداً. كان آخر
حاكم لعثمان ، لكنه أُجبر على الفرار عام 656 بعد أن
دعم الجانب الخاسر في معركة الجمل. كان له سجل عسكري
مميز في إيران ونجح نسبيًا في حفظ السلام في
في عثمان البصرة خلال الاضطرابات التي شهدها
سنواته الأخيرة. ومع ذلك ، في ظروف 661 ، كان نهجه المريح
بمثابة كارثة. واضاف "لم يعاقب احدا في عهده ولا

قطع يد لص. عندما تم الحديث عنه ، أجاب: `` أنا على
علاقة حميمة مع الناس. كيف أنظر إلى رجل قطعت
يد أبيه أو أخي؟ "(الطبري ، الثامن عشر ، 71).
كان معاوية صبورًا لبعض الوقت ولكن بحلول
عام 664 كان قد سئم.
أخذ معاوية الموهبة حيث وجدها: كان الحل لمشكلته
في البصرة هو زياد بن سمية ، ليس فقط رجلًا
مستعبدًا (أو أسوأ) ولكن كان قد أمضى سنوات كمؤيد
مخلص لعلي. والدة زياد ، وهي عبدة لها تاريخ
شخصي معقد ، ربما تكون قد حملته من قبل زوجها
العبد ، لكن يُقال إن مالكها أجبرها على البغاء. كان
أصل زياد موضع نزاع شديد: ومن هنا كانت اللقب
المفضل لدى عائشة - زياد بن أبيهي ، "زياد ابن
أبيه". لكسب زياد المتردد في قضيته ، كان لدى
معاوية فكرة إعلان أنه ابن والده أبو سفيان ، الذي
دفع ثمن خدمات سمية بعد الظهر. لم يستطع أبو
سفيان ، بعد وفاته ، تأكيد القصة أو نفيها ،
لكن معاوية يمكن أن يدعي أن زياد هو أخوه غير الشقيق
وسليل شرعي من الصوفانيين. قوبلت مبادرة معاوية
بمعارضة شديدة من قبل أفراد عائلته (بما
في ذلك ابنه يزيد) ، الذين اعتبروها إهانة مروعة ،
لكنه مضى قدما. القصص التي تم تداولها عن علاقة
أبو سفيان بسمية ليست فاضحة فقط بل بغيضة.
أظن أنهم وضعوا من قبل معارضي الأمويين كشكل
من أشكال الحجاب (الافتراء الساخر).
مهما كانت الحقيقة - وفقط حقيقة أن سمية كانت
والدته يمكن اعتبارها غير قابلة للجدل - أظهر زياد
موهبة استثنائية كمسؤول ، حتى عندما كان صغيرًا
جدًا. خدم في البصرة مسؤولاً مالياً في عهد عمر
وعثمان. دخل خدمة علي وترقى إلى منصب نائب محافظ
فارس. بعد مقتل علي ، واصل حكم المنطقة لكنه
رفض الاعتراف بمعاوية. في مجتمع يقدّر الأنساب
النبيلة فوق أي شيء آخر ، ربما حتى فوق الدين

استقامة ، شق طريقه إلى الطبقة الثانية من الطبقة
الحاكمة المسلمة. علم عنه معاوية عن طريق المغيرة
بن شعبة وأجبره على القدوم إلى دمشق بالتهديد
بإعدام أبنائه إذا لم يفعل. أعجب بما رآه ، في عام
665 ، عين معاوية زياد محافظًا للبصرة. شغل زياد المنصب
حتى وفاته بعد ثماني سنوات. لقد كان أسطوريًا
لخطورته في قمع الجريمة والفوضى من أي نوع ،
ولعدالة ونزاهة في التعامل مع أولئك الذين قبلوا
انضباطه. في مقابل القانون والنظام ، وعد بمعاملة
عادلة ودفع كامل رواتب الحكومة المخصصة للجنود
العرب وعائلاتهم ، وكانت جميع التقارير على
نفس مستوى كلمته.

اشتهرت خطبة زياد الافتتاحية في مسجد البصرة ، والتي
أرست السياسة التي كان يعتزم اتباعها ، بأنها نموذج
للبلاغة العربية ، وقد ورد ذكرها (بأشكال مختلفة قليلاً)
في العديد من السجلات والمختارات. ربما تم شحذها أثناء
نقلها إلينا ، لكنها قوية جدًا ومتناسقة تمامًا مع
وضعها بحيث لا تكون اختراعًا بلاغيًا للكتاب اللاحقين.
إذا لم يلفظها زياد ، فينبغي أن يكون: إنها تصور
بشكل مثالي الصورة التي لا تمحى التي تركها على الأجيال
اللاحقة من المسلمين. ستفيد بعض المقاطع في
توضيح هذه النقطة:

الجهل الفائق والخطأ الأعمى والفجور
الذي يقود مرتكبيه إلى النار -
الغافلون بينكم يفعلون كل هذه الأشياء
ويغلفون حتى الحكماء ... الناس
الذين يطيعونه أو الألم المؤلم الذي
خصصه لمن يعصيه في الدار حيث
يدوم الألم والسعادة إلى الأبد ...
أما حمقتكم فما زلتم ترون الحكماء
يحمونهم ويخفونهم حتى ينتهكون حرمة الإسلام
ويغوصون في جحور الشك. دع الأكل والشرب
يحرم عليّ حتى أبيدهم بالخراب والنار

وشق ظهور الأشرار بحافة سوطي. أقسم بالله
أني سأحمل صديقًا مسئولية صديقه الساكن
[في المدينة] عن [الزائر] العابر ، الرجل
السليم للمريض ، حتى يلتقي الرجل
بأخيه ويقول: "أنقذ نفسك ، سعد لأن سعيد
قد هلك! '... إذا وجدت أن وعودي أو تهديدات المنبر
أكاذيب ، فقد تعصيني. سأكون الضامن
لكل ما سرق منكم. احذرني في ظلام الليل ، فإن
أحضر أحد أمامي ليلاً يسفك دمه ...
احذرني فاني اقطع لسان كل من يتبع عادة الجاهلية
وادعو اخوانه من رجال القبائل للانتقام او
الدعم. لقد ابتكرتم جرائم لم تكن موجودة من قبل
وابتكرنا عقوبة لكل جريمة. إذا قام أحد بإغراق
رجال آخرين فسوف نغرقه. من يشعل النار في رجال
أخرين نضرمه. من ينفق في منزل [ليسرقه] ،
سأحمل نفقا. في قلبه. من حفر قبراً سأدفنه
حياً .... أيها الناس صرنا لكم حكاماً وحكاماً. نحن
نحكمك بسلطة الله ... لذا فأنت مدين لنا بالطاعة
في كل ما نرغب في القيام به ونحن مدينون لك
بالعدل في كل ما تم تكليفنا به ... واعلم أيضًا أنه
ما قد أفشل في القيام به فلن أفشل فيه ثلاثة
أشياء: لن أكون في متناول أي شخص منكم عنده طلب
حتى لو جاء يقرع في الليل ؛ ولا تأخير في دفع
المخصصات والرواتب الخاصة بك ؛ ولا تمدد حملاتك
العسكرية بشكل غير معقول ...

[بلاذوري - عباس ، 4/1 ، 206-208 ؛ أيضا الطبري ، الثامن عشر ، 8-78

سرعان ما تعلم أهل البصرة أن يأخذوا زياد في كلامه.
وأصدر مرسوماً بأن أي شخص نزل في شوارع المدينة
ليلاً ، لأي سبب كان ، سيواجه الإعدام بإجراءات موجزة. ذات
ليلة ، جاء بدوي إلى البصرة ومعه قطيع من الأغنام
للبيع. يجد المنطقة خارج الجدران وحيدة ومخيفة ، هو

[1] الجاهلية: عصر الجهل والهمجية في الجزيرة العربية قبل
مجيء الإسلام.

دخلت الحي السكني. قبض عليه رئيس الشرطة
وقال: ويل لك ، ألم تعلم بأمر الوالي؟ فأجابه
البدو: "لا والله". لذلك أشفق عليه قائد
الشرطة. ولما جاء الصباح أرسله إلى زياد فطلب منه
أن يشرح موقفه. قال له البدوي فأجابه زياد:
"أعتقد أنك تقول الحقيقة لكن لا يمكنني أن أجعل
وعودي وتهديداتي تبدو كأنها كذبة. ارفع
رأسه!" فقتل (بلاذري كيستر ويفا 172).

عندما توفي حاكم الكوفة ، المغيرة بن شعبة ، حوالي عام
668 ، أضاف معاوية محافظته إلى منطقة زياد. حتى وفاته
عام 673 ، كان زياد نائبًا للملك على الشرق ، وكان يتحكم
في الموارد المالية والعسكرية التي فاقت بكثير موارد
سيده معاوية. وقد أعطى ذلك للعراق الاستقرار الذي كان
في أمس الحاجة إليه ، لكنه يبدو وكأنه وصفة مثالية
لموضوع جبار للغاية. فضل معظم الحكام لعب دور الحكام
ضد بعضهم البعض وتناوبهم أو تأديبهم بانتظام ، لمنعهم
من بناء قاعدة سلطة مستقلة. ومع ذلك ، لم يشر زياد حتى
إلى التمرد على معاوية أو مقاومة توجيهاته. لقد اختار معاوية
رجله بطريقة رائعة. كان الأصل الذليل لزياد يعني أنه لم
يكن من الممكن أن يتمتع ، في حد ذاته ، بالمكانة الاجتماعية
والهيبة اللازمتين لتأكيد القيادة على الحاميات القبلية
شديدة الوعي بالمكانة في العراق. لم يكن بإمكانه ممارسة
السلطة إلا إذا اعترفت به الطبقة المحاربة العراقية
بشكل لا لبس فيه كنائب لمعاوية. كما كان زياد في خدمة علي
في فارس قبل أن يستدعيه معاوية بعد وفاة علي.
وللحفاظ على صالح معاوية ، كان عليه أن يثبت ولاءه الذي لا
يتزعزع. ربما تكون قسوة زياد سيئة السمعة تنبع من موقفه
المتناقض: لم يستطع التفاوض مع النبلاء القبليين
على قدم المساواة ولم يستطع جلب أي ممتلكات (على سبيل
المثال ، أتباع قبلي قوي) إلى الطاولة. لم يستطع
الإقناع ، كان بإمكانه أن يأمر فقط - وبعد ذلك فقط إذا كان
مرعبًا وقادرًا على الاعتماد على ثقة ودعم الخليفة التامين.
مزيج زياد الفريد من التواصل الاجتماعي المنخفض

جعلته المكانة والعزيمة غير العادية والفطنة السياسية
منه الخيار الأمثل لحكم مقاطعة معادية ومضطربة ،
لكن هذا المزيج لا يمكن بسهولة تكراره.

هل ينبغي أن نعتبر معاوية من بناة الدولة - خالق
وداعم للمؤسسات ومؤسس لسياسات طويلة الأجل - أو
ببساطة كسياسي موهوب ، تلاعب بموقفه بمهارة لكنه لم
يبذل أي جهد منهجي لتغيير الهياكل والممارسات الحالية
للحكومة؟ المؤرخ البيزنطي ، ثيوفانيس (توفي 814) ،
أطلق عليه اسم بروتوسيمبولوس ، "المستشار الأول" ،
2 مصطلح يشير إلى الحكم بالإقناع والخيار المشترك
بدلاً من المرسوم والإكراه. هذه هي الصورة التي نحصل
عليها من المصادر العربية: التشاور باستمرار ولكن
بحذر مع قادة القبائل العربية ، واختيار المعارضين
المحتملين ، واستقبال الوفود ، وما إلى ذلك. فقط
عندما تم الطعن في حكمه بشكل مباشر ، كما فعل كوفان
حجر بن عدي ، الذي ظل حزبيًا عنيدًا لعلي ، لجأ إلى
السجن والإعدام. يبدو معاوية محافظًا ، رجلًا يفهم طبيعة
المجتمع القبلي العربي وكان قادرًا بمهارة فائقة
على استخدام هذا الفهم لخدمة أهدافه المحدودة إلى حد ما المتمثلة
في الاستقرار والسلام. من نواح عديدة ، تستدعي
ممارساته السياسية ممارسات النبي محمد عندما حاول تعزيز
ولاء أتباعه ، وكسب أعدائه (تحالف القلوب) ، وإقناع
القبائل البدوية بالانضمام إلى اتحاده ، مدعومًا من
قبل تهديد حقيقي بالإكراه إذا فشل كل شيء آخر. كان معاوية
يفتقر ، ومن المؤكد تقريبًا أنه لم يرغب أبدًا ،
في الكاريزما الدينية لمحمد ، ولكن في أساليبه في
استخدام الوسائل السياسية لتحقيق أهداف سياسية ، ربما
لا يكون مختلفًا تمامًا.

ومع ذلك ، فإن هذا يرسم صورة بسيطة للغاية. كان معاوية على
استعداد تام للجوء إلى القمع الشديد للحفاظ على النظام بينهم

2 المعنى الدقيق غامض بعض الشيء. كانت كلمة "Symboulos" هي الكلمة
المستخدمة لترجمة "أمير" (حاكم) في الوثائق الرسمية باللغة
اليونانية الصادرة عن الحكام المسلمين الجدد لمصر وسوريا حتى أوائل القرن
الثامن.

القوات العراقية المضطربة ، في تناقض صارخ مع
التكتيكات المعتدلة والتوافقية التي تبناها في سوريا
أو الحجاز منزوعة السلاح. بالنسبة للمراقبين السوريين ،
المسلمين والمسيحيين ، بدا وكأنه ملك نموذجي في
ميزان الرأفة والصرامة. بالنسبة لأنصار علي في
الكوفة ، كان شبه طاغية ، رغم أنهم كانوا محبطين للغاية
لفعل الكثير حيال ذلك وربما تهدأوا من سياسة المغيرة
الماهرة. لم تكن البصرة قط مؤيدة لعلي ، كما يظهر بوضوح
دعمها لعائشة وطلحة والزبير. ومع ذلك ، حتى لو وجد البصريون
أن معاوية مقبول بشكل عام ، فقد حكمهم خوفهم من
حاكمه زياد. لطالما رأته النخبة المسلمة القديمة في الحجاز
متطفلًا ومغتصبًا ، رغم أنهم كانوا عاجزين عن فعل أي
شيء حيال ذلك.

حافظ معاوية على سلطته ليس من خلال بيروقراطية
مركزية معقدة ولكن من خلال نظام تفويض للحكم. قام
بتعيين عدد قليل جدًا من المحافظين الذين كان يعتقد
أنهم سيكونون مخلصين تمامًا وأعطاهم مطلق الحرية
(طالما كانوا ناجحين) لاستخدام أي تكتيكات وتعيين أي
مرؤوسين يرونهم مناسبين. كان هناك اثنان في العراق
(باستثناء السنوات القليلة التي شغل فيها زياد
المنصبين) وكانا يمارسان سلطة نائب الملك على ممتلكات
الخلافة الآخذة في التوسع ببطء في إيران. كان
لمصر حاكم واحد ، كان له أيضًا سلطة على الحملات
العسكرية والفتوحات الجديدة في شمال إفريقيا. كان هناك
العديد من المحافظين (المستقلين على ما يبدو) في
الحجاز الحساسة دينيًا ، في مكة والمدينة والطائف. في
سوريا ، إقليم العاصمة والمنطقة التي يعرفها عن كثب ،
كان معاوية يحكم مباشرة ، بمساعدة حكام فرعيين من فروع
الأمويين أو كلب أو مجموعات أخرى من الولاء المؤكد. قام
شخصياً بتعيين قادة البعثات العسكرية والبحرية السنوية
في الأناضول وساحل بحر إيجه والإشراف عليهم.
وضع معاوية الخطوط العامة للسياسة التي يجب على حكامه
اتباعها ، وراقبها عن كثب لكنه ترك الأمر لهم لتنفيذها.

السياسة ووضع الوسائل الإدارية أو غيرها من الوسائل
للقيام بذلك. لقد كان نظامًا بسيطًا يعترف بالاستقلال
شبه الذاتي للمقاطعات الكبرى ، التي كانت قد
وقعت تحت الحكم الإسلامي في لحظات مختلفة وتحت
ظروف مختلفة للغاية ، لكنه ضمن سيطرته ومراقبته
على الرجال الذين حكموها.

كانت الابتكارات الإدارية والهيكلية نادرة بين الحكام.
تشير البرديات المالية من مصر (التي يعود تاريخ معظمها
إلى ما بعد معاوية) إلى أن الآلية المالية المتقنة للبلاد
كانت تدار كثيرًا كما كانت في عهد الرومان والبيزنطيين
- في الواقع ، كما كانت منذ عهد البطالمة - على الرغم
من أننا لا نعرف سوى القليل. حول كيفية إدارة القوات
العشائرية العربية المتمركزة في العاصمة الفسطاط.
في العراق ، أنشأ زياد المخيف ولكن المرن قوة شرطة
(الشرطة) ، والتي ، وفقًا لأحد المصادر ، تضم 4000
رجل ، للحفاظ على النظام في مدينة البصرة ، وهي مسألة
تتعلق بالأمن العام ، وليس التغيير العسكري الأساسي. .
كانت هناك قوة مماثلة في الكوفة. يبدو أن زياد قد استخدم
الشرطة لتجاوز زعماء القبائل التقليديين والتعامل مباشرة
مع السكان. كان مجلس الشعب البصري بقيادة أحد
الشخصيات البارزة من القبائل التي استقرت هناك ؛
يفترض أن المكتب كان يتناوب من وقت لآخر. كما حرص
زياد على تجنيد أعضاء مجلس الكوفان من جميع قبائلها.
كانت هناك مخاطر في هذا النهج - يمكن أن تبدأ الثأر إذا هاجمت
الشرطة من إحدى العشائر شخصًا من عشيرة أخرى - ولكن
كانت هناك أيضًا مزايا. كانت القبائل مسؤولة بشكل جماعي
عن الأمن والتجنيد من مجموعة مختارة بعناية من القبائل
يضمن عدم تمييز أي منها على أنه المفضل لدى الحاكم.
عن الحجاز ، لا نعرف إلا القليل. قام معاوية
عادة بتقسيم الولايات بين مكة والمدينة
والطائف وعادة ما كان يعينها لأقاربه الأمويين. وكان
أبرزهم مروان بن الحكم ، وهو ابن عم أول وأقرب
مستشار لعثمان المقتول. (كان مروان عن

في نفس عمر معاوية وسيصبح خليفة في نهاية
المطاف ، في عام 85-684 الحافل بالأحداث.) في ضوء
حياته السياسية الحزبية والسمعة الدينية السيئة
لوالده ، قد يبدو مروان خيارًا محفوفًا بالمخاطر. ومع
ذلك ، فقد كان يعرف التيارات الدينية والسياسية
في المدينة المنورة عن كثب وكان مصيره مرتبطًا
بمصير النظام. باعتباره أمويًا ، كان ينظر إليه
بريبة عند العلويين وابن الزبير وعلماء التقوى
الآخرين ، لكن ذلك جعله الشخص المثالي لمراقبتهم ؛
لم يتواطأ معهم ضد معاوية. لم يكن لدى الحجاز الموارد
البشرية أو المالية لتحمل تحديًا خطيرًا لمعاوية ،
وبالتالي كان مكانًا جيدًا لمكافأة أقاربه مع إبقائهم
في مكانهم.

نحن نعرف القليل من الممارسات الإدارية الروتينية. كان
لابد من وجود مسؤولين لتوزيع رواتبهم على القوات -
وهو الإنفاق الحكومي الوحيد الأكثر أهمية في هذه الفترة من
التاريخ الإسلامي ، حيث كان الهدف الرئيسي للدولة
الإسلامية ، بمعنى ما ، هو إعادة توزيع ثروة الرعايا غير
المسلمين على العرب. - فئة عسكرية إسلامية. تشير الأدلة
القليلة التي لدينا (بما في ذلك بعض البرديات من قرية
نيسانا في النقب) إلى أن هذا تم بطريقة لامركزية إلى حد ما ،
على الأقل في سوريا وفلسطين: تم دفع رواتب الجنود مباشرة
من الطلبات التي أصدرها حاكم المنطقة لمسؤولي القرية.
باختصار ، كان هناك بعض الإشراف والرقابة ، لكن لم يكن
هناك نظام مركزي لتحصيل الضرائب وكشوف المرتبات.
فقط الفائض (متواضع جداً من جميع التقارير) سيرسل
إلى دمشق. أعاد زياد تنظيم العناصر القبلية التي استقرت
في الكوفة والبصرة إلى وحدات أكبر كان الإشراف
عليها أسهل ، لكنه لم يغير البنية الأساسية للجيش.
في الحكومة المركزية ، يقال إن معاوية أنشأ
دائرتين ، إحداهما لصياغة المراسلات والمراسيم ،
والأخرى لختمها وتسجيلها. من المفترض أن يكون
عمر قد أنشأ سجلاً عسكريًا مركزيًا (ديوان

al-jaysh) لتخصيص وتوزيع رواتب متدرجة بشكل حاد
النطاق بين أعيان المسلمين وقوى القبائل العربية.
وتشير المصادر إلى أن عمر ركز بشكل خاص على
القوات المتمركزة في بلدات الحامية العراقية. ومن الجدير
التساؤل عما إذا كان ذلك بسبب أن المصادر كتبت
في الغالب في العراق أو لأن العراق طرح مشاكل سياسية
وإدارية غريبة. ومع ذلك ، فإن نظام عمر قد عفا
عليه الزمن في زمن معاوية وربما انهار خلال الحرب الأهلية.
من غير المحتمل أن يكون معاوية قد أنشأ سجلات
مركزية للخلافة ، باستثناء ربما لتجميع الإيرادات
والنفقات ودفع الأعيان المختارين. احتفظت كل
مقاطعة أو منطقة بسجلاتها الخاصة ؛ تشير الدلائل إلى
أن هذه كانت مكتوبة باللغات الإدارية التقليدية
في المنطقة (على سبيل المثال ، باللغة اليونانية في
سوريا وفلسطين ومصر). استخدم معاوية وحكامه
الممارسات والمؤسسات القائمة - البيزنطية أو الساسانية
أو المصرية - أينما كانت. كان يقوم بطبيعة الحال
بتزويدهم بمسؤولين مسيحيين أو زرادشتية - وأبرزهم
المنصور بن سرجون ، جد القديس يوحنا الدمشقي ،
الذي كان قبل أن يأخذ عهودًا رهبانية بيروقراطيًا
أمويًا. لم يحاول معاوية تعريب النظام المالي ، ولم
يتوقع أن يديره المسلمون على المستوى التشغيلي والإداري.
لقد كان هيكلًا إداريًا ضعيفًا للغاية لمثل هذه
الإمبراطورية الشاسعة. لقد جعلته بساطته مرنًا وقابلًا
للتكيف في يد المعلم ، لكنه سينهار حتماً أثناء
الضعف أو عدم الكفاءة أو الأزمة.
هذا يقودنا إلى سؤال أساسي. اعترف الجميع بأن
معاوية كان سياسيًا ماهرًا ، لكن هل تلوثت سلالته
بشكل لا رجعة فيه بالطريقة التي تولى بها السلطة
وممارستها؟ هل حكم النظام الأموي منذ البداية على فطنة
مؤسسه؟ يشير التقليد التاريخي الإسلامي إلى أنه كان ؛
لم يكن بإمكان الأمويين أبدًا ادعاء شرعية إسلامية
حقيقية ويمكنهم أن يحكموا فقط طالما كان لديهم حكم-

نينغ والقوة للتغلب على المنافسين. وتصلبت وجهة
النظر هذه فيما بعد عندما أثار الأمويون مجموعة من الأعداء. له
بعض المزايا ، لأنه من الواضح أن العديد من الجماعات -
ليس فقط أتباع علي أو الخوارج الذين لا يمكن التوفيق
بينهم - وجدت الأمويين غير مقبولين. كان هذا العداء
جزئيًا مسألة مظالم مادية وجزئيًا مسألة أعمال عدائية
ومنافسات داخل قبيلة قريش. فعل معاوية ما في وسعه
لتهدئة هذا الغضب والاستياء لكنه لم يستطع أن يهدأ. تم
الكشف عن هشاشة تسوية سياسته السياسية بشكل صارخ
من خلال اثني عشر عامًا من الصراع المستمر والحرب التي
اندلعت عند وفاته.

كانت التهمة الخطيرة بشكل خاص ضد معاوية ، وهي
بالفعل واحدة من أهم النقاط في الهجوم على شرعيته ،
هي قراره تسمية ابنه يزيد خلفًا له. أثبت هذا القرار
جدلاً مريرًا ، لسببين: أولاً ، أسس مبدأ
وراثيًا وليس اختياريًا لخلافة الخلافة ، وثانيًا ،
اعتبر الكثيرون (على الأقل في وقت لاحق) أن يزيد
غير لائق أخلاقياً للحكم. يبدو السبب الأول
ساذجًا ، إن لم يكن مخادعًا. بعد وفاة علي عام 661 ، دعم
أنصاره ابنه حسن خليفة ، وفي ثمانينيات القرن
السادس ، ضغطوا على قضية ابنيه الآخرين: الحسين
المأساوي (توفي 680) والأكثر دهاء محمد بن الحنفية
(توفي 700) . كان عبد الله بن الزبير ، الذي رفع
علم الثورة مرتين بعد موت معاوية ، نجل أحد أبطال
معركة الجمل. بحلول عام 680 ، كان من الواضح أن نوعًا
من الخلافة الوراثية كانت وراءه الريح. ربما لم يكن
هناك بديل جيد. الدائرة الداخلية من الصحابة الأوائل ،
التي أنجبت الخلفاء الأربعة الأوائل ، لم تطور أبدًا
أي إجراءات منتظمة للتحكم في الخلافة ، وقد أصبحت
الآن مجزأة للغاية بسبب الموت والانقسامات بحيث لم
تلعب أي دور في الأحداث. بحلول نهاية حكم معاوية ، كان
هناك احتمالان فقط واقعيا: شكل ما من أشكال الوراثة

الخلافة أو التزكية من قبل الجيش (أو بتعبير أدق ، من قبل
الفصائل المتنافسة داخل الجيش).

معاوية لم يفرض خليفته. على الرغم من أنه من الواضح أن
يزيد كان الخليفة الذي أراده ، فقد أمضى عدة أشهر (ربما لفترة
أطول) يتفاوض مع وجهاء من جميع القبائل الكبرى للحصول
على موافقتهم. في المجتمع العربي التقليدي ، كان من
الطبيعي أن تظل الرئاسة في الأسرة القيادية لعدة أجيال ، لأن
النصاب والحساب (السلالة النبيلة والمزايا الموروثة لأسلاف
المرء) كانت عناصر حاسمة في جعل الرجل لائقًا لقيادة
شعبه . ومع ذلك ، لم تُمارس الخلافة المباشرة من الأب إلى الابن
على وجه الحصر في شبه الجزيرة العربية القديمة ، ولا في
العصور الإسلامية اللاحقة ، على الرغم من أنها كانت منتشرة
على نطاق واسع بالتأكيد. لذا ، حتى لو رغب معاوية في قصر
اختياره على عشيرته ، فلماذا سمى يزيد ، الذي اشتهر بكونه
رجلًا مخلصًا للنبيذ والموسيقى وفتيات الرقص ، وربما الأسوأ
من ذلك كله - قرده الأليف؟ جعلته حياته المليئة بالحيوية
مثيرًا للجدل بشدة ، ليس فقط بين أنصار علي غير
المتصالحين ولكن بين الأتقياء عمومًا. كان معاوية يميل إلى
الحفاظ على مشورته الخاصة ، لذلك أصبحنا مرهونين مرة أخرى
بالتخمين.

ما هي البدائل؟ كان هناك عدد قليل جدًا وكان الخيار "الإسلامي"
مستحيلًا. بحلول أواخر سبعينيات القرن السادس ،
لم يكن هناك أي رفيق له أي مهارات إدارية وخبرة سياسية على
قيد الحياة ، لذلك اضطر معاوية إلى النظر إلى الجيل الثاني.
بصرف النظر عن يزيد ، الذي كان في منتصف الثلاثينيات
من عمره ، لم يكن لمعاوية أبناء بالغين آخرين يعتقد أنهم
أكفاء. أقاربه الآخرون (على سبيل المثال ، الحاكم في الحجاز
مروان بن الحكم) كانوا شخصيات مثيرة للجدل إلى حد
كبير وكانوا ينتمون على أي حال إلى عشيرة منافسة من النسب
الأموي.

3 يمكن العثور على صورة أكثر تعاطفاً إلى حد ما مع يزيد في ابن
عساكر. انظر جيمس إي ليندسي ، "نموذج الخليفة والأخلاقي؟"
تصوير علي بن عساكر يزيد بن معاوية ، "دير الإسلام 74 (1997).

كان هناك مطالبان معقولان في الدائرة الإسلامية الأوسع ، لكنهما ينتميان إلى نفس العائلات والتجمعات السياسية التي انتزع معاوية الخلافة منها خلال الحرب الأهلية. الأول كان الحسين ، آخر أبناء علي وفاطمة على قيد الحياة ، وكانا يعيشان بهدوء في المدينة المنورة. كان يبلغ من العمر خمسة وخمسين عامًا ويحظى باحترام عميق لتقواه وأسلوب حياته ولكن بدون خبرة سياسية جادة على الإطلاق. والآخر هو عبد الله بن الزبير ، نجل أحد قادة الثورة الفاشلة ضد علي عام 656. كان بإمكانه أن يدعي أنه من الصحابي ، لأنه ولد في حياة الرسول ، ولكنه كان فقط. عشر سنوات أو نحو ذلك عندما مات محمد. كان ترشيح معاوية إما حسين أو ابن الزبير خلفًا له أمرًا سخيفًا وغير وارد. بصرف النظر عن حقيقة أن أقاربه لن يتخلوا أبدًا عن الخلافة ، كانت هناك مسألة عثمان الحاسمة. وكان معاوية قد عارض علي بالادعاء بأنه يبرر الشهيد عثمان "الإمام المظلوم" كما عُرف في الدعاية الأموية. تورط كل من علي والزبير في وفاة عثمان. لا يمكن للخلافة أن تذهب لأبنائهم ، حتى لو اعتقد معاوية أنهم مناسبون لها (ومن الواضح أنه لم يفعل ذلك). كان هناك أبناء الصحابة الآخرين ، الذين صورتهم التقاليد الإسلامية لاحقًا على أنهم رجال ذوو تعليم وتقوى غير عاديين ، وأول علماء مجتمع المؤمنين الوليدين والمُرسلين الموثوقين لعقيدة النبي ومثاله. لكن مهما كنا نعتبر مثل هذه التأكيدات ، لم يتم تسجيل أي منها على أنه أبدى أي رغبة في الخلافة. علاوة على ذلك ، فإن مثل هذا الترشيح كان من شأنه أن يعيد إشعال الفتنة والصراعات الاجتماعية التي أدت إلى الحرب الأهلية الأولى. النقطة التي قد يغيب عنها القارئ الحديث هي أن والدة يزيد كانت ميسون ، من قبيلة كلب ، التي كان محاربوها الأساس الذي لا غنى عنه لنظام معاوية. كان الكلب سيعتبر رفض يزيد لصالح دخيل إهانة لا تطاق ، وهو ما كان سيعني

التنازل عن مكانتهم وهيبتهم وسلطتهم لمجموعة أخرى - على سبيل المثال ، للعراقيين المحتقرين والمنقسمين أو الحجاز الضعفاء. كانت مثل هذه الخطوة وصفة مثالية لتجديد الحرب الأهلية.

كان يزيد خيارًا غير كامل ، لكنه ربما كان الوحيد الذي لديه أي فرصة للحفاظ على التوازن الذي سعى معاوية بجد لتحقيقه خلال عقدين من حكمه. كان معروفاً ومحترماً بين أعيان العشائر في سوريا. من خلال أقارب والدته وشبكاته الشخصية ، كان بإمكانه الاعتماد على نفس القاعدة السياسية المتينة بين محاربي القبائل السورية ، كما يفعل والده. للأسف ، سواء بسبب سوء الحظ أو عدم الكفاءة ، لم يتمكن يزيد من شق طريقه من خلال التحديات الصعبة للغاية التي ظهرت عند وفاة والده. توفي فجأة ، في عام 683 عندما كانت قواته على وشك إخضاع ابن الزبير ، آخر عقبة خطيرة أمام توطيد سلطته. من المحتمل (على الرغم من أننا لا نستطيع أن نعرف أبدًا) أن فترة حكم أطول كانت ستظهر له ميزة أفضل.

الشرعية ، أو عدم وجودها ، ليست القصة كاملة. كانت المشكلة الأساسية التي واجهها معاوية: لقد تمكن بمهارة بارعة من إدارة العالم السياسي الذي ورثه عام 661 ولكن هذا العالم كان يتغير بسرعة. أصبح توازن القوى الذي حققه غير ذي صلة في العقد الذي أعقب وفاته. مهما كان يزيد حسن تعلم الدروس من قبل والده ، إلا أنهم لم يعودوا يطبقون بحلول الوقت الذي وصل فيه إلى السلطة. استولى معاوية على إمبراطورية كان فيها تمييز صارم وواضح بين النخبة المحاربين العرب والمسلمين (في الغالب) وكتلة الرعايا غير المسلمين. واعتمد النظام المالي بأكمله على هذا الأمر ، كما اعتمد عليه تماسك الجيش العربي وهويته الذاتية. بعد خمس سنوات فقط من وفاة معاوية ، بدأ هذا التمييز في التآكل ، كما يتضح من الدعم الواسع الذي حصل عليه مختار (شخصية عربية بارزة) بين الموالي (الذين تحولوا من غير العرب ، عادة).

حليف ذليل) الكوفة. لم يضطر معاوية أبدًا إلى حل
مشكلة الحفاظ على سلامة الإمبراطورية مع دمج التدفق
المتزايد للمتحولين من غير العرب - لكن خلفائه
فعلوا ذلك. كان على معاوية أن يتعامل مع ادعاءات القيادة
الدينية من قبل خصومه ، ولا سيما علي وأبنائه ، لكنه لم
يواجه أي حركات مسيانية أو تنبؤية - فقد أربك خلفاؤه.
كان على معاوية أن يتعامل مع الولاءات القبلية والغيرة
- لكن لم يكن هناك شيء ضخم وواسع الانتشار مثل
التحالفات القبلية التي سممت الحياة السياسية الأموية
في القرن الثامن. لقد كان حراً في التوحيد وربط
الأطراف السائبة ، وهي ليست مهمة سهلة ولكنها مناسبة
لتوقعاته ومواهبه الفريدة.

لقد ركزت حتى هذه اللحظة حصريًا على تعامل معاوية
مع رعاياه المسلمين المنقسمين. من الواضح أنه إذا
فشل في هذه المهمة لكان قد فشل في كل منهما الآخر. ومع
ذلك ، فإن سياسته تجاه رعاياه من غير المسلمين ليست
أقل أهمية ، لأنهم يشكلون الأغلبية الساحقة. بالنسبة
لمعاوية ، كان للمسيحيين أهمية خاصة ، لأنهم سيطروا
على المناطق (سوريا وفلسطين) التي حكمها مباشرة.
كان وجودهم حساسًا بشكل مضاعف ؛ تابع الحرب
الظروف ، لكن من ضد بيزنطة بقوة حسب ما سمحت به
المفترض أن بيزنطة اجتذبت وناشدت الولاءات المتبقية
بين رعاياه المسيحيين - على الأقل إلى
الخلقيدونيين ، الذين كانوا الطائفة المهيمنة في دمشق وفلسطين
والأردن. لقد تمكن من تحقيق التوازن ببراعة شديدة.
الكتاب السريان يشيدون بتسامحه وعدله وإنصافه-

* أتباع قانون الإيمان المعتمد في مجمع خلقيدونية عام 451
م ، والذي يهدف إلى تحديد العلاقة بين الطبيعة الإلهية والطبيعة
البشرية للمسيح بشكل نهائي. بعد الكثير من النقاش ،
أصبح العقيدة الخلقيدونية الصيغة الرسمية
للقسطنطينية وروما. تم التأكيد عليه كعقيدة رسمية للإمبراطورية
البيزنطية في المجمع المسكوني السادس في القسطنطينية
عام 680 والذي كان ، بالصدفة ، عام وفاة معاوية. يبقى

وكانوا ممتنين للغاية على عقدين من السلام
أحضرهما بعد عقود عديدة من الحرب والصراع. الشهادة
المعاصرة لراهب سنجار ، جون بار بينكاي ،
لافتة للنظر بشكل خاص:

... بعد الكثير من المعارك التي دارت بينهم [الفصائل
العربية في الحرب الأهلية] ، حقق الغربيون ،
الذين يسمونهم أبناء العمايه [بني أمية] ، النصر
وأحدهم رجل اسمه م ' بعيدًا ، أصبح ملكًا
يسيطر على مملكتي الفرس والبيزنطيين. ازدهر العدل
في زمانه وساد سلام كبير في المناطق الواقعة
تحت سيطرته. سمح للجميع بالعيش كما يريدون.
لأنهم [المسلمون] أقاموا ... مرسومًا نابعًا من الرجل
الذي كان مرشدهم [محمد] يتعلق بأهل النصارى
وموقعهم الرهباني. ونتيجة لتوجيهات هذا الرجل
أيضًا ، تمسّكوا بعبادة الإله الواحد ... وبمجرد وصول
معاوية إلى العرش ، كان السلام في جميع أنحاء الأرض
لدرجة لم نسمع بها من قبل ، سواء من آبائنا أو
أجدادنا أو رأيت أنه كان هناك أي شيء من هذا القبيل.

[بروك ، "شمال بلاد ما بين النهرين" ، JSAI 9 (1987) ، 61.]

يحتاج التأثير طويل المدى لسياسة معاوية على الكنائس
المسيحية في سوريا (وغيرها) إلى تمحيص أوثق.
ربما كان متسامحًا مع المعتقدات والممارسات المختلفة ؛
ربما كان يُنظر إليه على أنه مسيحي محبوب (وإن لم
يكن على حساب السيادة السياسية والاجتماعية للإسلام) ،
ولكن بلا شك عائدات الإمبراطورية الرومانية في مصر و

عقيدة الكنيسة الرومانية الكاثوليكية والكنيسة الأرثوذكسية
اليونانية وكنائس بناتهم. رفضت مجموعتان رئيسيتان الصيغة
الخلقيدونية: المونوفيزايتس إلى حد ما (الذين كانوا مؤثرين بشكل
خاص في مصر وشمال سوريا) والنساطرة (يتركزون في بلاد ما بين
النهرين والعراق) ، وإن كان ذلك لأسباب متعارضة تمامًا. لا تزال
هذه الكنائس ترفض قانون الإيمان الخلقيدوني.

تدفقت سوريا الآن على نظام إسلامي ولن تنفق ، كما
كانت تحت الحكم البيزنطي ، على بناء وصيانة
الكنائس والأديرة ، ونشر العقيدة أو على الجمعيات
الخيرية التي يديرها الأساقفة. قدم معاوية الأموال اللازمة
لترميم الكاتدرائية في الرها بعد تدميرها في
زلزال عام 679 ولكن هذا كان استثناء. يجب أن نفترض
أن الإيرادات المتدفقة على الكنائس قد انخفضت
بشكل كبير. لم يعد دخلهم يأتي من التبرعات الضمنية
أو الضرائب الإقليمية المخصصة ولكن من الهدايا
والهبات الخاصة. كانت سياسة معاوية بمثابة مجاعة
بطيئة.

كان لتسامح معاوية تأثير على مستوى آخر. قام
بتجميد توزيع الأسقفية بين الكنائس Chalce- donian
و Monophysite المتنافسة ، منهيا التنافس المرير
بينهما. أصبحت كل كنيسة حرة في تعيين أساقفتها ،
مع القليل من التدخل الحكومي. ومع ذلك ، فإن هذه
السياسة ، التي أوجدت تسلسلاً هرميًا متوازيًا في
العديد من المدن ، تعني تقسيمًا دائمًا ، وفي النهاية
تقلصًا للموارد لكلا الكنيستين. كما أنهت سياسته أي
جهد من قبل الكنائس لتسوية خلافاتهم - فما الحاجة
عندما تعاملهم الحكومة الإسلامية على قدم المساواة؟ وقد
كفل ذلك عدم توحيد مواردهم المتناقصة الآن من الثروة
والموظفين. ترك الخلقيدونيون ، و monophysites ،
و النسطوريين ليشقوا طريقهم الخاص قدر استطاعتهم.
على المدى الطويل ، تُركوا ليذبلوا على الكرمة.

تجديد الحرب ضد بيزنطة

على الرغم من اليد اللطيفة لمعاوية مع رعاياه المسيحيين ،
يجب ألا نقلل من التزامه بتوسيع الحكم الإسلامي ،
على الرغم من أنه ليس لدينا أي فكرة عن كيفية
تفسيره لمعنى وقيمة هذا التوسع. لم يكن علنًا أبدًا

أعلن هدف الإمبراطورية العالمية ؛ كان مختلفًا جدًا
عن الإسكندر أو جنكيز خان. لم يلمح الكتّاب
المسلمون أو المسيحيون أبدًا إلى أنه اعتنق أي برنامج
مسياني أو رؤيوي ، لذلك من الواضح أنه لم يرى مهمته
على أنها إيذانا بنهاية الأزمنة. كما أنه لم يجتهد في
جعل الإسلام الدين النهائي والعالمي للبشرية. على
العكس من ذلك ، يشير تحليل سياساته الداخلية إلى
أن آخر شيء يريده هو التدفق الهائل للمعتنقين.
ومع ذلك ، أمضى معاوية حياته الراشدة في بناء وتوسيع
الإمبراطورية الإسلامية - كقائد ثانوي في
الحملات الفلسطينية والسورية في ثلاثينيات القرن
الماضي ، وحاكمًا لسوريا خلال الستينيات وأوائل
الستينيات من القرن الماضي ، وكخليفة. تابع
الحروب البيزنطية بقوة. بمجرد أن حصل على
مطالبته بالخلافة ، عاد مرة أخرى إلى حملات الفتح.
تم توجيهها إلى الحدود البيزنطية ، غربًا إلى
شمال إفريقيا وشرقًا إلى أقصى إيران. قد تكون
هذه الحملات حيلة سياسية لإخراج رجال القبائل
القلقين من المدن المحصنة وعدم منحهم الوقت لمضغ
مظالمهم ضد النظام ، لكن هذا لا ينصفه. كانت جميع
قرارات معاوية على علم سياسي: كان يعلم جيدًا أن
الخلافة تأسست على الجهاد. كان هذا سبب وجودها ،
ولم يعرف الجيش العربي الذي أنشأه أي شيء آخر. بدون
حملات جديدة لتزويدهم بالشعور بالهدف والتوجيه ،
فإنهم سيتجهون إلى القتال فيما بينهم وحتى
ضده. كان معاوية نفسه جزءًا من هذا العالم وشاركه
قيمه. يشير اسم مكتبه أمير المؤمنين أمير المؤمنين
إلى أن عليه واجب توسيع حدود الإسلام. قد تكون
حملات معاوية أيضًا وسيلة لاسترداد بعض الطريق المعوج
إلى السلطة. إذا استولى على القسطنطينية ،
فمن سيهتم باتهامات الخداع في سيفين؟ بل أشك
في أن معاوية كان ضميرًا سيئًا تجاه صفين أو

أي شيء آخر ، لكن إذا كانت مبادراته العسكرية يمكن أن تكسب
منتقديه ، فلماذا لا؟

في إمبراطوريته اللامركزية ، كانت الحروب في
شمال إفريقيا وإيران إلى حد كبير تحت سيطرة حكامه
في مصر والعراق ، على الرغم من أننا يجب أن
نفترض أنه سمح بسياساتهم الشاملة. كانت بيزنطة ،
مع ذلك ، مختلفة. مثلت الجبهة حيث أمضى أكثر من
ربع قرن قبل أن يؤمن الخلافة. سقطت إيران الساسانية
إلى الأبد خلال خلافة ابن عمه عثمان. كانت مهمته
التعامل مع بيزنطة. العيش كما فعل في بيئة مسيحية
شديدة ، محاطًا بالعناصر المهيبة للحكم الروماني ،
لا بد أن بيزنطة كانت تلوح في الأفق بشكل
كبير في تفكيره.

سوف أتعامل بإيجاز فقط مع حملات شمال إفريقيا
وإيران. الفتوحات الملحمية (وإن كانت مؤقتة جدًا) في شمال
إفريقيا ، في ظل شبه الأسطوري سيدي عقبة بن نافع ،
فتحت فرصًا جديدة للتوسع ، لكن موته في المعركة
(في عام 683) والحرب الأهلية الثانية يعني أن تلك
الفرص يمكن أن لا يتم استغلالها حتى القرنين 690 و
700. في إيران ، توغلت الجيوش العربية بعيدًا إلى
الشمال الشرقي في عهد عثمان ، لكن سيطرتهم على البلاد
كانت غير مكتملة وفي العديد من المناطق غير موجودة.
أدرك معاوية (أو بالأحرى زياد) أن الفتوحات والغارات المعزولة
ليس لها قيمة طويلة المدى واتخذ خطوات لتعزيز الموقف
الإسلامي في إيران. في عام 671 ، أرسل زياد حوالي
50.000 رجل وعائلاتهم من البصرة والكوفة للاستقرار في
واحة مرو الحدودية. قدم استعمار مرو ، لأول مرة ، أساسًا
متينًا للحكم الإسلامي والتوسع في خراسان ، المقاطعة
الشمالية الشرقية النائية ولكن الاستراتيجية في إيران.
كما أنه استنزف فائض القوات من العراق وبالتالي
قلل من تكلفة الحكومة وقوة الحاميات العراقية. كان هذا
الترحيل الإجباري بداية الاستيطان العربي في خراسان ،
وأسلمة تلك المقاطعة الحرجة ، وربما في نهاية المطاف

التوترات الاجتماعية التي أدت في النهاية إلى ولادة الثورة
العباسية 47-746.

كانت بيزنطة مسألة مختلفة. بمجرد أن أحكم معاوية
قبضته على الخلافة ، جدد بقوة الحملات البرية في
الأناضول. كانت هذه الحملات بلا هوادة. تم تركيبها كل
صيف وغالبًا في الشتاء أيضًا. تم تنفيذ الغارات
البحرية ضد سواحل الأناضول الجنوبية وبحر إيجة
في بعض الأحيان بالتنسيق مع الحملات البرية
وأحيانًا بشكل مستقل: كان من المتوقع أن يقود جنرالات
معاوية كلاهما. لم يكن لديه نقص في القادة العسكريين
الأكفاء ، كما سيظهر أحد الأمثلة. عندما كان معاوية
حاكما لسوريا ، كان جنراله المفضل حبيب بن مسلمة
الفهري ، ولكن عندما توفي عام 663 ، تحول معاوية
إلى محارب مخضرم آخر ، بصر بن أبي عرتاح العامري.
تنتمي بصر ، مثل حبيب ، إلى قبيلة قريش. كان
قد انضم إلى أولى حملات شمال إفريقيا في ستينيات
القرن الماضي عندما كان صغيرًا جدًا ، وقاد
حملات بحرية وبرية مهمة ضد بيزنطة عندما كان معاوية
حاكمًا. لقد كان معاوية متحمسًا ، وأحيانًا دموي
الفكر ، حزبيًا طوال الحرب الأهلية. كان معاوية يثمن الولاء
والموهبة ، لذا فإن اعتماده الشديد على بصر كقائد
عسكري لا يثير الدهشة. والمثير للدهشة أن بصر
لم يكافأ قط بالحاكم. ربما أدرك معاوية أن مواهبه تكمن
في الحرب وليس الإدارة.

تخبرنا المصادر العربية القليل عن هذه المداهمات باستثناء
أسماء قادتها ، لكننا نعلم ، خاصة من ثيوفانيس ، أنها كانت مدمرة
للغاية. تشهد الأدلة الأثرية على الهجر السريع للمدن الكبرى
في بحر إيجة الأناضول ؛ مثل هذه البلدات التي نجت في هذه
المنطقة الحضرية العميقة التي كانت ذات يوم تقلصت إلى حصون
على قمم التلال يمكن للقرويين من المناطق المحيطة أن
يفروا إليها عندما وصلت الجيوش العربية. في ستينيات القرن السادس
الميلادي ، كان لدى المغيرين المسلمين أشياء كثيرة على
طريقتهم الخاصة ؛ كان الإمبراطور قسطنطين الثاني (668-641)

انتقل إلى صقلية عام 661 وعاش في سيراكيوز.
أسبابه غامضة. لعله يأس ، بعد سنوات عديدة من النضال ،
من محاولة الدفاع عن الأناضول ضد العرب واليونان
ضد السلاف. عندما اغتيل (في حمامه) عام 668 ، سقط
العرش في يد ابنه قسطنطين الرابع (685-668) ، الذي
أثبت أنه قائد أكثر فاعلية. مع انضمامه ، استقر
الموقع البيزنطي في الأناضول ، على الرغم من أنه لن
يكون آمنًا حتى هجمات القرن الثامن المضادة لأباطرة
تحطيم الأيقونات.

ماذا كان الهدف من هذه الحرب المستمرة؟ أشار معظم
المعلقين إلى أن مدن الأناضول تعرضت للهجوم والنهب
باستمرار ولكن لم يتم احتلالها بشكل دائم بعد ممرات طوروس ،
جادلوا بأن الأهداف الوحيدة كانت النهب والنهب. أعتقد أن
هذه القراءة ضيقة جدًا. أود أن أزعم أن معاوية كان يدير حرب
استنزاف ، لتقويض الأسس الاقتصادية والديموغرافية
للحكم البيزنطي في آسيا الصغرى وبحر إيجة ، ولتقليل
الجيوش البيزنطية التي كافح قسطنطين وقسطنطين
لإعادة بنائها باستمرار. كانت الموارد البشرية والإدارية
المتاحة لمعاوية محدودة ؛ لم يستطع توفير حامية لكل
مدينة أو نقطة قوة في الأناضول ولا يزال لديه ما يكفي من
القوات المتنقلة لصد هجوم مضاد بيزنطي خطير. والأهم من ذلك
أن الأناضول كانت عبارة عن هضبة عالية محاطة بالجبال المهيبة.
جعلت فصول الشتاء القارسة ونقص الأعلاف من الصعب
على رجال القبائل العربية وجمالهم البقاء هناك خلال
الأشهر الباردة ، كما أن ممراتها المغطاة بالثلوج تعني عدم
إمكانية إعادة إمدادهم من سوريا. كانت الشبكة الحضرية ذات
الكثافة السكانية العالية في الأناضول الرومانية في حالة
تدهور حاد ، ولم تستطع القوات العربية بسهولة ابتزاز
الإمدادات الكافية من السكان الصغار المتناثرين الذين
كانوا يعيشون في أو بالقرب من حصون على قمة التل
تتمتع بحماية جيدة. في ظل هذه الظروف ، لم يستطع معاوية
اللجوء إلا إلى حملات قصيرة ومتكررة باستمرار.

لم يكن بالإمكان قطف الإمبراطورية البيزنطية
قطعة قطعة ، كما حدث في إيران بعد معركة نيهاافاند (642)
وموت آخر ملوك ، يزدجيرد الثالث (651). كانت الطريقة
الوحيدة لإسقاطها هي الضرب مباشرة على
القسطنطينية. ومع ذلك ، لا يمكن مهاجمة القسطنطينية
بنجاح إلا إذا لم يكن هناك خطر من هجوم مضاد من الداخل. وهكذا
كانت حملات النهب والنهب (أو يمكن تفسيرها على
أنها) تفريغًا للإمبراطورية البيزنطية. إذا سقطت
القسطنطينية ، فسيكون هناك الكثير من الفرص (كما
اتضح في ظل الحكم العثماني) لاستعادة بعض عناصر
شبكة الأناضول الحضرية على الأقل.

وبلغت استراتيجية معاوية ذروتها في الحصار البحري
للكونتنوبل من 674 إلى 678 ، حيث كان الأسطول الإسلامي
متمركزًا. نفسها في Cyzicus على الشاطئ الآسيوي
لبحر مرمرة. لم يكن هذا حصارًا بقدر ما كان استخدام الغارات
البحرية المستمرة لعزل المدينة وتعطيل التجارة التي
تعيش بها والتي استمدت منها الحكومة الإمبراطورية الكثير
من إيراداتها. خلال الحملة البحرية ضد القسطنطينية ،
استمرت الغارات البرية السنوية على الأناضول. يمكننا
أن نفترض أنها كانت تهدف جزئيًا إلى منع القوات
البيزنطية من تهديد القاعدة البحرية الإسلامية في سيزيكوس
أو تعزيز دفاعات العاصمة. لسوء الحظ ، تعافى الأسطول
البيزنطي بشكل كبير من كارثة معركة الصواري
(655) وكان قادرًا على نشر سلاح جديد فعال للغاية ، وهو
النيران اليونانية ، ضد السفن الإسلامية. بحلول خريف
678 ، اضطرت البحرية الإسلامية إلى الانسحاب من بحر مرمرة
في حالة من الفوضى المتزايدة وتكبدت خسائر فادحة في
عاصفة أثناء إبحارها عائداً إلى الوطن. لقد فشل أمل معاوية في
إسقاط الإمبراطورية البيزنطية من خلال استراتيجية
استنزاف ومضايقات منخفضة التكلفة ومنخفضة المخاطر
نسبيًا. تجنب المزيد من المواجهة لبقية عهده. تقول مصادر
يونانية إنه اضطر إلى السعي للتوصل إلى هدنة ودفع
جزية كبيرة - ربما تصل إلى ثلاثة آلاف جنيه من الذهب

في السنة بالإضافة إلى العبيد والخيول الأصيلة. ومع ذلك ، حتى مع هذه النكسة المهينة ، تركت حملاته الإمبراطورية البيزنطية في حالة ضعيفة لعقود عديدة. تم التصدي لتحدي القسطنطينية بعد أربعين عامًا من قبل الخليفة سليمان بن عبد الملك (717-715) ، الذي شن هجومًا بحريًا وبريًا ضخمًا على المدينة بأكبر القوات التي يمكن أن يجمعها ، في ظل حكم- أفضل جنرال (وأخ غير شقيق) مسلمة بن عبد الملك بن مروان: فشلت هذه الحملة أيضًا في واحدة من أعظم الكوارث العسكرية التي عانى منها العرب المسلمون. صدت القسطنطينية جميع التحديات الأخرى لما يقرب من 500 عام ، حتى تم اقتحامها ونهبها من قبل القوات المسيحية في الحملة الصليبية الرابعة في عام 1204. ولم تسقط حتى عام 1453 في أيدي جيش مسلم.

إذا لم يكن معاوية من باني الدولة (كما سيكون عبد الملك وهشام) ، أو فاتحًا عظيمًا ، أو صانع إيديولوجية دينية سياسية دائمة ، أو رجلًا قادرًا على توريث إجماع سياسي مستقر ، ما هي أهميته في التاريخ الإسلامي والعالمي؟ هل كان مجرد ناشط سياسي ماهر؟ أعتقد أنه كان أكثر من ذلك بكثير. أولاً ، والأهم من ذلك ، أنه أنقذ الإمبراطورية الإسلامية من التفكك بعد الأزمة التي أحدثها موت عثمان. يرجع الفضل فيه بالكامل إلى أن هذا المشروع الضخم لم يتحمل مصير الإمبراطورية التي رسمها الإسكندر الأكبر. لو انتصر علي في الحرب الأهلية ، فمن الصعب أن نتخيل أنه كان بإمكانه تحقيق هذه المهمة ، لأن حتى تقارير أنصاره المتحمسين تظهر أنه كان لديه القليل من المواهب في السياسة. قد نعتقد جيدًا أنه كان لديه التزام عميق بالإسلام ، وشجاعة كبيرة ، واستقامة أخلاقية ، ووضوح هدفه ، لكنه لم يستطع إخضاع أتباعه لإرادته. في كل منعطف كانوا يتناقضون معه ، ويتحدون سلطته ، وينقسمون إلى فصائل معادية لا يمكن التوفيق بينها ، وفي النهاية قتلوه.

يجب علينا أيضًا أن ندرك التأثير العميق لقرار معاوية الإبقاء على دمشق مقر إقامته الرئيسي بعد انتصاره. من خلال القيام بذلك ، لم يقطع علاقاته الشخصية مع مسقط رأسه مكة فحسب ، بل قطع أيضًا العلاقات المستمرة بين الحكومة المركزية الإسلامية وأصولها العربية. أدرك معاوية أن الإمبراطورية التي استوعبت نصف البيزنطيين وجميع المقاطعات الساسانية لا يمكن أن تُحكم من واحة نائية في غرب شبه الجزيرة العربية. لا يمكن لمثل هذه الإمبراطورية أن تدوم وتزدهر إلا إذا تم نقل عاصمتها من أطراف "العالم المتحضر" القديم إلى قلب الأراضي الراسخة للزراعة المستقرة ، والحياة الحضرية ، والتجارة ، والثقافة العالية ، والحكومة المنظمة. أظهرت الحرب الأهلية ، التي خاضت إلى حد كبير في العراق وسوريا ، هذه النقطة بشكل صارخ. بالنسبة للأسباب الأكثر واقعية ، يجب أن يكون مركز الحكومة موجودًا حيث تتقاطع الخطوط الرئيسية للتجارة والاتصالات وحيث يمكن العثور على إداريين ذوي خبرة. كان من الطبيعي أن يختار معاوية دمشق ، لأنه قد بنى الإمبراطورية لسوريا قاعدة سياسية قوية هناك خلال فترة ولايته لكن المدينة كانت مناسبة تمامًا لدور سنوات كان قريبًا (ولكن ليس قريبًا جدًا) من الحدود البيزنطية الحرجة وموقعًا مركزيًا بين موانئ العراق ومصر والحجاز والبحر الأبيض المتوسط ، مع خطوط اتصال راسخة. مشكلتها الحقيقية الوحيدة هي أنها كانت مدينة متوسطة الحجم في واحة متوسطة الحجم. العائدات المباشرة التي نتجت عن ذلك لم تكن كافية لدعم جيش كبير أو بيروقراطية معقدة. على المدى الطويل ، ربما كان نقل السلطة إلى منطقة العراق الأكثر ربحًا أمرًا لا مفر منه.

هل كان الانتقال من المدينة المنورة إلى دمشق تغييرًا صادمًا للمسلمين - صدمة شبيهة بنقل عاصمة الإمبراطورية البريطانية من لندن إلى دلهي؟ بالنسبة للكثيرين ، ربما كان كذلك. رفض عبد الله بن الزبير ، الخصم العنيد والشبه الناجح لزيد وعبد الملك في الحرب الأهلية الثانية ، مغادرة الحجاز. له الحكومة باسم

يجب أن يبقى النبي في بيت النبي. المجموعات الأخرى
المرتبطة بالنخبة الإسلامية القديمة - كبار الرفاق وأحفادهم
- ربما شعروا بنفس الشعور ، لأن العديد منهم استمروا
في العيش في الحجاز لجزء من وقتهم على الأقل. ومع
ذلك ، لم يعد معظم المسلمين يعيشون في الحجاز ولا حتى
في شبه الجزيرة العربية. في سياق الفتوحات الكبرى ،
غادر الكثير من السكان الرحل في شبه الجزيرة العربية
وطنهم وهاجروا إلى العراق و (بدرجة أقل) إلى الأراضي المحتلة
الأخرى. من الصعب للغاية تحديد كيف كانوا ينظرون
إلى "البلد القديم". هل كانوا ، بوصفهم غرباء في أرض
غريبة ، بحاجة إلى المرساة الرمزية والعاطفية لخلافة
عربية ثابتة بشكل آمن في شبه الجزيرة العربية؟ لا
يمكنني تقديم إجابة حازمة على هذا السؤال. خلال ثمانينيات
القرن السادس ، كان عبد الله بن الزبير يحظى بدعم معظم
العرب باستثناء كلب (قبيلة تأسست منذ زمن طويل
في سوريا) والأمويين. قد يكون جزء من هذا الدعم قد عكس
توقًا سائدًا على نطاق واسع لإعادة الخلافة إلى المدينة
المنورة ، لكن جزءًا منه يقع بالتأكيد في مكان آخر - على
سبيل المثال ، أنه كان يرمز إلى الوحدة المتخيلة
والحماس الأخلاقي للإسلام قبل وقت الاضطرابات في الستينيات
أو حتى أنه كان البديل الوحيد القابل للتطبيق للحكم
الأموي. قرار معاوية البقاء في دمشق لم يقوض المكانة
الدينية في مكة والمدينة. لقد ظلوا مقدسين ، مهد الإيمان
ومهده. لم يكن ارتباط العرب بوطنهم محل شك.

لم يكن معاوية قانعًا فقط بالحفاظ على
إمبراطوريته متماسكة معًا ، على الرغم من أن ذلك لم
يكن يعني الإنجاز. واصل بقوة سياسة التوسع
العسكري التي أطلقها أبو بكر وعمر ، وبالتالي
أكد أن الخلافة لم تكن مملكة بربرية مغرورة بل
إمبراطورية جامعية ، الخلف الحقيقي لإيران
الساسانية ونظير روما. حافظ على ووسع البحرية
الهائلة التي أنشأها كحاكم لسوريا ، والتي سيطرت
خلال خلافته على بحر إيجه وشرق المتوسط-

نين. بصرف النظر عن حملاته المربحة في قبرص
واحتلاله لرودس ، فقد ضايق القسطنطينية بهذه البحرية
لمدة أربع سنوات. تحت رعايته ، تم احتلال تونس
ووصلت القوات المسلمة إلى المحيط الأطلسي ، على الرغم من
أن غزوات شمال إفريقيا لن يتم تأمينها حتى عام 690.
تم ترسيخ الحكم الإسلامي في شمال شرق إيران
ودفعت الحدود شرقا. واصل الحرب ضد الإمبراطورية
البيزنطية بلا هوادة ، وعلى الرغم من أنه فشل في
احتلالها ، فقد قاد الحدود البيزنطية حتى ممرات طوروس وجعل
الكثير من وسط الأناضول أرضًا حرامًا.

أسس معاوية عددًا من الممارسات والسياسات التي
شكلت تلك الخاصة بخلفائه على مدى أجيال عديدة. والأكثر
أهمية كانت ممارساته التجنيدية في الجيش السوري.
مثل خلفائه حتى مروان الثاني ، اعتمد بشكل كبير
على القوات العربية في سوريا لكنه لم يحاول إنشاء
فوج النخبة تحت سيطرته الشخصية. لم يكن لديه
سوى قوة شرطة صغيرة وحارس شخصي في دمشق ، نادرًا
ما كان يستخدمه. اعتمد على صلاته بالقبائل
السورية لتجنيد جيوشه للحملات البيزنطية والصراع
ضد علي. على الرغم من التغييرات التي أدخلت في عهد
عبد الملك وخلفائه ، استمر الأمويون اللاحقون في
تجنيد جيوشهم بشكل رئيسي من قبائل سوريا حتى الأزمة
المميتة في 44-743. تم نشر القوات العراقية
والمصرية ، التي كان لمعاوية علاقات شخصية قليلة معها ،
لتوسيع الحدود في شرق إيران وشمال إفريقيا ،
لكنه لم يثق بهم أبدًا لدعم نظامه. لذلك استخدم رجال
العشائر السورية الذين يعيشون في مناطق رعيهم
التقليدية أو المنشأة حديثًا. في الشمال ، قدمت قبائل
قيس المستوطنة حديثًا القوات للحدود البيزنطية
والأرمنية ، بينما كان كلب حراس وسط سوريا. تم تغيير
النظام العسكري بطرق مختلفة تحت حكم الأمويين في
وقت لاحق ولكن في الهياكل الأساسية وممارسات الجيش
ظلت هي التي وضعها معاوية. لسوء الحظ ، تورط خلفاؤه ،

وأحيانًا يثير الشقاق الشديد بين القبائل العربية
(ليس فقط في سوريا ولكن في العراق وبلاد ما بين
النهرين العليا وخراسان) الذي من شأنه أن يدمر أسس الأسرة
الحاكمة في نهاية المطاف ، لكن هذا يأخذنا إلى ما بعد فترة
حكم معاوية.

6

أمير اضطرابنا:
معاوية كرمز
للتوتر الثقافي

يطرح معاوية العديد من المشاكل للكتاب السنة في
أواخر القرن الثامن وما بعده ، لكنهم جميعًا متفقون
على أنه كان مسؤولاً عن تحويل الخلافة (الخلافة)
إلى ملكية (ملك). في نظرهم ، حوّل الحكومة وفقًا
للمبادئ التي أرساها الله ورسوله إلى هيمنة دنيوية ، احتفظت
باسم الإسلام ولكنها لم تختلف عن حكومة أي
إمبراطورية أخرى. لقد فعل ذلك بالطريقة التي وصل
بها إلى السلطة وبتأسيس الخلافة على أساس الوراثة
بدلاً من الاستحقاق والمكانة في الإسلام. سجونه ،
وقوات الشرطة ، وحراسه الشخصيون ، وما إلى ذلك - والتي
لم يستخدمها الخلفاء الأوائل - زادت الطين بلة.
قليلون أنكروا أن حكومته كانت فعالة وفي الغالب كانت
معتدلة لكنها كانت حكومة رجال وليس حكومة.
من الطبيعي أن معاوية وأنصاره لم يقبلوا مثل
هذه الاتهامات. واستخدم معاوية لقب عبد الله "خادم
الله" ، وكان نظامه سلطان الله ، "حكومة الله" ، وخزانة
الإمبراطورية مال الله "مال الله". تشير هذه المصطلحات
إلى المفهوم المطلق للحكومة ، عند الحاكم الذي

تأتي السلطة مباشرة من الله والذي يستجيب له وحده.
على الرغم من أن خلفاء معاوية الأمويين فكروا بهذه
الطريقة ، فليس من الواضح تمامًا ما إذا كان قد فعل ذلك.
ربما كان يحاول ببساطة التأكيد على أن نظامه استمر بأمانة
في السير على الطريق الذي رسمه القرآن والنبي
وخلفاؤه الثلاثة الأوائل (أبو بكر وعمر وعثمان - ولكن بالطبع
ليس علي).

وبغض النظر عن مزاعم معاوية نفسه ، فإن الهجوم
المتدين على نظامه لم يمر دون اعتراض على الإطلاق.
اعترف ابن خلدون (1406-1338) بإجماع زملائه
المثقفين لكنه جادل بأنه خارج الموضوع. في تحليله
لطبيعة السياسة ، كانت التغييرات التي أدخلها معاوية
على البنية السياسية للمجتمع الإسلامي حتمية ،
من خلال منطق المجتمع البشري. كافح ابن خلدون من
أجل التوفيق بين المُثل الإسلامية والواقع الدنيوي:
فقد كان يعتقد أن كليهما يمثلان أبعادًا ضرورية
للحياة البشرية. يمكن للناس تحقيق الرخاء والخلاص
فقط إذا عاشوا حياتهم وبنوا مجتمعاتهم وفقًا للأوامر
الإلهية. عُرفت هذه الوصايا من خلال الوحي (القرآن)
وتعاليم النبي (السنة) ومثاله ، وجهود العلماء
المتدينين والمتعلمين لتفسير النصوص المقدسة
وتطبيقها على احتياجات الحياة اليومية. ومع ذلك ، لا
يمكن تحقيق مُثُل الإسلام إلا من خلال الاعتراف
الصريح بحقائق الطبيعة البشرية والديناميكيات
التي لا تلين للتنظيم الاجتماعي البشري.
لقد سعى الناس بطبيعتهم إلى الهيمنة على الآخرين
وإشباع شهواتهم الفطرية. إذا كان يجب تجنب التدمير
المتبادل ، فإن مبادئ ضبط النفس والإكراه كانت كذلك

[1] حول هذه النقطة ، انظر إلى المناقشة الرائعة والمثيرة للجدل حول
بي كرون وم. هندس ، خليفة الله. تم العثور على البيان الأكثر
وضوحًا وتوضيحًا لاستبداد الخلافة في رسالة كتبها أحد الأمويين
الأخيرين ، الوليد الثاني ، في 34-733.

ضروري. في المجتمعات الصغيرة - مجموعات القرابة أو أولئك
الذين عاشوا معًا في مساحة محدودة - تم تطبيق ضبط
النفس من خلال القوة الطبيعية للقبلية أو التضامن
المجتمعي (العصبية) ، حيث فرضت الجماعة معايير ها بشكل
جماعي على أعضائها. في المجتمعات المجهولة واسعة النطاق ،
سواء كانت مجموعات متباينة تعيش في ازدحام في المدن أو
تلك المنتشرة في مناطق واسعة ، فقط الإكراه الخارجي يمكن
أن يمنع الناس من حلق بعضهم البعض. تم تطبيق هذه
العقوبة من خلال الملوك ، والتي يمكن أن تعني السيادة أو
الملكية أو السلطة الملكية.
جادل ابن خلدون في نقطتين أخريين. أولاً ، لم
يكن التضامن المجتمعي (العصبية) ولا السلطة السيادية
(الملك) جيدًا أو سيئًا بطبيعته. ما يهم هو الأغراض
التي تم تطبيقها من أجلها. ثانيًا ، بحكم طبيعة
المجتمع البشري ، تحوّل التضامن الجماعي (العصبية)
حتماً إلى ملكية (ملك):

... في رأي محمد ، هذا العالم هو وسيلة النقل إلى العالم
الآخر. من يفقد السيارة لا يمكنه أن يذهب إلى أي
مكان ... إذا مارست الملكية سيطرتها على
البشر بصدق من أجل الله ... فلن يكون هناك
شيء يستحق الشجب.

[ابن خلدون - روزنتال ، أنا ، 417-415- مهيأ قليلاً]

كان ينبغي لظهور الإسلام أن يفسح المجال للهروب من
هذه العملية: أولاً ، غرس في أتباعه ضبطًا داخليًا
وأخلاقًا لا تتطلب إكراهًا خارجيًا ، وثانيًا ، عزز
الروابط المجتمعية غير الرسمية للعصبية
التقليدية لعرب الصحراء. ومع ذلك ، مع انحسار قوة
الوجود الحي للنبي ، أصبح الإسلام (باستخدام تعبير
حديث) روتينًا. لم يعد بإمكانه توليد إحساس كافٍ
بضبط النفس لدى معظم الرجال ، على الرغم من
وجود استثناءات دائمًا. تبدد تأثير الإسلام بسبب
النطاق الهائل للفتوحات والثروة الهائلة المفاجئة

قاموا بتوليدها. لكل هذه الأسباب ، لم تكن أفعال
معاوية تستحق اللوم من منظور ديني ؛ لقد نشأوا
من المنطق السياسي للوضع الذي وجد فيه هو
ومعاصروه أنفسهم. قدم ابن خلدون اعتذاره عن معاوية
على النحو التالي:

> عندما نشأت المشاكل بين علي ومعاوية كنتيجة
> ضرورية للتضامن المجتمعي ، كانا يسترشدان
> بالحقيقة والحكم المستقل. لم يقاتلوا من أجل
> دنيوية ... أو لأسباب تتعلق بالعداء أي قوة
> الشخصي ... ما تسبب في اختلافهم هو حكمهم
> المستقل على مكان الحقيقة ... رغم أن علي
> كان على حق ، إلا أن معاوية نوايا لم يكن شريرًا ،
> لأنه قصد الحق ولكنه فاته. كان كل منهم
> على حق فيما يتعلق بنواياه. تتطلب طبيعة
> الملكية أن يدعي شخص واحد كل المجد لنفسه وأن
> يتناسب معه وحده. لم يكن لمعاوية أن ينكر ذلك
> على نفسه وأقاربه. كانت الملكية شيئًا
> طبيعيًا أن التضامن الجماعي بطبيعته جلب
> قطارها ... [أقاربه الأمويون وأتباعهم] اجتمعوا معًا
> وكانوا على استعداد للموت من أجله. لو حاول
> معاوية أن يقودهم إلى مسار آخر ، لو عارضهم ولم يطالب
> بكل السلطة (لنفسه ولهم) ، لكان ذلك يعني
> حل النظام بأكمله الذي عززه.
> ... كان لسليمان وأبيه داود مُلك بني
> إسرائيل لأنفسهم ، كما تتطلب طبيعة المُلك ،
> ومن المعروف جيدًا مدى عظمة نصيبهم من
> النبوة والحق.
> وبالمثل ، عين معاوية يزيد على خليفته ،
> لأنه كان يخشى تفكك نظامه ، حيث لم يرغب
> الأمويون في رؤية السلطة تستسلم لأي شخص
> آخر. لو سمى معاوية أي شخص آخر خلفا له ،
> لكان الأمويون ضده. علاوة على ذلك ، كان لديهم
> رأي جيد في يزيد. لم يكن معاوية هو الرجل الذي
> سمى يزيد خليفته ، لو كان يعتقد أنه هو حقا
> شرير جدا. يجب استبعاد مثل هذا الافتراض تمامًا
> في حالة معاوية.

[ابن خلدون - روزنتال ، 1 ، 421-423 - تم تعديله قليلاً]

مهما كانت حقوق وعيوب الطريقة التي وصل بها
معاوية إلى السلطة أو الأغراض التي استخدمها من أجلها ،
فقد تم الاعتراف بفطنته السياسية الخارقة
عالميا. لقد جسد صفات ما أسماه ابن خلدون بالملكية
السياسية: حكم يهدف إلى أمن وازدهار الرعايا في هذا
العالم. يعتقد الكتاب المسلمون أن حكمه كان
واضحًا في العديد من الخصائص الشخصية. أولًا كان
قدرته على الانكماش التام (hilm) - لقد كان دائمًا
يبدو صبورًا ولطيفًا في العادة ، ولم يُظهر
غضبه علنًا أبدًا ، حتى في مواجهة الاستفزاز
الشديد ، وأبقى أفكاره الحقيقية مخفية. ثانيًا ،
كان قاضيًا رائعًا للرجال وفهم كيفية التعامل
معهم. كان يعرف أغراضه الخاصة ولكنه تشاور مع كل من
يحسب ، وخاصة وجهاء القبائل الذين جندوا وقادوا قواته.
في مجتمع يقدر الكرامة الشخصية والشرف ، كان
يعرف كيف يستمع حتى عندما يتخذ قراره. لم يؤسس
نظامه على أقاربه الأمويين ، بل كان يميل إلى
تهميشهم ، وإن كان ذلك بطرق سرية ومشرفة ومجزية
مادياً. بالنسبة لحكامه ومستشاريه ، كان يفضل الرجال
الذين تعتمد مكانتهم على مصلحته ولكنهم
اكتسبوا الاحترام من خلال مزاياهم وإنجازاتهم. ثالثًا ،
عرف كيف يفكر استراتيجيًا. يمكن استغلال
النكسات اللحظية (مثل Siffin) لتحقيق مكاسب
طويلة المدى ويمكن كسب المعارضين (مثل زياد بن
سمية) وحتى تعيين مواقع حساسة. كل انتصار يمهد
الطريق للخطوة التالية. وبقدر ما نستطيع
تحديده ، كانت أهدافه محدودة وملموسة - إعادة إحلال السلام
والاستقرار الداخليين ، وتقوية الفتوحات الإدارية
وتوسيع حدود الإسلام بقدر ما تسمح به الموارد. له

كان أحد الطموحات الكبرى هو غزو القسطنطينية
وامتصاص الإمبراطورية البيزنطية في الخلافة. أكثر من
مجرد انتصار سياسي ، كان يمكن أن يرمز إلى تحقيق
النظام الجديد الذي أتى به الإسلام. لم ينجح في
تحقيق هذا الهدف ، لكن على الرغم من أن فشله كان مخيبا
للآمال بشدة ، إلا أنه لم يثنيه عن السعي الدؤوب
لتحقيق أهدافه الأخرى. جعل معاوية فن السياسة
يبدو سهلاً - لدرجة أن خلفائه لم يتمكنوا من معرفة
سبب عدم تمكنهم من تحقيق نفس الأشياء.

والدليل على ذلك يأتي بالكامل تقريبًا من الحكايات
والقصص القصيرة - التي يفضلها كثيرًا علماء الأنثولوجيا
الأدبية الذين يبحثون عن اللغة الأكثر بلاغة ، أو الأكثر
تهكمًا جانبًا ، أو الرد الأكثر ذكاءً. لم يكن مجرد
الصدق ، ناهيك عن التسلسل الزمني والسياق ، ذا صلة. لا
ينبغي التفكير في هذه القصص كسجل لأحداث فعلية ؛ قد
يكون القليل منها أصليًا ولكن البعض الآخر مزخرف
والعديد منها تم اختراعه بشكل واضح. كما تُروى العديد من
الحكايات عن معاوية عن أناس مختلفين تمامًا. إذا كانت القصة
جيدة ، فإن قائمة الدراما البشرية كانت غير مهمة. ومع ذلك ، حتى
الصور النمطية التي يروونها تخبرنا كيف كان ينظر إلى
معاوية ويتذكرها ؛ يمكن القول ، أنها تحافظ على جوانب مهمة من
شخصيته العامة. القصص عنه كثيرة وتوجد في كل مختارات
رئيسية من العصور الوسطى. جمع Baladhuri وحده حوالي
400 حكاية ، وهي أكبر مجموعة منفردة.

الأكثر تكرارًا هو هذا: قال معاوية ذات مرة: "إذا
لم يكن هناك سوى خيط واحد بيني وبين أعمالي ،
فلن أتركه يتراخى أبدًا دون جره ولن أدعهم يسحبونه
بشدة. دون تخفيفه. "هناك آخرون مقتضبون
بشكل متساو وإلى النقطة:" أنا لا أستخدم لساني
حيث يكفي المال ؛ أنا لا أستخدم السوط حيث يكفي
لساني ؛ لا أستخدم السيف حيث يكفي السوط. ولكن
عندما لا يكون هناك خيار سأستخدم السيف ".
(بلاذوري ، أنصب LDV ، رقم 22 ، ص 11). متى مفاجأة

من الحاضرين ، سمح للرجل بالتحدث بغطرسة
غير عادية ، وعلق: "لا أقحم نفسي
بين الناس وألسنتهم ، ما لم يتدخلوا بيننا
وبين سيادتنا" (Baladhuri ، أنساب -
LDV ، عدد 21 ، ص 11).

بوضعها بلغة أكثر حداثة ، عرف معاوية متى
يكون صعبًا ومتى يتراجع. إذا أظهر تساهلًا كبيرًا ،
حتى في مواجهة الإهانات الخطيرة أو المطالب الفاحشة ،
كان هناك دائمًا تهديد غير معلن إذا ذهب الأمر بعيدًا.
لقد بذل جهودًا كبيرة لكسب (الاستمالة ، قد نقول)
خصومه ، ولكن إذا لم يكن من الممكن إعادة تجميعهم أو
شرائهم ، كان هناك ثمن يجب دفعه. لقد استخدم عروض
الغضب لتخويف الأعداء ولكن بمجرد أن اكتشف
الضعف أو الرغبة في الانحناء ، تحرك بسرعة للتخلي
عن الإهانات وإظهار الكرم الفخم. مثل أي ملك ، كان له دور
كبير في الاعتراف برتبته وكرامته ، لكنه اعتقد
أن هذا تم إثباته بشكل أكثر فاعلية من خلال ضبط
النفس الحديدي.

يُصوَّر معاوية أيضًا على أنه يمتلك إحساسًا
غريبًا تقريبًا بعواقب الفعل. على
سبيل المثال ، قد تكون إهانات التقوى مؤلمة لكنه
لن تشكل أي تهديد إذا تم تجاهله ؛ سيجعله عقابا
شهيدا ونقطة حشد للساخطين. الأفضل تركه
كصوت يبكي في البرية. تم تأطير العديد من
الحكايات التي تنقل هذه الصفات في شكل حوارات
بين معاوية حكيم وصبور وابنه ووريثه الفخور
والمتهور ، يزيد. في هذه الحكايات ، لا يُصوَّر يزيد
على أنه شاب أحمق ، بل كرجل جسد الحكمة
التقليدية. (لم يتم تصويره أبدًا على أنه متحرر غير
متدين). إنه تلميذ معاوية (ليس جيدًا جدًا ، كما
اتضح فيما بعد) في فن السياسة. وخير مثال
على ذلك هو هذا الذي وضع معاوية في مواجهة عبد الله
بن الزبير.

كان لعبد الله بن الزبير ملكًا بجوار
أحد معاوية ، وفي يوم من الأيام اشتبك
عبيد معاوية وخدم ابن الزبير. كتب ابن
الزبير إلى معاوية: من عبد الله بن الزبير إلى
معاوية بن أبي سفيان. لقد هزمنا شعبك ،
لكن إذا ساءت الأمور وكنا على قدم المساواة ،
فسيعلمك عبد الله أن شعبك لن يكون
كافياً بالنسبة لك. ولما قرأ معاوية هذه
الرسالة أعطاها لابنه يزيد وقال: ما رأيك في هذا؟
أجاب يزيد: أمروا أحداً بقتله! عندها تتحرر
من غطرسته وغروره '. أجاب معاوية: ابني: لديه
أبناء وعائلة يدافعون عنه. إذا أرسلت
ضده مائة رجل وأعطيت كل واحد منهم ألف درهم ،
كنت سأصرف 100 ألف درهم ولا أعرف من
سيكون أسوأ ما في الأمر. إذا فاز أتباعه ،
كان علي أن أرسل ألف رجل وأعطيهم مليون
درهم. بدلا من ذلك أكتب له كما يلي: "من عبد
الله معاوية أمير المؤمنين إلى عبد الله بن
الزبير. لقد تلقيت رسالتك التي تقول
فيها إننا هزمناك مع شعبنا ولكن إذا ساءت
الأمور وكنا على قدم المساواة ، يجب أن نعلم
أن شعبنا لن يكون أقوياء بما يكفي لحمايتنا.
حسنًا ، إذن ، أمير المؤمنين يجعلك هدية
من تلك الممتلكات ، مع كل الناس مرفق
بها وعليك أن تقبلها هدية. أجاب عبد الله: لقد
هزمتنا برأفتك وعاملتنا بسخاء بثروتك.
وفقك الله أمير المؤمنين خير الجزاء '. فلما
وصل الخطاب إلى معاوية قال لزيد: هل هذا أفضل
يا بني أم ما عرضته؟

[Baladhuri، Ansab-LDV، no. 147 ، ص. 54-55]

هذه الحكاية لا ينبغي أن تؤخذ في ظاهرها ؛ بدلاً من ذلك ،
يُقصد به تجسيد فهم معاوية للطبيعة البشرية من خلال

2 لاحظ أنه لا يخاطبه بشكل صحيح كأمير المؤمنين.

يوضح قدرته على نزع فتيل الأزمة بإيماءة كبرى.
ربما عن غير قصد ، فإنه يلمح أيضًا إلى التيارات
السياسية الغادرة التي تدور حول نظام معاوية. كان والد
ابن الزبير قد سقط في معركة الجمل ، وابن الزبير
لم يقبل قط علي ولا معاوية الخليفة الشرعي - وهي
وجهة نظر لم يكلف نفسه عناء إخفاءها. بعد وفاة معاوية
واستشهاد ابن علي الأصغر حسين في كربلاء عام 680 ،
رفض ابن الزبير خلافة يزيد وادعى الخلافة لنفسه.
واستمر في تأكيد هذا الادعاء عندما تولى مروان وعبد
الملك السلطة في دمشق عام 5-684. بين وفاة يزيد
(683) وفتح عبد الملك للعراق (689) ، سيطر ابن
الزبير فعليًا على أراضٍ أكثر من عبد الملك ، لكنه
حُصِر في النهاية في مكة وقتل عام 692. وجوده في
هذه الحكايات والعديد من الحكايات الأخرى حول معاوية
تعكس عنصرًا واحدًا من المعارضة "الإسلامية" الواسعة
لاستيلاء الأمويين على الخلافة. بالنسبة لمعاوية
والأمويين اللاحقين ، كانت هذه المعارضة أشبه بمرض
مزمن لا يمكن علاجه ، بل يتم علاجه فقط. لم
يستطع معاوية أبدًا إقناع رجال مثل ابن الزبير بالاعتراف
بشرعية نظامه ، لكن يمكنه محاولة تحييدهم. في
تقييم قصص من هذا النوع ، من الضروري أن نتذكر أن
معارضة معاوية كانت دائمًا تصعد باسم الإسلام
ولكن "الإسلام" يمكن أن تعني أشياء كثيرة ؛ تضمنت
الادعاءات المتباينة للغاية لمختلف الأحزاب المؤيدة
للعلوية ، والخوارج ، وأتباع ابن الزبير.
تخبرنا العديد من الحكايات أن معاوية تعرض
لانتقادات ممن اعتقدوا أنهم أفضل منه. لا نحتاج
إلى حادثة معينة صحيحة تاريخيًا لندرك أن
هناك مسلمين رأوا دينهم في إطار السور المكية
بدلاً من السور المدينية ، كدين يركز على
الاستعداد للحياة القادمة بدلاً من حياة هذا العالم.
بالنسبة لهم ، كان الصراع على السلطة السياسية
وممارسة تلك السلطة فاسدين بطبيعتهما-

لأنهم ركزوا الانتباه على تلك الأشياء التي ندد
بها القرآن بالضبط - الثروة والهيبة والأولاد.
بالنسبة لمعاوية ، كان التملك في مواجهة البر
الذاتي أمرًا ضروريًا: لم يكن من المعقول أن
يعتذر عن هويته وما حققه. ومع ذلك ، فقد قللت
هذه الانتقادات من شرعية حكمه ، لذلك لم
يستطع السماح لها بالمرور دون إجابة:

> وقد جاء المسور بن مكرمة قبل معاوية فقال
> له: قيل لي إنك تكلمتني بالسوء. ما
> السبب الذي يجب عليك أن توبخني به؟ ألا تعلم
> أني أقاتل أعداء المسلمين ، وأعطي الرخاء
> للمؤمنين ، وأتحمل ثقل أمورهم ، وأعطي
> الهدايا لمن يأتون إليّ منهم؟ '. أجاب المسوار:
> "نعم بالله". فقال معاوية: إني أحلفك بالله أن
> تخبرني إن كنت قد ارتكبت ذنوب. قال
> المسوار: طبعا عندي. ثم تابع معاوية: "فلماذا
> لك حق أفضل مني في رجاء مغفرة الله؟" ،
> قال المصور: "غفر الله لك أمير المؤمنين".

[Baladhuri، LDV -Ansab، no. 88 ، ص. 31-2]

كان معاوية مستعدًا تمامًا للاعتراف بأنه رجل
وحاكم من نوع مختلف عن أسلافه ، لكنه جادل بأن
مساهمته في المجتمع كانت ، على الأقل ، ذات
قيمة. قال في خطبة بالمدينة (عرين الأسود):

> قصدت أن أتبع طريق أبي بكر وعمر لكنني لم
> أستطع. بدلاً من ذلك ، لقد اتبعت مسارًا كان محظوظًا
> ومفيدًا لك ، حتى لو كان إلى حد ما خدمة ذاتية من
> جانبي. لذا كن قانعًا بما حصلت عليه مني ، حتى
> لو كان قليلاً فقط. عندما يتدفق الخير باستمرار ،
> حتى لو كان قليلاً ، فإنه يرضي ، بينما يزعج
> الغضب الحياة. أمد يدي فقط لمن يمد لي. أما الأقوال
> التي يسعى فيها من يعتزون بالحقد إلى الراحة ، فأنا
> لا أهتم بها إلا إذا بالغوا فيها.

[Baladhuri، Ansab-LDV، no. 131 ، ص. 48]

من المعروف أن التزام معاوية الديني يصعب
تقييمه. في حشد الحكايات ، كان قليل الكلام للغاية
حيال ذلك. لا نجد عداءً صريحًا للدين أو
حتى تعليقات ساخرة عنه ، لكن لا مصلحة في الحديث
عنه في أي شيء أكثر من مستوى سطحي للغاية.
تظهر بعض الاقتباسات القرآنية في خطاباته
ولكنها ليست مناسبات للنقاش أو التأمل. آمن
بالله في الدينونة الآتية وبضرورة قبول ما يرسله
الله إلينا من الخير والشر:

> كان معاوية مريضا ، وكان يمد ساعديه ، والتي
> بدت أشبه بأغصان نخيل مجردة ، قال: ما
> الدنيا إلا ما يمر بها ، ولا يسعنا إلا تذوقها.
> لا أتمنى أن أبقى بينكم أكثر من ثلاثة أيام
> ثم أعود أنضم إلى ربي '. قال أحد الحاضرين:
> "وبأي طريقة تؤمن أنك ستنضم إليه يا
> أمير المؤمنين؟" أجاب معاوية: ما شاء الله أن
> يدينني ؛ إنه يعلم أنني لم أكن أبدًا شغوفًا
> بما يمقته.

[Baladhuri، Ansab-LDV، no. 136 ، ص. 49]

كان معاوية معجبًا بالتقوى العميقة (على الرغم من
أنه يمكن أن يكون ساخرًا جدًا في ذلك) لكنه لم
يشاركها. لم يكن غير مبالٍ بالدين ولكنه لم يشركه أيضًا.
كان الإسلام بلا شك صحيحًا وملزمًا ، لكنه لم يشر
في تصريحاته حوله إلى وصايا أخلاقية أو قانونية
ملموسة. خص الله محمد بأنه رسوله وجعله خير الرجال
ولكن معاوية لم يناقش طبيعة رسالته قط. بالنسبة
له ، كان الإسلام بديهيًا ، وهي حقيقة يجب قبولها.
لم يكن التفكير أو بناء مجتمع جديد وطريقة حياة
جديدة تحديًا.

تثير علاقة معاوية بالمسيحية بعض الأسئلة
المثيرة للاهتمام. من بين الكتاب المسيحيين السوريين

في أوائل القرن الثامن ، اشتهر معاوية (تقريبًا
بالتبجيل) بالسلام والأمن اللذين جلبهما بعد
عقود من الحرب والاضطراب ولعدالة وتسامح الكنائس
المسيحية. هل هذا يعني أنه كان غير مبالٍ
دينياً ، ومسلم بالمناسبة وليس بالقبول الصادق؟
يعتقد خصومه المسلمون ذلك ، ويتبعهم معظم المعلقين
الحديثين. ومع ذلك ، يجادل بعض العلماء
الآن في أنه يشير إلى محاولة لبناء تحالف ضمني
موحد من "المؤمنين" يلعب فيه المسلمون - أتباع
محمد ووحيه - دورًا رائدًا ، لكن المسيحيين واليهود
(الذين لم يكونوا كذلك) وجود قوي في سوريا
وفلسطين كما كان الحال في العراق) سيحتفظ
بمنظمتهم وهياكلهم وممارساتهم. أم هل يعني ذلك ببساطة
أن معاوية كان يعاني من مشاكل كافية في إبقاء إخوانه
تحت السيطرة وكان حذرًا من فعل أي شيء قد يؤدي
إلى الصراع والتمرد المحتمل في رعاياه المسيحيين
في سوريا؟

ولهوزن ، الذي عادة ما يكون الأكثر انتقادًا للعلماء ،
فكر في الاتجاه الذي ربما يكون معاوية قد اتخذه. نظرًا
لأنه لا يستشهد بأي دليل يدعم أفكاره ولا يتابع
تداعياتها ، يمكننا أن نفترض أنه قصد ببساطة التأكيد
على مدى ضحالة جذور الإسلام في سوريا معاوية ومدى
قوة التقاليد المسيحية الرومانية في البلاد. مهما كانت
ملاحظات ويلهاوزن عارضة ، إلا أنها تجبرنا على الاعتراف
بأن الهوية الاجتماعية والثقافية لعرب سوريا كانت لا
تزال غير مستقرة ومتقلبة بعد ثلاثين عامًا من
الصراع. ربما كان التاريخ الذي نأخذه كأمر مسلم به مختلفًا
تمامًا:

لم يفشل تأثير الثقافة اليونانية الآرامية
والكنيسة المسيحية والمملكة الرومانية التي
جاءوا في ظلها [القبائل العربية الجنوبية من
كلب والقدعة وأزد سراة التي هيمنت على وسط سوريا]

لترك آثار عليهم. لم تكن حكومة دولة منظمة وانضباط
عسكري وسياسي أفكارًا جديدة بالنسبة لهم ...
لقد اتبعوا أميرهم حيث قادهم ، لأنهم في جوهرهم
كانوا يهتمون بالإسلام بقدر ضئيل كما فعل. لم يعش
المسلمون هناك منفصلين في مستعمرات أقيمت
خصيصًا لهم ولكن مع أبناء الأرض في البلدات
القديمة مثل دمشق وإميسا وقنيسرين وما إلى ذلك ...
كما أن التقاليد المسيحية لفلسطين وسوريا تحظى
بتقدير كبير من قبل المسلمين. كانت سوريا
لهم أيضًا الأرض المقدسة. وكان معاوية نفسه قد
نصب خليفة في القدس. بعد ذلك صلى في الجلجثة
وقبر القديسة مريم ... من المؤسف أنه بدلاً من أن
يصبح خليفة ، لم يقتصر على سوريا ووجد هناك
مملكة وطنية كانت أقوى من الحكم الكوني اللاأمة في
الشرق الذي هلك فيه العرب. ربما كانت لديه هذه الفكرة
لكنه وجد أن تنفيذها مستحيل ، لأنه كان عليه في ذلك الوقت
التخلي عن الإسلام والمجيء إلى الكنيسة ، لأن الإسلام في
ذلك الوقت لم يكن يتسامح مع أي ممالك منفصلة.

[ويلهاوزن ، المملكة العربية ، ص 132 - 135 ؛ مائل الخاص بي]

في عالم الدين ، كما هو الحال في العديد من المجالات
الأخرى ، فإن مهارة معاوية في إخفاء نفسه تجعله
محيرًا. ومع ذلك ، لا ينبغي لنا أن نطلب من الأدلة أن
تخبرنا أكثر مما يمكن أن تخبرنا به بشكل واقعي. ربما
اعتبر معاوية ، مثله مثل العديد من رجال جيله ، أن
الإسلام في جوهره شأن عربي ، دين مكفول للعرب من
خلال نبي عربي ، وعلامة الحدود بينهم وبين الشعوب
التي تم فتحها ورمز الله- بالنظر إلى التفوق الذي
يمنحهم الحق في الحكم. كان هذا هو أقوى الغراء (وربما
الوحيد) الذي يجمع رجال القبائل المشهورين المثيرين
للجدل معًا. من الصعب أن نتخيل أن معاوية تعمد
اتخاذ أي خطوات من شأنها إضعاف الرابطة بين الإسلام والهوية
العربية. ترك المسيحيين واليهود لأجهزتهم الخاصة

كانت استراتيجية لتشجيعهم على البقاء في مكانهم وعدم
محاولة الانزلاق إلى الطبقة الحاكمة العربية الإسلامية.
جزء رائع من سياسة معاوية وإرثه هو علاقته
بالقدس ، والتي بدأ العلماء في استكشافها مؤخرًا فقط.
من المعقول أن الدافع وراء التوغل العربي الإسلامي
في سوريا وفلسطين ، بدءًا من حملة مؤتة الكارثية
في عام 630 ، كان السيطرة على الحرم التوحيد
العظيم في القدس. خاضت المعارك الأولى ، في عام
634 ، في أماكن ذات موقع استراتيجي لمنع القدس
من أي مساعدة من القوات البيزنطية: غزة (الطريق
الرئيسي بين مصر وفلسطين) ، بيلا / فحل
(على طريق القدس دمشق) وأجنادين. حتى بعض تقاليد
الطبري التي غسلت عن حصار القدس واستسلامها
تظهر أن هذه المدينة كان لها مكانة خاصة في المخيلة
الإسلامية المبكرة.

لعبت القدس دورًا مركزيًا في السياسة الأموية
وإسقاط صورتها العامة لأكثر من نصف قرن (660-715) ،
من معاوية إلى الوليد. وأعلنته قوات معاوية "أمير
المؤمنين" في القدس عام 660 ، وتركزت الاحتفالات
المرتبطة بذلك على الأماكن المقدسة المسيحية. من
المحتمل أنه أقام مسجدًا في الحرم القدسي ، رغم أن الأدلة
(شبه النصية بالكامل) قابلة للجدل. يقول الحاج
الفرنكي أركولف ، الذي كتب عن زيارته للأراضي
المقدسة في حوالي عام 682 ، أن هناك ملاذًا مسلمًا في
ساحة المعبد ، وهو هيكل خشبي كبير جدًا ولكنه مبني
بشكل فظ ، فوق الأنقاض. يبدو أنه (أو سلفه) قد
أقيم بعد فترة وجيزة من الاحتلال العربي للقدس ؛ العديد
من النصوص المسيحية ، بما في ذلك أحد النصوص
القديمة ، تنسبها إلى عمر ، أثناء زيارته
للمدينة عام 638. ربما قام معاوية بتوسيع الهيكل الأصلي
(ربما في 2-661) لكنه لم يقم بأي بناء كبير. ومع
ذلك ، يبدو أنه قد طهر الموقع من حطام المعابد الوثنية
المدمرة والتماثيل التي وضعها الإمبراطور هادريان في

حوالي عام 133. ماذا كان هدفه؟ ربما أراد ببساطة الحفاظ
على كرامة مصلى المسلمين ، كما كان. في المقابل ،
في عهد عبد الملك والوليد ، تم الترويج بقوة
لقدسية القدس الخاصة ، لكنهم أداروا ظهورهم صراحة
للآثار المسيحية في المدينة وأعادوا تقديس المعبد
اليهودي ، بكل ارتباطاته المعقدة. تحتاج هذه القضية
إلى تمحيص دقيق للغاية ، لأن القدس ، رغم أنها
مقدسة بلا شك للأجيال اللاحقة من المسلمين ، ربما
فقدت مكانتها الفريدة في الخيال الإسلامي بحلول
عهد هشام (743-724). مع عدم إهمال القدس ، أعاد
العباسيون تركيز اهتمامهم على مكة والمدينة ، للتأكيد
على ارتباطهم العائلي والأيديولوجي بمؤسس
الإسلام.

إذا لم يستطع الكتاب السُنة اللاحقون فهم
الالتزامات الدينية لمعاوية حقًا إذا لم يكن هناك أي
شخص يشك في حبه للفولكلور والشعر في
شبه الجزيرة العربية القديمة. الأدلة (كما هو الحال
بالنسبة لأشياء كثيرة عنه) غير مؤكدة. هذا معقول
بما فيه الكفاية ، لأنه ولد ونشأ في مجتمع الجاهلية.
بصرف النظر عن ابنه وخليفته ، يزيد ، الذي كانت
فترة حكمه قصيرة جدًا ، فهو الشخصية الوحيدة
بين الخلفاء الأوائل الذين يبدو أنهم شعروا بهذا
الانبهار. ويقال إنه كلف عالم الآثار والفلكلور عابد
بن شريعة بتجميع كتاب عن تاريخ وآثار اليمن
ويقال إنه تم دمج هذا العمل في أعمال لاحقة. للأسف ، من
المحتمل جدًا أن تكون هذه القصة غير صحيحة. عابد
هو شخصية شبه أسطورية ، ليس لدينا معلومات
قد التاسع. موثوقة عنه ، وعمله لم يشهد قبل أوائل القرن
يكون مجرد تزوير ، طليعي أوسياني. ومع ذلك ،
بقيت إحدى قطع البردي التي تربط بين مجموعة من القرن
الثامن والعمل الذي كلفه معاوية. الدليل هو خيمة-

3 نادية أبوت ، دراسات في البرديات الأدبية العربية ، المجلد. 1 نصوص
تاريخية. شيكاغو: مطبعة جامعة شيكاغو ، 1957.

tive ولكنه يضفي بعض المضمون على القصة. ومع ذلك ، حتى لو كان عابد خيالًا ، فيمكن القول إن اسمه كان مرتبطًا بمعاوية على وجه التحديد لأن اهتمامه بهذه الأمور كان معروفًا على نطاق واسع. تُظهر العديد من الحكايات أن معاوية يقيّم مزايا مختلف الشعراء أو يقارن بين مكانة وفضائل القبائل المختلفة. من الممكن أنه لم يستطع أن يحكم إلا بالطريقة التي اتبعها لأنه كان يمتلك معرفة عميقة بالقبائل ومكانتها بالنسبة لبعضها البعض وتقاسم الثقافة والقيم التي يعتزون بها.

كان حب معاوية للثقافة البدوية التقليدية مسألة ذوق وليس أسلوب حياة. كان أحد سكان المدن بالولادة والنشأة وفضل العيش في المدن (أو عقارات بلده) بدلاً من الخيمة. هناك مفارقة في الآيات المؤثرة المنسوبة إلى زوجته ميسون بنت بهدل الكلبية ، ابنة الصحراء الأصيلة ، التي شعرت بالاقتلاع واليأس في مكانها كقرينة الخليفة:

خيمة تضربها الرياح - أحب ذلك أكثر من قصر شاهق!
أعتز بارتداء عباءة منسوجة بشكل خشن ، وعيني لا تحترقان
بالدموع ، أكثر من العباءات الشفافة الجميلة.
قليلا من الخبز الجاف في زاوية من خيمتي طعمها أفضل بكثير
لي من الأرغفة الناعمة ..
أحب صوت الرياح في كل ممر جبلي
أكثر من نقرة الصنجات ،
الكلب الذي ينبح في الليل الزوار (باستثناء لي) أكثر
من قطة منزلية ،
جمل صغير عنيد يتخلف وراء هودج النساء التي
تحملها الجمال أكثر من بغل أسطول ،
وواحد من أبناء عمومتي النبلاء النبلاء أكثر من زميل كبير ،
شجاع ، يتغذى جيدًا ".

المصادر العربية تصور معاوية على أنه من أكثرها

* اختيار القصائد العربية القديمة ، ت. نويلديك ، محرر ، ص. 25.
السطر الأخير هو إشارة إلى سمنة زوجها سيئة السمعة.

حكام المسلمين من البشر في العصور الوسطى ، رجل لم يكن لديه مخاوف كبيرة بشأن الانغماس في شهواته ولكنهم لم يهيمنوا عليهم. لقد كان بعيدًا عن أن يكون شخصية صارمة في التقشف والانضباط الذاتي الشديد (مثل عمر بن الخطاب) مثل الأخلاقيين المسلمين الذين أحبوا التمجيد ، لكن إسرافه وتجاوزاته الشخصية لم تثير السخط الأخلاقي ، كما فعل ابنه. يزيد. يبدو معاوية ودودًا وكريمًا وروح الدعابة ولكن لديه ميزة شديدة عندما بدت التهديدات حقيقية أو كانت الإهانات تذهب بعيدًا. لم تكن أفعاله أبدًا مهتمة حقًا ، ولم تكن أبدًا خيرية بحتة ولا إنسانية بالكامل ؛ في الأساس ، تم حسابهم لتحقيق أهدافه أو إحباط أهداف الآخرين. لقد كان رفيقًا ممتازًا للكثيرين ولكنه كان صديقًا حقيقيًا لعدد قليل جدًا. لا يمكننا معرفة ما إذا كان هذا هو معاوية الحقيقي ، لكنني سأجادل بأنها صورة ترتكز على ذكريات حقيقية للرجل وتأثيره على من حوله. مهما كانت الحكايات منمقة أو مشوهة ، بقيت النواة الصلبة للذاكرة سليمة.

يبدو أن معاوية قد استمتع بمطابقة الذكاء مع حكامه ، الذين تحدثوا إليه بمعرفة غير عادية والذين عاملهم كثيرًا مثل أقرانه (كما فعلوا ، في أي كثير من النواحي). وسأل عمرو بن العاص: إلى مدى يصل دهاءك؟ أجاب عمرو: لم أقع قط في موقف لا أعرف كيف أخرج منه. ورد معاوية قائلاً: "لم يسبق لي أن حوصرت في أي موقف كنت بحاجة إلى تخليص نفسي منه" (بلد هوري ، Ansab-LDV ، رقم 104 ، ص 37). لم تكن له الكلمة الأخيرة دائمًا في هذه التبادلات. وأمر اثنين من قدامى المحاربين ، المغيرة بن شعبة من الكوفة وعمرو بن العاص من مصر ، أن يحضروا إلى المحكمة. وعلق عمرو للمغيرة أن معاوية قصد بوضوح تجريدهم من ولاياتهم واقترح خطة لمنعها: "عندما يستقبلك قل له إنك منهك واطلب منه أن يجعلك محافظا للمدينة أو المدينة. طائف من ناحيتي سأطلب

اذهب إلى مكة أو المدينة المنورة. بهذه الطريقة سوف يشك في أننا نخطط لإثارة ثورة ضده. " ارجع إلى مشاركاتك الحالية " (Baladhuri، Ansab-LDV، no. 116، p. 41).

كل رجل يحتاج إلى رذائل قليلة. كان الطعام نقطة ضعف معاوية الكبرى. في سنواته الأخيرة أصبح سمينًا جدًا. كما هو الحال مع معظم الأشياء ، كان راضياً كما كان ويهدر القليل من الطاقة وهو يتحسر على افتقاره إلى ضبط النفس ، لكنه كان يعلم جيدًا أن مثل هذا التساهل له تكلفة. جاء مالك بن هبيره الساكوني من مصر ، وهو رفيق الرسول وأحد أقوى أنصار الأمويين ، للقاء معاوية. وأثناء المحادثة مدد ساقه عن غير قصد وعلق معاوية: "أود أن يكون لدي فتاة أمة ساقيك ، أبو سعيد". ورد مالك قائلاً: "وبقاع مثلك يا أمير المؤمنين". أجاب معاوية: "عادل بما فيه الكفاية" ، "إذا بدأت شيئًا فعليك تحمل العواقب" (Baladhuri، Ansab-LDV، no. 107، p.38).

كان لمعاوية الرغبة الجنسية القوية التي بذل القليل من الجهود لكبح جماحها ، على الرغم من أنه لم يتم اتهامه بتجاوز الحد القرآني لأربع زوجات و "ما تمتلكه يدك اليمنى". افتخر ببراعته الجنسية وكان يغار لئلا يتفوق عليه أحد. ومع ذلك ، حتى في هذه المنطقة الحساسة ، يمكن أن يضحك على نفسه: بينما كان منعزلًا مع فتاة خادمة إيرانية من مقاطعة خراسان الحدودية الوعرة ، اختار شخص ما هذه اللحظة المحرجة ليقدم له جارية جديدة (فقط كانت جريئة بما يكفي يتطفل بذلك ، لا نعرف). لقد مارس الحب مع الفتاة الجديدة ثم غادرت بشكل مفاجئ كما جاءت. سأل عبده الخراساني (الذي كان له حلمه يساوي صوته بشكل واضح): "كيف تقول" أسد "بالفارسية؟" قالت: "كفتار". وبهذا خرج قائلاً: أنا كفتار! سأله أحدهم: أمير المؤمنين هل تعرف معنى الكفتار؟ قال: "أسد". أجابوا: "لا ، هذا يعني الضبع الأعرج". قال: أحسنت ، تلك الفتاة الخرسانية

تعرف كيف تنتقم منها "(Baladhuri، Ansab-LDV، no. 155، p. 59).

كان يستمتع بالموسيقى التي كانت موضع شك لدى الأتقياء حتى في أيامه ، لأنها كانت مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بنوبات الشرب وحساسية الجاهلية. قبض موسيقي شهير ذات مرة على مطرقة باب شقة معاوية (على الأرجح بدلاً من الدف أو صنجات) وبدأ بضرب الوقت معه وهو يغني في اتجاه معاوية. معاوية اللاإرادي - بدأ يتأرجح قدمه في الوقت المناسب على الموسيقى. سأله أحد رجال البلاط ، الذي فوجئ إلى حد ما ، عما يفعله. قال: "إن النبيل (الكريم) يتحرك ويقلب بالموسيقى" (Baladhuri، Ansab-LDV، no. 49، p. 19).

أخيرًا ، كانت هناك علاقات لمعاوية مع النساء في منزله ، وهي منطقة لم تكن له دائمًا اليد العليا فيها. لقد كتبت حلقات مع ابنته رملة وفتاة جارية فارسية. وفي مناسبة أخرى ، اتهمه عمرو بن العاص (الذي كان يستمتع دائمًا بمضايقته) بأنه ترك نفسه تحت سيطرة زوجته الأولى فختة بنت قرزة. ورد معاوية "تهيمن عليهم زوجات الشرفاء". "رب الرجال على زوجاتهم" (Baladhuri، Ansab-LDV، no. 83، p. 30). لقد كان رجلاً يمكن أن يودي بحياته كما هي ، حتى عندما وجه ببراعة إهانة ضد جلاده.

قيل لنا ، إنه اشتكى بشدة في سنواته الأخيرة من اعتلالاته الجسدية المتزايدة - وهي مؤلمة لرجل يرتبط بهذه الأشياء الجيدة في هذا العالم - لكنه لم ينغمس أبدًا في المرارة أو الندم. لم يتبع مسار العديد من كبار السن الذين احتفظوا بالسلطة لفترة طويلة وأصبحوا ينتقمون ويشككون. كان في سلام مع نفسه والحياة التي عاشها. ظل متيقظًا حتى النهاية ولكن يبدو أنه لم يكن لديه قلق كبير بشأن المستقبل.

توفي معاوية ، برفقة ابنتيه ، في قصره بدمشق في أبريل 680 ، بعد مرض قصير للغاية. لقد كان لديه جمهور عام تقريبًا في النهاية ، جالسًا في وضع مستقيم

في مثل هذا الواقعي. كان الحسين وابن الزبير
أبناء الصحابة الموقرين ، ومغناطيس طبيعي
لمعارضة استمرار الحكم الأموي. علاوة على ذلك ،
مات آباؤهم بعنف في النضال لتأكيد مطالبهم
بالخلافة. كان من المعقول تخيل أن الأبناء
سيحاولون تبرئة آبائهم.

في غضون أشهر من وفاة معاوية ، بدأ كل
شيء في الانهيار. بدا أن فوضى الستينيات
تعود ، أسوأ من حيث الحجم والشدة. يمكن أن يعتمد
يزيد على ولاء الجيش السوري وحكامه ، وخاصة
عبيد الله بن زياد في العراق ، لكن كل ما
فعله - أو بالأحرى كل ما فعله عملاؤه - لمواجهة
تحديات الحسين وابن الزبير زاد الطين بلة.
كان يتعامل مع خصوم لا يستطيع التوفيق
بينهم أو شرائهم ، لأنهم احتقروا له فقط
كمسلم وكإنسان. رأى كل من الكوفة والحجازية
فرصة لاستعادة المركز الذي فقدوه تحت قيادة
معاوية.

كما كانوا في زمن معاوية ، كانت تحدياتهم
كارثية. لقي الحسين وأتباعه حتفهم في
كربلاء عام 680 ، بينما حُبس عبد الله بن
الزبير في مكة وكان على وشك الهزيمة عام
683 م. استشهد لعائلة الرسول وقضية
الإسلام. لقد غذى استشهاده الكراهية الدائمة لـ
"الأمويين الكفرة" وحركة دينية دائمة. لم
يستطع ابن الزبير أن يدعي نفس المكانة ولكن
أثناء حصار مكة ، تعرضت الكعبة نفسها
للقصف والحرق. أظهر هذا طبيعة الفساد
المطلق للنظام ، فقد كان يزيد على وشك
تحقيق نصر عسكري حاسم لحظة وفاته ،
لكننا لا نعرف ما إذا كان بإمكانه أن يسترد
الطريقة التي تم بها الانتصار.

دهن رأسه بالزيت وعيناه مبطنتان بالأنتيمون ، لذلك يجب
أن يعتقد زواره أنه في أفضل حالة صحية. قيل لنا أنه
في مرضه الأخير ، روى قصة قصيرة للأشخاص الذين
حضروه. القصة تبدو حقيقية وربما تسلط شعاعًا من
الضوء على إحساسه بالمقدس:

> البسني رسول الله قميصا. في أحد الأيام رفعته
> وهو يقص أظافره. ثم أخذت زوجاته ووضعتها
> في زجاجة طويلة العنق. لذلك عندما أموت ،
> ألبسني ذلك القميص وأقطع تلك القصاصات ،
> اطحنها ورشها في عيني وفمي. لذلك قد يرحمني
> الله بقدرتهم على البركة.
>
> [الطبري ، 18 ، 212]

حتى في الموت ، يبدو معاوية ساخرًا. كان
السياسي الأكثر براعة في عصره ، اشتهر بفطنته
وصبره وبُعد نظره في التخطيط ، ولكن فور وفاته
انفجرت عاصفة هائلة على إمبراطوريته. في عدد
قليل من الحكايات التي تم اختلاقها بشكل شبه
مؤكد بعد عقود - نسمع منه ينصح ابنه ووريثه يزيد
بالحذر من بعض الرجال ، وخاصة الحسين بن علي
وعبدالله بن الزبير. استشرافًا للمأساة القادمة مع
عراف شبه كامل ، يلاحظ معاوية أن الحسين زميل غير
مؤذٍ ؛ قد يغريه العراقيون بالثورة لكن يجب العفو
عنه. أما ابن الزبير فهو "أسد رابض" و "ثعلب ماكر"
و "زاحف رعي". إذا تمرد ، يجب أن يتمزق أحد أطرافه
(الطبري ، الثامن عشر ، 210-208).
إذا كان معاوية قد توقع بالفعل هذه الاحتمالات ، فإنه
لم يعمل على منعها. لقد نجح في كسب زعماء القبائل
العظماء إلى جانبه. كانوا أساس نظامه وفي عقله هم من
صنع أو كسر الحاكم. لم يرَ أي سبب يدعو للقلق
على نحو غير ملائم بشأن قلة من الساخطين في مكة
والمدينة ، معزولين وبعيدين عن مركز القوة السياسية
والعسكرية. كان ذلك فشلاً غريبًا في التبصر

بعد وفاة يزيد غير المتوقعة (لم يكن في الأربعين
من عمره) ، تم إحياء محاولة ابن الزبير للخلافة
بأعجوبة. حصل على دعم مهم ، حتى من أنصار معاوية
الذين خدموا لفترة طويلة. لم ينقذ النظام الأموي إلا
زعماء الكلب والقبائل المتحالفة معه ، الذين أطلقوا
على قريب معاوية مروان بن الحكم ، من التقاعد
وأقسموا الولاء له كأمير للمؤمنين. على الرغم من أنه
كان في الثمانين من عمره ، إلا أن مروان سرعان ما أظهر
أنه لم يفقد أيًا من حكمة سياسية وشجاعة شخصية.
ربح يوم الأمويين (والكلب) في معركة مرج راحيت
الكبرى بالقرب من دمشق عام 684. على الرغم من وفاته
في العام التالي ، فقد أسس في ذلك الوقت قاعدة
قوة ضيقة ولكنها صلبة. كافح ابنه وخليفته عبد
الملك (685-705) بقوة وبنجاح لإعادة تأسيس النظام
الأموي على أساس جديد أكثر أمانًا. استمرت إنجازاته
ولم تنتقل فقط إلى الأمويين المتأخرين ولكن
أيضًا إلى خلفائهم العباسيين الجاحدين.
سعى عبد الملك ، كما لم يفعل معاوية قط ، إلى بناء
أساس أيديولوجي واضح للحكم الأموي ، دولة مقنعة
بحقهم في قيادة المجتمع الإسلامي. ربما كان فشل
جهوده ، وجهود خلفائه ، ليس خطأهم بقدر ما كان نتيجة
حتمية للطريقة التي انهار بها نظام معاوية السياسي
المتوازن بعناية بعد 680. ويمكن القول أنه حتى
عبقرية معاوية السياسية اشترت فقط عشرين عاما
من الراحة من الفصائل والحرب الأهلية. ومع ذلك ،
حتى لو قبلنا هذه الحجة ، فإن تلك المهلة لم تكن
تافهة: فقد كانت حاسمة لبقاء ، وازدهار مشروع الإسلام
بأكمله في نهاية المطاف.

فهرس

الاختصارات

EI2	موسوعة الإسلام ، طبعة جديدة. 12 مجلدا. ليدن: إي جيه بريل ، 1954-2005
قسم	مجلة الجمعية الشرقية الأمريكية
JESHO	مجلة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق
JSAI	دراسات القدس في اللغة العربية والإسلام
JSS	مجلة الدراسات السامية
RSO	مجلة الدراسات الشرقية
و	دراسة إسلامية

مصادر ميدالية

البلاذري وأحمد بن يحيى. أنصب الأشراف. المجلد. 4 ، الجزء 1 ، أد. إحسان عباس. فيسبادن: فرانز شتاينر ، 1979. المجلد. 4A ، أد. م.شلوسينغر وم. ج. كيستر. القدس: مطبعة الجامعة العبرية ، 1971.

"خلافة علي حسب كتاب البلدوري أنصب الأسراف".
ترجمة. ج. ليفي ديلا فيدا. RSO، 6 (1914-15)،
pp.427-507، 923-927.
الخليفة معاوية الأول بحسب كتاب أحمد أنصب الأسراف.
ابن يحيى البلدور. ترجمة. أولغا بينتو وج. ليفي
ديلا فيدا ، روما: مكتبة العلوم والآداب ، 1938. Al-
Baladhuri ، فتوح البلدان. إد. M. J. من Goeje. ليدن: إي
جيه بريل ، 1866. ترانس. P. K. Hitti و Murgot Francis-
عشرة أصول الدولة الإسلامية. 2 مجلدات. دراسات جامعة
كولومبيا في التاريخ والاقتصاد والقانون العام ،
المجلد. 68 ، رقم. 163 ، 163 أ. نيويورك: مطبعة جامعة
كولومبيا ، 1916-24.
ب. بروك ، "شمال بلاد ما بين النهرين في أواخر القرن السابع:
الكتاب الخامس عشر لجون بار بينكاي ريس ميل." JSAI، 9
(1987)، 51-75.
ابن عساكر وعلي بن الحسن. تاريخ مدينة دمشق. رأس.
محب الدين العمراوي. 70 مجلدا. بيروت: دار الفكر
1995-98. (نسخة كاملة ولكن ليست نقدية. هناك نص
أفضل تقدمه النسخة التي ما زالت جارية الصادرة
عن الأكاديمية العربية بدمشق).
Ibn Manzur, *Mukhtasar ta'rikh madinat Dimashq*. Ed. Ruhiyya al-Nahhas et al. 29 vols. Damascus: Dar al-Fikr, 1984–90.
Khalifa ibn Khayyat al-'Usfuri. *Ta'rikh*. Ed. Akram Diya al-'Umari. 2 vols. Najaf: Matba'at al-Adab, 1967.
al-Mas'udi, 'Ali ibn al-Husayn. *Muruj al-dhahab wa-ma'adin al-jawhar*. Ed. Charles Pellat. 7 vols. Beirut: Al-Jami'a al-Lubnaniyya, 1965–79. Transl. Pellat as *Les prairies*
دور. 5 مجلدات. باريس: Asiatique Societe ، 1965–
و74. المسعودي. كتاب التنبيه والاشرف. إد إم جي دي جويجي
مكتبة الجغرافيين العرب ، المجلد. 8. ليدن: إي جيه
بريل ، 1894. ترجمة. ب. كارا دا فو مثل de Livre

التحذير والمراجعة. باريس: المطبعة الوطنية ،
1896.
المنقرى ونصر بن مزاحم. وقعة صفين. إد. مثل. م.
هارون. القاهرة ،
1962. نيكفوروس بطريرك القسطنطينية. تاريخ
قصير. إد. وترجمة سيريل مانجو. واشنطن العاصمة: دوم-
بارتون أوكس ،
1990. القرن السابع في سجلات غرب سوريا. أنو-
ترجمات مقيدة من قبل أندرو بالمر وسيباستيان بروك
وروبرت هويلاند. ليفربول: مطبعة جامعة
ليفربول ، 1993.
سيبيوس (زائف-). ينسب التاريخ الأرمني لسيبيوس.
ترجمة. آر دبليو طومسون. ليفربول: مطبعة جامعة
الكبد ، 1999.
الطبري وأبو جعفر. تاريخ الرسل والملك. رأس. M. J. de
Goeje et al. 15 مجلدا. ليدن: إي جيه بريل ، 1879-1901.
ترجمة. كتاريخ الطبري. الجنرال. إد. ، إحسان
يرشتر. 39 مجلدا. ألباني ، نيويورك: مطبعة جامعة ولاية
نيويورك ، 1985-2000.
ثيوفانيس. تاريخ المعترف Theophanes. التاريخ البيزنطي
والشرق الأدنى ، 284-813 م. ترجمة. سيريل مانجو
وروجر سكوت. أكسفورد: مطبعة كلارندون ،
1997.
الي قوبي وأحمد بن أبي يا قوب. التاريخ ، إد. م. حوتسما.
2 مجلدات. ليدن: إي جيه بريل ، 1883.

المنحة الحديثة

Canivet ، Pierre and J.-P. Rey-Coquais ، محرران. سوريا من
بيزنطة إلى الإسلام ، القرنين السابع والثامن. دمشق: المعهد
الفرنسي بدمشق ، 1992.

كرون ، باتريشيا. عبيد على الخيول: تطور النظام
الإسلامي. نيويورك: مطبعة جامعة كامبريدج ،
.1980

كرون وباتريشيا وفريتز زيمرمان ، رسالة سليم بن
دكوان. أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد ،
2001. هشام جعيت. الكوفة: ولادة المدينة الإسلامية. باريس:
ميزونوف ولاروس ، 1986.

هشام ، جايت. الخلاف الكبير: الدين والسياسة في
الاسلام الاصلي. باريس: ميزونوف ولاروس ، 1989. دونر ،
فريد م. الفتوحات الإسلامية المبكرة. برينستون ، نيوجيرسي:
مطبعة جامعة برينستون ، 1981.

دونر ، فريد م. "تشكيل الدولة الإسلامية". JAOS ، 106 ،
لا. 2 (1986) ، ص 283-296.

دونر ، فريد م. روايات الأصول الإسلامية: بدايات الكتابة
التاريخية الإسلامية. دراسات في معاداة العصر المتأخر والإسلام
المبكر ، لا. 14. برينستون ، نيوجيرسي: داروين برس ،
.1998

فيضان ، فينبار باري. الجامع الكبير بدمشق: دراسات
في مقومات الثقافة البصرية الأموية. ليدن: إي جيه
بريل ، 2000.

فوس ، كلايف. "سك العملة السورية في القرن
السابع. أدلة التنقيب". مجلة النقود الإسرائيلية ،
13 (99-1994) ، 119-132.

فوس ، كلايف. عملة معاوية سورية؟ ريفو نوميسماتيك ،
158 (2002) ، ص. 353 - 365.

فوس ، كلايف. "سك العملة من القرن الأول للإسلام".
مجلة علم الآثار الرومانية ، 16 (2003) ، ص. 7-748
حسون ، إسحاق. "ملاحظات على نقش معاوية حمت قادر".
مجلة الاستكشاف الإسرائيلية ، 32 (1982) ، ص 111-100.
97-1

حسون ، إسحاق. "هداية معاوية بن أبي سفيان".
JSAI، 22 (1998)، pp. 2-214
حسون ، إسحاق. "زياد بن أبيهي". EI2 ، المجلد. 11 ، ص. 522-519.

هوتنج ، جيرالد ر. الأسرة الأولى في الإسلام. بيكنهام ،
كنت: كروم هيلم ، 1987.

هوتنغ ، جيرالد ر. "يزيد (أنا) ب. معاوية". EI2 ، المجلد. 11 ، ص.
.309-311

هيندس ، مارتن. معاوية. EI2 ، المجلد. 7 ، ص. 2-263
هيندس ، مارتن. "اتفاقية صفين للتحكيم". جيه إس إس ، 17
(1972) ، ص. 113-93.

هويلاند ، روبرت ج. رؤية الإسلام كما رآه الآخرون: مسح وتقييم
الكتابات المسيحية واليهودية والزرادشتية عن الإسلام المبكر.
دراسات في العصور القديمة المتأخرة والإسلام المبكر ، 13.
برينستون ، نيوجيرسي: داروين برس ، 1997.

همفريز ، ر.ستيفن. التاريخ الإسلامي: إطار للتحقيق. القس
إد. برينستون ، نيوجيرسي: مطبعة جامعة برينستون ،
.1991

جونز ، جيريمي. "علم الآثار وتاريخ الإسلام: إن
السبعون سنة الأولى "JESHO، 46 (2003)، pp. 411-436.
Kaegi، Walter. Byzantium and Early Islamic Conquations.
كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج ، 1992.

كيجي ، والتر. هرقل ، إمبراطور بيزنطة. كامبريدج:
مطبعة جامعة كامبريدج ،
2003. كشك ، خالد محمد. "تصوير معاوية في المصادر
الإسلامية المبكرة". دكتوراه. أطروحة ، جامعة
شيكاغو ، 2002.

كريمر ، كاسبار جيه. الحفريات في نيسانا. المجلد. 3 ، البرديات غير
الأدبية. برينستون ، نيوجيرسي: مطبعة جامعة برينستون ،
.1958

لامنس ، هنري. دراسات في عهد الخليفة أمية معاوية
الأول. باريس ، 1908.

لامنس ، هنري. Le califat de Yezid Irishman. بيروت: المطبعة
الكاثوليكية ، 1921.

لامنس ، هنري. دراسات عن القرن الأموي. بيروت: المطبعة
الكاثوليكية ، 1930.

ليندسي ، جيمس إي. "الخليفة والنموذج الأخلاقي؟
صورة علي بن عساكر يزيد بن معاوية." الاسلام
(1997) ، ص.78-250.

ماديلونج ، ويلفيرد. خلافة محمد: دراسة
الخلافة المبكرة. كامبريدج: جامعة كامبريدج
الصحافة ،
1997. موروني ، مايكل جي. العراق بعد الفتح الإسلامي. برينستون ،
نيوجيرسي: مطبعة جامعة برينستون ، 1984.

بيلات ، تشارلز. "عبادة معاوية في القرن الثالث". سي ،
7 (1956) ، ص. 6-53

بيترسن ، وإيرلنج ل. علي ومعاوية في أوائل التجارة العربية.
نشوئها. كوبنهاغن: مونكسجارد ، 1964.

روبنسون ، تشيس ف. التأريخ الإسلامي. كامبريدج: Cam-
مطبعة جامعة بريدج ، 2003.

فيتش فاجليري ، لورا. "علي بن أبي طالب". EI2 ، المجلد. 1 ،
381-386.

ويلهاوسن ، جوليوس. الإمبراطورية العربية وسقوطها.
برلين 1902. المملكة العربية وسقوطها. ترجمة. مارس-
غاريت وير. كلكتا ، 1927.

ويلهاوسن ، جوليوس. "معارك العرب مع
الرومان في العصر الأموي". أخبار من الجمعية
الملكية للعلوم. جوتنجن ، 1901.

ويلهاوسن ، جوليوس. أحزاب المعارضة الدينية والسياسية في
الإسلام القديم. برلين ، 1901. الحقائق الدينية والسياسية
في الإسلام المبكر. ترجمة أر سي أوستل و إس إم والتزر.
أمستردام: شمال هولندا ، 1975.

ويتكومب ، دونالد. "خربة الكرك متطابقة مع سينا-
البرازيل. "الأسُر الوسطى: نشرة الشرق الأوسط في العصور الوسطى-
ists ، 14 ، لا. 1 (أبريل 2002) ، الصفحات 1-6.

فهرس